


مجلة الراصد الإسلامية

العدد الخامس والأربعون – ربيع الأول 1428هـ





لنحافظ على جهودنا 000
كي لا يسرقها العلمانيون أو الصهيونيون!

بفضل الله عز وجل قامت جهود عديدة مباركة في هذا الوقت ، للدفاع عن حوزة الدين من اعتداء المبطلين من الشيعة الروافض الصفويين، وذلك بعد أن طمعت قيادات ومرجعيات شيعية في السيطرة والانتشار في بلاد الإسلام، بسبب غفلة المسلمين وجهل كثير منهم بحقيقة نوايا كثير من قيادات الشيعة التي لا تحمل إلا الحقد والكره للمسلمين من أول صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر مسلم. هذه الجهود المباركة في التصدي لهذه الأطماع والمخططات الشريرة، تنوعت بحسب القدرة والحال علماً و عملاً، فمنها الخطب والدروس، ومنها الكتب والمقالات و غير ذلك مما نسأل الله عز وجل أن يبارك ويثيب كل قائم عليه.

وهذا التصدي لهذه الهجمة الشيعية الصفوية مطلب شرعي صحيح، ولكن يجب الحذر من أن تكون نتيجة هذه الجهود المباركة خدمة مجانية لأعداء آخرين لنا، لكنهم في نفس الوقت يخالفون الشيعة ويخافونهم.

ومن مكر هؤلاء محاولة سرقة جهودنا مرة أخرى من جديد، ذلك أنهم سبق لهم سرقة العديد من جهود المخلصين، بدءا من ثورة الجزائر مروراً بتونس وأبو رقيبة وليس انتهاءً بأفغانستان.



وحتى نحافظ على هذه الجهود نحتاج لترشيد خطابنا وعدم الانسياق وراء العواطف والانفعالات أو الانخداع باستمرار الأجواء المساندة شعبياً ورسمياً .

فيجب أن لا يكون همّ خطابنا بيان كفر عقائد الشيعة، بل يجب أن نركز على بيان عقائد الشيعة على حقيقتها وأن هذه العقائد هي ما يعتقده قادة الشيعة المعاصرون، ونترك للجمهور الحكم عليهم، وهذا يتطلب مزيداً من الأبحاث والدراسات الجادة التي تقدم إضافة حقيقية وليس تكرارا لما سبق.

كما يجب أن يركز الخطاب على إقناع الجمهور بأهمية قيام المواقف المساندة لأي جهة على خلفياتها العقدية، وعدم الاقتصار على المواقف السياسية الدعائية كما حصل مع إيران وحزب الله، ذلك أننا قادمون على مرحلة جديدة ستشهد صعود العديد من الطوائف والفرق المنحرفة، فيجب أن يكون جهدنا قائما على الإقناع والتحصين الفكري لسائر الانحرافات الفكرية والعقدية، ولا نبدأ دوماً من البداية !

كما يجب أن يتسم خطابنا بالعدل والحق وتقديم الحلول للطائفية البغيضة، وبيان حقيقة الوسطية والعدل الذي كفله الإسلام لغير المسلمين أصلاً وللمنحرفين عن الإسلام، بشرط الالتزام بالقوانين المرعية وعدم إعانة الأعداء أو الإساءة للمسلمين.

ومراعاة الخلافات بين المجموعات الشيعية أمر مهم ، فليس من الحكمة والفطنة توحيد صف الشيعة على عدائنا وحربنا، وليس من العقل في شيء تحويل كل الشيعة إلى غلاة ومتطرفين، وذلك من خلال بعض المقالات أو الشعارات أو التصرفات التي تخالف الشرع القائم على العدل والإحسان، فالشيعة فيهم من يرفض الغلو والاعتداء ، وفيهم من يعقل عاقبة الاعتداء والتطاول على جموع المسلمين ، وفيهم من خفف من غلوائه بسبب الجهود المباركة في نشر الوعي بحقيقة التشيع الصفوي، فلذلك يجب أن نسعى لكسب القطاعات الشيعية غير الغالية للاعتدال أكثر، بتشجيعها على أن تعلن اعتدالها وتستنكر تعدى غلاتهم ، والتواصل معهم حتى لا يكونوا عوناً في الاعتداء علينا.

وننبه هنا إلى أن عدم مراعاة كل ذلك سيكون مدخلا لأعدائنا من العلمانيين وخاصة العلمانيين الغلاة من اليساريين ، للمطالبة – وقد طالبوا – بإقصاء الإسلام والإسلاميين من الساحة السياسية، بدعوى أن الإسلاميين – سنة وشيعة – سيدخلون البلاد في حالة طائفية دموية، وهذا بدأ يصبح مطلباً لدى بعض أهل العراق، فيجب الحذر من أن يصبح جهادنا ضد العدوان الشيعي الصفوي سببا لتمكين العلمانية في بلادنا، بسبب عاطفة جامحة أو قصور نظر أو تهور أحمق!! وللوصول لمعالم ترشيد الخطاب يجب الرجوع لأهل العلم العارفين بحقائق الأمور ومن الذين لهم مشاركة حقيقية في هذا المجال .

و لا يغيب عنا أن إثارة الطائفية وتفتيت العالم الإسلامي مطلب صهيوني، ولكن هل نستسلم لهذا المشروع الصهيوني؟ هل من العقل والحكمة أن نترك المشروع الشيعي الصفوي ينشر الطائفية والدمار في العراق، والبحرين ولبنان، ويتمدد في البلاد الأخرى، بحجة أن الصراع الطائفي مطلب صهيوني؟؟

بالطبع ليس هذا من الحكمة، ولذلك يجب أن يكون موقفنا واضحاً:

1- فضح المشروع الشيعي الصفوي وأنه المنفّذ للمشروع الصهيوني.
2- التصدي للمشروع الشيعي الصفوي، حسب ملامح الخطاب الرشيد الذي قدمناه.

3- عدم إغفال المشروع الصهيوني، الذي يريد صرف النظر عن جرائمه بخلق صراع داخلي بين المسلمين .

4- ليس لنا مصلحة بالمشاركة في أي حرب بين أمريكا وإيران ، ويجب أن نقف على الحياد بينهما، مع الاستعداد لأي تصرف إيراني بإثارة شيعة الخليج ولبنان لتوسيع دائرة الصراع.

هذه رؤيتنا لما يجب أن تكون عليه جهود أهل السنة في مقاومة الغزو الشيعي الرافضي ، ونرحب بأي مشاركة لتعميق وترسيخ هذه المقاومة المباركة.



الطريقة الدسوقية

التأسيس:

الدسوقيّة إحدى الطرق الصوفية التي تنتشر بشكل خاص في مصر، وتسمى أيضاً "البرهامية"، وقد تفرعت إلى فروع عديدة. وينتسب الدسوقيون إلى برهان الدين إبراهيم بن أبي المجد المعروف بالدسوقي، وهو عند الصوفية أحد الأقطاب الأربعة (إضافة إلى الجيلاني والرفاعي والبدوي). ويزعم أتباعها أنها خاتمة الطرق الصوفية و أكثرها انتشاراً في جميع أرجاء العالم .

ولد الدسوقي في شعبان سنة (633هـ)، وتوفي في مصر سنة (676هـ)[1] (1236- 1277م)، وهو كبقية شيوخ الصوفية ينسب نفسه إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وإلى أبناء الحسين بن علي رضي الله عنهما. وقد أحاط الدسوقيون مولد شيخهم بجملة من الخرافات منها أنه لما وضعت أمه في الليلة التالية للتاسع والعشرين من شهر شعبان، اتفق وقوع الشك في هلال رمضان، فأشار أحد المتصوفة المعاصرين للدسوقي (ابن هارون) أن ينظروا إلى هذا الصغير (الدسوقي) هل رضع في هذا اليوم، فأخبرت والدته أنه من الأذان فارق ثدييها ولم يرضع، فأرسل ابن هارون يقول لها:لا تحزني فإنه إذا غربت الشمس شرب[2].

عقائدها:

1- أضفوا على أنفسهم وشيوخهم صفات الربوبية التي لا تجوز إلاّ لله سبحانه وتعالى، إذ يقول الدسوقي: "أنا موسى في مناجاته، أنا علي في حملاته، أنا كل ولي في الأراضي جميعهم بيدي، خلع الفقراء ألبسهم الله ربي وربهم ورب كل شيء، أنا في السماء شاهدته، على الكرسي خاطبته، بيدي أبواب النار غلقتها، أنا بيدي جنة الفردوس فتحتها، من زارني أو زاره ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بيدي جنة الفردوس أسكنته"[3].

---

1 ترى بعض المصادر أنه ولد سنة 653، وتوفي سنة 696هـ. والمشهور أنه عاش ثلاثا وأربعين سنة.

2 "الطرق الصوفية في مصر" للنجار (ص390) نقلاً عن مخطوط "لسان التعريف" لجلال الدين الكركي.

3 المصدر السابق (ص391) نقلاً عن كتاب منير.



-2
-2
-2
-2

جاء في بعض كلام الدسوقي ما يفيد اعتقاده بوحدة الوجود الفاسدة والتناسخ وشهود الوحدة، على نحو ما يؤمن به الصوفية، إذ يقول:

أنا الواحد الفرد الكبيـر بذاتـه — أنا الواصف الموصوف بذاته

ويقول أيضا:

تجلى لي المحبوب في كل وجهة — فشاهدته في كل معنى وصورة
وخاطبني مني يكشف سرائـري — فقال أتدري من أنا قلت منيتي
فأنت مناي أنت أنـا أنت دائمـا — إذا كنت أنت اليوم عين حقيقتي
وأنظر في مـرآة ذاتي شاهـداً — لذاتي بذاتي وهي غاية بغيتـي
وما شهدت عيني سوى عين ذاتها — وإن سواهـا لا يلـم بفكرتـي
بذاتي تقوم الذات في كـل ذروة — أجـد فيـها حلـة بعـد حلـة
فليلى وهنـد والرباب وزينـب — وعلوى وسلمـى بعدها وبثينـة
عبـارات أسماء بغيـر حقيقـة — ومالوا لوحوا بالقصد إلاّ صورتي[1]

من كراماتهم المزعومة:

ادّعت هذه الطريقة لشيوخها وعلى رأسهم الدسوقي، ما لا يحصى من الكرامات، ورفعوهم فوق مرتبة الأنبياء والملائكة. فقد ادّعوا أن الدسوقي لما بلغ من العمر سنة، أمسك من يحملهم الريح من أولياء الله، وأقعدهم في الأرض، ولمّا بلغ سنتين أقرأ مؤمني الجن القرآن، ولما بلغ التاسعة، فكّ طلسم السماء، ولمّل بلغ اثنتي عشرة نقل مريديه من النار إلى الجنة بإذن الله، ولمّا بلغ ثلاث عشرة سنة، جعلت الدنيا في يده كالخاتم، قلبها كيف شاء، ولمّا بلغ خمس عشرة سنة خاطب جبريل وعرف الإجمال والتفصيل، ولمّا بلغ ست عشرة جاوز سدرة المنتهى، وحصل إليه المراد وانتهى، ولمّا بلغ سبع عشرة سنة رأى ما يخطه القلم. وما خطه مما كان ويكون كرؤية أحدنا الإناء في يده"[2].

كما ذكروا له من الكرامات أنه كان يتكلم بجميع اللغات كالسريانية والعبرانية وغيرهما، ويعرف لغات الطير والوحوش، وأنه صام في المهد، وأن قدمه لم تسعها الأرض، وأنه ملك الدنيا وصافح جبريل عليه السلام، وأن سبعة من القضاة أرادوا امتحانه فدفع لهم النقيب، فدفعهم خلف جبل قاف، وبعد سنة جاء بهم فاعتذروا.

وزعموا أن تمساحاً خطف صبيّاً، فجمع الدسوقي كل تماسيح البحر وطلب منهم أن يرجعوه حيّاً ففعلوا[3].

---

1 "الطرق الصوفية في مصر" للنجار (ص400) نقلاً نقلاً عن "الطبقات الكبرى" للشعراني.

2 المصدر السابق (ص 390-391)، نقلاً عن مسرة العينين لحسن شمة.

3 "التصوف والتطرف" للرجا (ص218)، نقلاً عن نور الأبصار للشبلنجي.

انتشارها وفروعها:

تنتشر الدسوقية بشكل خاص في السودان ومصر، ومركزها في مصر مدينة دسوق، بمحافظة كفر الشيخ، وفي سوريا وتركيا واليمن، وشيخ الطريقة في مصر: محمد علي عاشور.

ومن فروعها في مصر:

1- الشرنوبية وشيخها محمد عبد المجيد الشرنوبي
2- السعيدية الشرنوبية وشيخها حمدي إبراهيم الشرنوني.
3- الشهاوية وشيخها محمد أبو المجد الشهاوي.
4- المجاهدية وشيخها عبد القادر أحمد مجاهد[1].

وفي السودان: تعرف بالطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية، وقد استطاع شيخ الطريقة الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى أن ينشر الطريقة في جميع أرجاء السودان ومصر بالإضافة إلى افتتاح مراكز الطريقة في أكثر من سبعا وثلاثين دولة في قارات آسيا وإفريقيا وأمريكا وأوروبا،وذلك تحقيقا لنبوءة سيدى إبراهيم القرشى الدسوقى حيث قال:

ولا تنتهى الدنيا ولا أيـامها ... حتى تعم المشـرقين طـريقتى

وتنتشر الزوايا البرهانية في السودان ومصر وليبيا وتونس والسعودية والإمارات العربية والعراق والأردن والكويت وسوريا ولبنان والصومال وباكستان. فلا توجد مدينة كبرى بألمانيا إلا و بها صرح برهاني وتوجد فى لندن وباريس وروما ونابولى وكوبنهاجن واستكهولم ونيويورك[2].

---

1 "مجلة التصوف الإسلامي"، العدد (304)، (ص 48).
2 موقع الطريقة البرهانية .

خطر تغلغل الشيعة في الدول السنية

روى لنا ابن الأثير في كتابه "**الكامل**" قصة هروب عبيد الله المهدي الإسماعيلي من سلمية إلى المغرب، حيث أسس مساعده أبو عبد الله الشيعي هناك دولة فتية ، وتحتوى هذه القصة على دروس مهمة لمن يعقل ولكن أين هم؟

قال ابن الأثير: "وشاع خبره عند الناس أيّام المكتفي (العباسي) فطُلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الذي وليّ بعده وتلقّب بالقائم وهو يومئذ غلام وخرج معه خاصّته ومواليه يريد المغرب وذلك أيّام زيادة الله فلمّا انتهى إلى مصر **أقام مستترًا بزيّ التجار** وكان عامل مصر حينئذ عيسى النُّوشريّ فأتته الكتب من الخليفة بصفته وحليته وأمر بالقبض عليه وعلى كلّ مَن يشبهه.

وكان بعض خاصّة عيسى متشيّعًا فأخبر المهديَّ وأشار عليه بالانصراف فخرج من مصر مع أصحابه ومعه أموال كثيرة فأوسع النفقة على مَن صحبه فلمّا وصل الكتاب إلى النُّوشريّ فرّق الرسل في طلب المهديّ وخرج بنفسه فلحقه فلمّا رآه لم يشكّ فيه فقبض عليه ونزل ببستان ووكّل به فلمّا حضر الطعام دعاه ليأكل **فأعلمه أنّه صائم ورقّ له** وقال له: أعلمني بحقيقة حالك حتّى أطلقك فخوّفه بالله تعالى وأنكر حاله **ولم يزل يخوّفه ويتلطّفه فأطلقه** وخلّى **وقيل: إنّه أعطاه في الباطن مالًا حتّى أطلقه**".

من دروس هذه القصة: تستر دعاة الشيعة لليوم بمظهر التجار!! فكم من البلاد قد تغلغلوا فيها باسم الاستثمار وتنشيط الاقتصاد!!

ومن الدروس: اليقظة لبطانة المسئولين، فكم من بطانة الخاصة تعمل لمصالحها لا مصلحة من قرّبها وولاها، ومن ذلك ما نراه اليوم من سيطرة الشيعة في بعض البلاد على مصلحة البريد! ووزارة الإعلام! ووزارات المالية والنفط!! فقل لي ماذا بقي؟؟ وقد تغلغل بعضهم في الأجهزة الأمنية، وإلا فكيف هرب أمثال ياسر الحبيب الكويتي من السجن إلى لندن!؟

ومن العجائب أن يتولى المدرسون الشيعة تدريس الطلاب مادة التربية الإسلامية في بعض الدول، لنقص أعداد المدرسين السنة فيها!! أما الغفلة التي تصل حد الغباء كثيراً ، المصيبة التي حدثت بسبب غفلة "النُّوشريّ " الذي رقّ له لمّا علم انه صائم!!

ولو استعرضنا سيرة الدجالين كلهم لرأينا منهم العجب في الزهد بداية، ثم رفع التكاليف عنهم، كما فعل عبيد الله المهدي هذا لما استقرت له الأمور في المغرب، فقد وقع في الفواحش ولما روجع في ذلك قال : " أنا نائب الشرع أحلل لنفسي ما أريد".

ومن هذه الغفلة ما صرح به بعض الطيبين لما زاروا الخميني ليباركوا له انتصار الثورة، فقال قائلهم:" لقد رأينا رجلا من عصر الصحابة، إنه يأكل الجبن والزيتون ويجلس على الحصير" !!! فهل مثل هذا يستأمن على رعاية بعض البهائم فضلاً عن أن يتصدر لقيادة حركات إسلامية !! فمتى يتعظ المسلمون من مصائبهم في التاريخ؟!





القصّة الكاملة
للعلاقات الإيرانية الأمريكية

علي حسين باكير- باحث في العلاقات الدولية

السياسة الكويتية 6-3-2007

تتسارع الأحداث والتطورات في منطقة الخليج العربي بين الولايات المتحدة الأميركية وإيران في الآونة الأخيرة, وينذر التصعيد المتسارع بين الطرفين بوقوع حرب كارثية لا توفر أحدا. وعلى الرغم من أن معظم السيناريوهات والكتاب يتحدثون بإسهاب مطلق عن الخيار العسكري ويشيرون إلى هذا الاحتمال بنسبة كبيرة, إلا أن هناك من يرى أن الهدف من التصعيد الثنائي الحاصل حاليا هو فتح باب للتفاوض الديبلوماسي المباشر بين إيران وأميركا وان كان لكل منهما شروطه التي يريدها من الآخر قبل الجلوس إلى طاولة الحوار. الولايات المتحدة تريد أن تفرض هذا الخيار عبر التهديد بقوتها العسكرية الضخمة, في حين تقوم إيران باستخدام أوراقها "النووية" والإقليمية "في لبنان والعراق وفلسطين وعدد آخر من الساحات" من أجل جر أميركا للتفاوض وفق شروطها.

وبين هذا وذاك تصل المنطقة إلى ما نراه ونشاهده اليوم. من هذا المنطلق, نعرض في هذا التقرير المسهب القصة الكاملة للمساومات الإيرانية-الأميركية منذ العام 2001 مرورا بالعرض الإيراني السري الذي تقدمت به إيران العام 2003 إلى الولايات المتحدة للتفاوض عليه - والذي يجري الحديث عن إعادة إحيائه حاليا- مقابل الخدمات "الجليلة" التي أدتها لأميركا في احتلال أفغانستان والعراق, وكيف أدى الرفض الأميركي في مناقشة العرض إلى تطور النزاع بين الطرفين واستعانة إيران بالملف النووي وحزب الله كورقة للضغط من اجل جر أميركا للموافقة على مناقشة العرض, وكيف سعت أميركا إلى تجريد إيران من أوراقها قبل طرح الموضوع للنقاش, وصولا إلى التطورات والأحداث التي تجري اليوم على ارض الواقع.

إدارة بوش الجديدة وبداية الحكاية:

عندما استلمت الإدارة الأميركية الحالية مقاليد السلطة بعد أن تهاء فترة "الرئيس بيل كلينتون", كان هناك مجموعتان تتصارعان لرسم سياسة محددة تجاه إيران. لقد كان ريتشارد أرميتاج وكيل وزارة الخارجية الأميركية والمقرب جدا من وزير الخارجية كولن باول بطل المجموعة التي تريد فتح قنوات ديبلوماسية وحوارية مع طهران.

عاش ارميتاج في إيران لعدة أشهر في العام 1975 بصفته عضوا في فريق وزارة الدفاع الأميركية مهمته عرقلة أو كبح جماح شراء الشاه لكم هائل من الأسلحة خوفا من تضخم قدراته العسكرية, وقد كان أرميتاج منذ تلك اللحظة مهتما جدا بإيران, وقام خلال توليه منصب وكيل وزارة الخارجية باستقدام "ريتشارد هاس" المتخصص في شؤون الشرق الأوسط وذلك خصيصا من اجل رسم سياسة جديدة تجاه إيران.

عمل "هاس" لأربع سنوات في فريق الأمن القومي لإدارة الرئيس بوش كرئيس لقسم الشؤون الخارجية في منطقة الشرق الأدنى وجنوب آسيا , سعى خلالها ومنذ صيف العام 2001 إلى استكشاف إمكانية الانخراط مع إيران ديبلوماسيا عبر تخفيف العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها وفق قانون العقوبات الليبي-الإيراني كخطوة

أولى. لكن وبينما كان هذا الفريق يمهد الطريق لخط ديبلوماسي مع إيران, حصلت هجمات 11 سبتمبر 2001 ما غير مفهوم الانخراط الأميركي مع إيران كليا.

11 سبتمبر وغزو أفغانستان: بوابة الاتصال الإيراني مع أميركا:

في 11 سبتمبر ,2001 وبعد الهجوم الكبير الذي شنه تنظيم القاعدة مباشرة, اجتمع المحلل في وكالة المخابرات المركزية »السي أي ايه«والخبير في شؤون مكافحة الإرهاب فلاينت ليفيرت ترافقه مجموعة عمل صغيرة مع وزير الخارجية كولن باول, حيث تم اقتراح فتح قنوات مع الدول الداعمة للإرهاب والتي لن يكون باستطاعتها في هذه اللحظة أن تظهر الجانب السلبي لها لأن الولايات المتحدة ستخوض حربا عالمية ضد الإرهاب بشرعية كاملة من الأمم المتحدة. وخلال أسابيع قليلة اتصلت كل من: إيران, سورية, ليبيا والسودان بالولايات المتحدة عبر قنوات مختلفة مقدمة عرضا بمساعدة الولايات المتحدة في القضاء على القاعدة. وذكر ليفيرت حينها أن الإيرانيين أبلغوه أن هم يكرهون القاعدة أكثر منهم وان لإيران مصلحة وثأر في القضاء عليها, وأن بإمكان إيران أن تساعد الولايات المتحدة عبر القنوات والمصادر المهمة التي تمتلكها في أفغانستان والتي من الممكن أن تكون مفيدة لها في هذا الموضوع إذا أراد الأميركيون التعاون.

إذ كانت الحكومة الإيرانية من أوائل حكومات العالم التي دانت الهجوم أن لم تكن أولهم. فقد سارع الرئيس الإيراني محمد خاتمي أن ذاك بإدانة هذه التفجيرات بعد ساعات فقط من وقوعها, ولأول مرة منذ قيام الثورة الإيرانية عام 1979 تم إيقاف شعار "الموت لأميركا" في خطبة الجمعة المركزية في طهران. وأدان "محسن أرمين" نائب رئيس مجلس الشورى الإيراني التفجيرات واصفًا إياها بالعمل الإجرامي غير المقبول, وقام 165 عضوًا من أعضاء مجلس الشورى البالغون 290 عضوًا بالتوقيع على وثيقة أعربوا فيها عن تعاطفهم مع الشعب الأميركي, وطالبوا بحملة دولية لمكافحة الإرهاب.

وقد بعث كل من "محمد عطريا نفر", رئيس مجلس مدينة طهران, ومرتضى الويري, رئيس بلدية طهران برسالة إلى عمدة نيويورك, رودولف جولياني جاء فيها: "لقد استقبلنا الأعمال الإرهابية الأخيرة التي راح ضحيتها الكثير من المواطنين الأبرياء ببالغ الأسى والحزن, ومما لا شك فيه أن هذه الأعمال لا تستهدف مواطني مدينتكم فقط, بل أن ها تستهدف كل مواطني العالم, ونحن نيابة عن مواطني مدينة طهران ندين وبشدة هذه الأعمال اللاإنسانية ومرتكبيها, ونقدم خالص مواساتنا لسيادتكم ولمجلس المدينة ولكل مواطني نيويورك الأعزاء, آملين أن يتم استئصال جذور الإرهاب".

لقد كانت تلك اللحظة بداية لفترة مميزة جدا وغير عادية من التعاون الإستراتيجي بين الولايات المتحدة وإيران. وبينما كانت الولايات المتحدة تستعد للهجوم على أفغانستان, قام مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى "ريان كروكر" بعقد سلسلة من الاجتماعات السرية مع مسؤولين رسميين إيرانيين في جنيف-سويسرا. في هذه الاجتماعات تم التباحث عما تستطيع إيران تقديمه من مساعدة في الهجوم المرتقب على أفغانستان, وقد اقترح الإيرانيون تقديم أربع أن واع من المساعدة وهي:

1- نشر فرق للبحث والإنقاذ لمساعدة الأميركيين على طول الحدود مع أفغانستان وداخلها إذا اقتضى الأمر.
2- تقديم المساعدات الإنسانية.
3- والاهم من كل هذا إعطاء الأميركيين معلومات وبيانات وإحداثيات لأهم المواقع التي يجب عليهم قصفها في أفغانستان كما وعرضت على الأميركيين الكثير من النصائح بشان التفاوض مع المجوعات الإثنية والعرقية الرئيسية في البلاد ومع التوجهات السياسية لهم بعد الإطاحة بنظام طالبان من خلال خبرتهم الناجمة عن دعم تحالف الشمال ضد حركة طالبان لفترة طويلة.

استمر زخم التقارب الإستراتيجي بين الأميركيين وبين الإيرانيين بالصعود في نوفمبر, وديسمبر من العام 2001 في أوائل ديسمبر, وخلال مؤتمر "بون" الذي عقد بعد الإطاحة بنظام طالبان لتنصيب حكومة جديدة للبلاد, ضغط الإيرانيون على حلفائهم في تحالف الشمال لتقليل المطالبة بعدد اكبر من المقاعد, كما حرصت إيران على أن يتضمن الاتفاق الختامي لغة محاربة الإرهاب.

جاء ذلك بعد عرض إيراني قدمه د. محسن رضائي الأمين العام لمجمع تشخيص مصلحة النظام في إيران خلال حديثه في فضائية الجزيرة عندما قال: "إن الخلاص منه -أي المستنقع الأفغاني- يجب أن يمر عبر إيران, وإذا وصلت أميركا إلى طريق مسدود في أفغانستان لابد وأن تحصل على طريق للخلاص من هذا الطريق المسدود, فإيران طريق جيد, وإيران يمكن بشتى الطرق أن تحل هذا الطريق, وتخلص المنطقة من الأزمة الحالية, وتنتهي هذه الأزمة".

وقد أشاد المبعوث الخاص الأميركي جيمس دوبنز بالدور الإيراني والتعاون الكامل أن ذاك وكذلك فعل المحلل في وكالة المخبرات المركزية »سي أي إيه والخبير في شؤون مكافحة الإرهاب فلاينت ليفيريت قائلا: "ما كان لاجتماع -بون- أن ينجح لولا التعاون الإيراني الكبير, لقد كان لهم فعلا نفوذ كبير على حلفائهم واقترحوا علينا استثمار هذا النفوذ التابع لهم لصالح التعاون والتنسيق الدائم بين إيران وأميركا".

ونظراً للتعاون الإيراني المنقطع النظير في مرحلة تاريخية حرجة للولايات المتحدة, قام مكتب التخطيط السياسي الأميركي بإعداد تقرير في نهاية نوفمبر يقترح وجود "فرصة حقيقة" لقيام تعاون كبير بين إيران والولايات المتحدة ضد القاعدة. لقد اقترح التقرير تبادلا للمعلومات وتنسيقا مشتركا على الحدود خاصة أن إيران باستطاعتها تأمين معلومات إستخباراتية تكتيكية بشكل ممتاز. وقد دعم هذا الاقتراح أن ذاك كل من المخابرات المركزية ومنسق مكافحة الإرهاب في البيت الأبيض وايني داونينغ.

لقد كانت الإستراتيجية التي تبناها كل من هاس وليفيريت بدعم من ريتشارد أرميتاج وكولن باول تقتضي استغلال رغبة الدول المدرجة على لائحة الإرهاب بالتعاون مع الولايات المتحدة خاصة-سورية وإيران- وذلك من أجل إحداث تغيير جذري في السياسيات معها واستغلال المفاوضات معها من اجل فتح حوار حول دعمها للمجموعات الإرهابية للوصول إلى مساومات تقتضي شطبهم من لائحة الدول الداعمة للإرهاب إذا نفذوا ما يطلبه الاميركيون منهم بهذا الشأن.

مع إيران, فان هذه المحادثات كان يمكن لها أن تتطرق لأمور أخرى من بينها البرنامج النووي الإيراني. لقد كان فريق التخطيط السياسي المذكور يعد لجميع

الخيارات والمستويات التي من الممكن أن يخاض التفاوض فيها والمنافع التي يمكن أن تقود إليها هكذا مفاوضات مع إيران للطرفين, حيث تتراوح العروض من دعم عضوية إيران في منظمة التجارة العالمية وصولا إلى إعطائها ضمانات أمنية. وقد وصف ويلكرسون رئيس الفريق المساعد لوزير الخارجية الأميركية أن ذاك لـ كولن باول الخطة بأنها اتفاق حقيقي كبير. تم اعتبار الفترة الممتدة بعد 11 سبتمبر 2001 من أكثر الفترات الواعدة والايجابية للانفتاح الإيراني على أميركا منذ أن قطاع العلاقات بين البلدين في العام 1979 وقد كشفت إيران نفسها فيما بعد عن مدى هذا التعاون بينها وبين أميركا والخدمات الجليلة التي قدمتها لها في محاول للتقرب من "الشيطان الأكبر", إذ نقلت وسائل الإعلام في 9/2/2002م عن رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام الرئيس الإيراني السابق; علي أكبر هاشمي رفسنجاني قوله في يوم 8 فبراير في خطبته بجامعة طهران: "إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان, وساهمت في دحرها, وإنه لو لم تُساعد قواتهم في قتال طالبان لغرق الاميركيون في المستنقع الأفغاني...يجب على أميركا أن تعلم أن ه لولا الجيش الإيراني الشعبي ما استطاعت أميركا أن تُسْقط طالبان.

ونقلت الوكالات فيما بعد في 15 مارس 2002 عن صحيفة نوروز الإيرانية ما أكده نائب رئيس مجلس الشورى الإيراني الإصلاحي محسن أرمين عن "وجود اتصالات مباشرة بين الولايات المتحدة وإيران, وان هذه الاتصالات لطالما كانت قائمة في السنوات الماضية, وبحسب مصادر سياسية في إيران تمت مثل هذه 'الاتصالات' في الأشهر الماضية في عدد من الدول الأوروبية".

لكن حصلت استدارة أميركية فيما بعد عبر المحافظين الجدد في البيت الأبيض. ووفقا للخبير بالشؤون الإيرانية والمؤرخ غارثر بورتر, فقد عرقل المحافظون الجدد هذا الانفتاح وذهبت كل خدمات إيران سدا عندما تم وضعها في لائحة محور الشر كما أراد الرئيس بوش رغم معارضة مستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايز ونائبها ستيفن هادلي لذلك, فيما ساند كل من نائب الرئيس ديك تشيني, ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد واليميني دوغلاس فيث توجهات بوش تجاه إيران".

وفي ذلك الوقت, تم تسريب العديد من الأخبار عن أن إيران تقوم بتهريب عناصر القاعدة المنسحبين من أفغانستان وتسهيل دخولهم إلى أراضيها. لكن وفقا للمحلل في وكالة المخبرات المركزية »السي أي ايه« والخبير في شؤون مكافحة الإرهاب فلاينت ليفيريت والذي التقى مسؤوليين رسميين إيرانيين في جنيف مرات عديدة, فان الحقيقة كانت أن الإيرانيين قد اتخذوا خطوات كبيرة وتعانوا بشكل فعال مع واشنطن, وان هذا التسريب عن تعاون إيران مع القاعدة كان يهدف إلى ضرب الانفتاح الإيراني.

يقول ليفيريت: حتى أن الإدارة الأميركية طلبت من الإيرانيين أن ذاك أن يزيدوا من عدد حراس الحدود على تلك الجبهة لرصد عناصر القاعدة ومواجهتهم في ذلك الوقت, فقامت إيران بالاستجابة فورا لهذا الطلب, بل أن ها استجابت أيضا لطلب واشنطن حجز أي من الواردة أسماؤهم على لائحة تم تقديمها للإيرانيين, وطلبت واشنطن من إيران أن تمنع هروب أي من الواردة أسماؤهم في القائمة والذين من الممكن أن يكونوا قد دخلوا إيران سرا, فقامت إيران بتعميم أسمائهم على الحدود تلبية لطلب واشنطن.

انعكس التراجع الأميركي على الوضع الإيراني, ورأت إيران أن ها لم تحصل على شيء مهم مقابل ما قدمته للإدارة الأميركية من خدمات جليلة وكبيرة جدا ما كان باستطاعة أحد في المنطقة أن يقدمها, فانعكس ذلك بشكل سلبي على القيادة الإيرانية وأعلن آية الله "علي خامنئي" في مايو من العام 2002 أن المفاوضات مع الولايات المتحدة أمر عديم الفائدة.

الفرصة الإيرانية الثانية: مساعدة أميركا في غزو العراق مقابل الحصول على مكاسب إستراتيجية.

شكلت الحرب المرتقبة على العراق فرصة أخرى لقيام كل من إيران والولايات المتحدة بفتح قنوات اتصال بينهما. فقد اعتقدت إيران أن الفرصة سانحة لإعادة اختبار الموقف الأميركي الذي يحتاج إلى إيران بشدة في هكذا موقف, وبالتالي إمكانية كسب صفقة مهمة جدا مع الأميركيين على حساب العراق والمنطقة.

وبالفعل فقد أن قلبت الحسابات الإيرانية بشكل دراماتيكي من جديد عندما قررت الولايات المتحدة غزو العراق. ففي أواخر العام 2002 قام السفير الأميركي في أفغانستان زلماي خليل زاد بعقد اجتماعات مع مسؤولين حكوميين إيرانيين في جينيف-سويسرا عبر ديبلوماسية الأبواب الخلفية التي تشتهر إيران بها منذ الثورة الإسلامية, طالبا المساعدة في نقطتين اثنتين مبدئيا:

- الأولى تتمحور حول مساعدة إيران لأي طيار أمريكي تسقط طائرته في الأراضي الإيرانية خلال الهجوم على العراق.
- أما الثاني فيتمحور حول الطلب من إيران عدم إدخال أي قوات أو ميليشيات إلى داخل العراق خلال الهجوم.

لقد وافقت إيران على هذين المطلبين مقابل وعد أولي من قبل زلماي خليل زاد بان لا يتم مهاجمة إيران بعد الإطاحة بنظام صدام حسين. وعلى الرغم من التعاون الإيراني والاستجابة الأميركية, كان هناك شك لدى كل طرف بنوايا الطرف الأخر وانه يبيت له. لقد كان هناك اقتناع لدى المسؤولين في مجلس الأمن القومي الإيراني أن الولايات المتحدة ما أن تنتهي من العراق وتتمركز فيه وتستقر حتى تبادر إلى الهجوم على إيران. وقد أكد ذلك تريتا بارسي المتخصص في السياسة الخارجية الإيرانية في جامعة "جون هوبكنز" للعلاقات الدولية المتقدمة, والذي التقى عددا كبيرا من المسؤولين الإيرانيين وأجرى معهم كما من اللقاءات والمقابلات ومن بينهم رئيس مجلس الأمن القومي الإيراني ووزير الخارجية الإيرانية أيضا, حيث نقل وجهة نظرهم القائلة " إذا لم نفعل شيئا الآن, فستكون إيران التالية".

رأى المسؤولون الرسميون الإيرانيون أن الفرصة الوحيدة لكسب الإدارة الأميركية تكمن في تقديم مساعدة اكبر واهم لها في غزو العراق عبر الاستجابة لما تحتاجه, مقابل ما ستطلبه إيران منها, على آمل أن يؤدي ذلك إلى عقد صفقة متكاملة تعود العلاقات الطبيعية بموجبها بين البلدين وتنتهي مخاوف الطرفين.

عمل الإيرانيون على استغلال فترة الهجوم الأميركي على العراق من أجل طرح "صفقة" مع الولايات المتحدة تمهد الطريق أمامهم لتحسين العلاقات والتفاوض لمصلحة إيران. وبالفعل في بداية عام 2003 كان الإيرانيون يعتقدون أن هم يمتلكون ثلاث عناصر جديدة تخولهم دفع وجر أميركا للتفاوض وهي:



أولاً: النفوذ الإيراني الكبير في عراق ما بعد صدام، من خلال الميليشيات والأحزاب السياسية الشيعية والمنظمات الشيعية العسكرية التي تم تدريبها في إيران والتي عادت إلى العراق لتنخرط في إطار الحكم.
ثانياً: قلق إدارة بوش المتزايد حول البرنامج النووي الإيراني.
ثالثاً: رغبة الأميركيين في استجواب عناصر تنظيم القاعدة الذين قامت إيران باحتجازهم في العام 2002 .
وبينما كان الاميركيون يغزون العراق في ابريل من العام 2003, كانت إيران تعمل على إعداد "اقتراح" جريء ومتكامل يتضمن جميع المواضيع المهمة ليكون أساسا لعقد "صفقة كبيرة" مع الاميركيين عند التفاوض عليه في حل النزاع الاميركي-الإيراني.
قام "صادق خرازي" سفير إيران في فرنسا أن ذاك وهو قريب وزير الخارجية الإيراني "كمال خرازي" بصياغة مسودة "وثيقة الاقتراح" وقد حصلت هذه المسودة على موافقة مباشرة من القادة الإيرانيين وعلى رأسهم المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية "علي خامنئي".
ومن أجل التأكيد على أن هذه الوثيقة هي اقتراح رسمي جاد من إيران, تم إرفاقها برسالة تبين موافقة المرشد الأعلى للجمهورية شخصيا عليها, وتم تسليمهما إلى السفارة السويسرية في طهران (والتي تلعب دور راعي المصالح الأميركية بعد أن قطاع العلاقات الديبلوماسية الثنائية الإيرانية-الأميركية) الى شخص السفير "تيم غولديمان" الذي لعب دور الوسيط وقام بنقلها الى الإدارة الأميركية.
وقد أكدت المقابلات التي أجراها تريتا بارسي مع مسؤولين رسميين إيرانيين في اغسطس من العام 2004 موافقة وانخراط المرشد الأعلى علي خامنئي على هذه الوثيقة وموافقته على الصفقة.
العرض الإيراني السري: نعترف بإسرائيل ونتنازل عن النووي ونوقف دعم حزب الله مقابل منحنا الوصاية على الخليج والاعتراف بنا قوة إقليمية شرعية.
تم إرسال العرض الإيراني أو الوثيقة السرية إلى واشنطن في الوقت المناسب الذي كان يجتمع فيه كل من مبعوث إيران لدى الأمم المتحدة جواد ظريف مع خليل زاد في جنيف"-سويسرا في 2 مايو 2003 وقد وصلت نسخة من الاقتراح-الوثيقة إلى وزارة الخارجية الأميركية عبر الفاكس, ونسخة أخرى تم تسليمها لوسيط أميركي شخصيا.
عرضت إيران أيضا في هذا الاجتماع الثنائي الخاص قيامها بعمل حاسم وسريع ضد أي مجموعات إرهابية تتواجد على أراضيها وخاصة فيما يتعلق بالقاعدة.

ومقابل ذلك طالبت إيران الولايات المتحدة بعمل حاسم ضد المجموعات الإرهابية الإيرانية لاسيما منظمة مجاهدي خلق (منظمة مجاهدي خلق المعارضة للنظام الإيراني الحالي كانت الولايات المتحدة أدرجتها على قائمة المنظمات الإرهابية خلال فترة

كلينتون وذلك في محاولة لتحسين العلاقات الثنائية أن ذاك, ومازالت على القائمة) التي حاربت الى جانب الجيش العراقي في الحرب مع إيران, وان تقوم الولايات المتحدة باتخاذ الإجراءات المناسبة السريعة فيما يتعلق بأعضاء المنظمة الموجودين على أراضيها.

وفي هذا الاجتماع الخاص, اقترح جواد ظريف تبادل المعلومات بين الطرفين حول تنظيم القاعدة ومنظمة مجاهدي خلق في اتفاق منفصل. ووفقا لـ فلاينت ليفيريت, فان ظريف عرض على خليل زاد تسليم الولايات المتحدة قائمة بأسماء قياديي القاعدة المحتجزين في إيران, مقابل الحصول على لائحة بأسماء أعضاء منظمة مجاهدي خلق الذين أسرتهم أميركا في العراق.

أما بالنسبة إلى العرض الإيراني السري, فقد كانت دائرة الأشخاص الذين يعرفون به سواء من الجهة الإيرانية أومن الجهة الأميركية ضيقة جدا, والسبب في ذلك حسبما أشار أحد المسؤولين الإيرانيين الرفيعى المستوى أن لا يتحول الوضع إلى فضحية إيران-غيت ثانية.

يقول غارثر بورتر وهو مؤرخ وصحافي متخصص في الكتابة عن السياسة الأميركية تجاه إيران, ويبدي تعاطفا شديدا تجاهها وانتقادا لاذعا للإدارة الأميركية لعدم التعاون معها وتنمية العلاقات المشتركة للبلدين, وهو احد الأشخاص القلائل الذين اطلعوا شخصيا على الوثيقة الى جانب المتخصص في السياسة الخارجية الإيرانية في جامعة جون هوبكنز للعلاقات الدولية المتقدمة تريتا بارسي: تعترض الوثيقة المؤلفة من صفحتين على الخط السياسي الرسمي لإدارة جورج بوش باتهام إيران بأنها تسعى إلى تدمير إسرائيل ودعم الإرهاب في المنطقة".

لقد عرض الاقتراح الإيراني السري مجموعة مثيرة من التنازلات السياسية التي ستقوم بها إيران في حال تمت الموافقة على الصفقة الكبرى وهو يتناول عددا من المواضيع منها: برنامجها النووي, سياستها تجاه إسرائيل, ومحاربة القاعدة. كما عرضت الوثيقة أن شاء ثلاث مجموعات عمل مشتركة أميركية-إيرانية بالتوازي للتفاوض على خارطة طريق بخصوص ثلاثة مواضيع: أسلحة الدمار الشامل, الإرهاب والأمن الإقليمي, التعاون الاقتصادي". وفقا لـبارسي, فان هذه الورقة هي مجرد ملخص لعرض تفاوضي إيراني أكثر تفصيلا كان علم به في العام 2003 عبر وسيط سويسري نقله إلى وزارة الخارجية الأميركية بعد تلقيه من السفارة السويسرية أواخر ابريل اوائل مايو من العام 2003 .

وتضمنت الوثيقة السرية الإيرانية لعام 2003 والتي مرت بمراحل عديدة منذ 11 سبتمبر 2001 ما يلي:

1- عرض إيران استخدام نفوذها في العراق لـ (تحقيق الأمن والاستقرار, أن شاء مؤسسات ديمقراطية, وحكومة غير دينية).
2- عرض إيران شفافية كاملة لتوفير الاطمئنان والتأكيد بأنها لا تطور أسلحة دمار شامل, والالتزام بما تطلبه الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشكل كامل ودون قيود.



3- عرض إيران ايقاف دعمها للمجموعات الفلسطينية المعارضة والضغط عليها لإيقاف عملياتها العنيفة ضد المدنيين الإسرائيليين داخل حدود إسرائيل العام 1967 .
4- التزام إيران بتحويل حزب الله اللبناني الى حزب سياسي منخرط بشكل كامل في الاطار اللبناني.
5- قبول إيران بإعلان المبادرة العربية التي طرحت في قمة بيروت عام 2002, أوما يسمى طرح الدولتين والتي تنص على إقامة دولتين والقبول بعلاقات طبيعية وسلام مع إسرائيل مقابل أن سحاب إسرائيل إلى ما بعد حدود 1967.

واشترطت إيران مقابل تقديمها هذه التنازلات عددا من الشروط التي وردت في هذه الوثيقة السرية المقدمة العام 2003 إلى الإدارة الأميركية منها:

1- إنهاء السلوك العدائي للولايات المتحدة تجاه إيران بما فيه إلغاء تصنيفها ضمن محور الشر وتسميتها دولة داعمة للإرهاب".
2- رفع العقوبات الاقتصادية والتجارية كليا عن إيران, والإفراج عن الأموال المجمدة لها في الولايات المتحدة وإسقاط كافة الأحكام القضائية الصادرة بحقها والمساعدة في تسهيل أن خراطها في المؤسسات المالية والاقتصادية الدولية.
3- اتخاذ موقف حازم ونهائي ضد من أسمتهم إرهابيي حركة مجاهدي خلق المعاديين لإيران خاصة الموجودين على الأراضي الأميركية,واحترام مصالح إيران القومية والشرعية في العراق وعلاقاتها الدينية في النجف وكربلاء.
4- السماح لإيران بالوصول الى الطاقة النووية السلمية ومصادر التكنولوجيا البيولوجية والكيماوية.
5- والأهم من كل هذه المطالب, مطلب إيران بالحصول على إقرار واعتراف أميركي بـ(شرعية مصالحها الأمنية في المنطقة كقوة إقليمية شريعة) والتي تعني وفق نفس المصدر الذي اطلع على الرسالة السرية منحها الوصاية او اليد العليا في الخليج والاشتراك في الترتيبات الأمنية المستقبلية للمنطقة, بالإضافة الى الحصول على ضمانات بعدم التعرض لعمل عسكري.

المفاجأة الكبرى في هذا العرض كانت تتمثل باستعداد إيران تقديم اعترافها بإسرائيل كدولة شرعية!! لقد سبب ذلك إحراجا كبيرا لجماعة المحافظين الجدد والصقور الذين كانوا يناورون على مسألة تدمير إيران لإسرائيل و"محوها عن الخريطة".

بالنسبة لعدد من الأكاديميين الأميركيين المختصين بالشؤون الإيرانية وحتى العديد من الأوساط الإسرائيلية البحثية فان ذلك لم يكن ذلك مفاجأ.

هم يعرفون أن التهديدات الإيرانية لإسرائيل ومسألة العداء هي أمر مصطنع وموجه للطبقة العامة من الناس بغرض كسب التعاطف والدعم, وليس أدل على ذلك من الرسائل التي تشير دائما إلى وجود علاقات سرية وتعاون بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وإسرائيل.

فعلى سبيل المثال, يقول افرايم كام وهو أحد أشهر الخبراء في مجال الاستخبارات والباحث في مركز جافي للدراسات الإستراتيجية في جامعة تل أبيب", في دراسة له أعدها بتكليف من وزارة الدفاع الإسرائيلية: أن إيران من ناحية عملية لا تعتبر إسرائيل العدو الأول لها ولا حتى الأكثر أهمية من بين أعدائها...وعلى الرغم من الخطاب السياسي الإيراني المناكف لإسرائيل إعلاميا, إلا أن الاعتبارات التي تحكم الإستراتيجية الإيرانية ترتبط بمصالحها ووضعها في الخليج وليس بعدائها لإسرائيل, وهي تبدي حساسية كبيرة لما يجري في دول الجوار".

ومثله نقل معهد omedia البحثي الإسرائيلي في تقرير مهم له بعنوان إيران بحاجة الى إسرائيل للباحث زيو مائور جاء فيه: أن إيران لا تشكل أي خطر على إسرائيل ولا تريد تدميرها, بل هي في حاجة لإسرائيل وتعتبرها مكسبًا إستراتيجيا مهما حتى تظل قوة عظمى في المنطقة... وهي تستغل وتستخدم إسرائيل كذريعة لتحقيق أهدافها ولدعم مكانتها الإقليمية ولنشر مبادئ الثورة الإيرانية تحت شعار معاداة إسرائيل".. أن التصريحات الدعائية الإيرانية ضد الولايات المتحدة الأميركية أيضا هي من باب الاستهلاك الإعلامي فقط".

مثل هذه الخلاصات عن حقيقة العلاقة بين إيران وإسرائيل ليست يتيمة, وهناك شواهد كبيرة جدا تؤكد وتدعم هذا التوجه لدى عديد من الأطراف بما في ذلك الإيرانية والإسرائيلية والأميركية.

تم إهمال العرض الإيراني التاريخي الكبير من قبل صقور الولايات المتحدة في البيت الأبيض. لكن اذا كانت إيران طرحت الاعتراف بإسرائيل وقدمت كل هذه التنازلات, فما الذي حال دون موافقة الاميركيين على عقد مثل هذه الصفقة؟

تشير بعض المصادر أن سبب الإهمال والرفض الأميركي هو أن العرض لم يكن رسميا ولم يكن باستطاعة الجهات الأميركية التمييز بين ما قامت إيران بطرحه وبين ما أضافه السفير السويسري الوسيط تيم غولدمان", معتبرة أنه كان مجرد بالون اختبار لابتزاز الولايات المتحدة مقابل الحصول على مكتسبات كبيرة جدا. هذا فيما يعتقد البعض الآخر أن السبب هو المناورة الإيرانية وان الأميركيين كانوا سيناقشون الطرح فيما لو تم بطريقة مباشرة ورسمية وليس عبر وسطاء وتسريبات, فيما ترى مصادر أخرى أن السبب الحقيقي لإهمال العرض يكمن في عنصرين أساسيين:

الأول: هوان إيران أعطت نفسها قدرا اكبر من الوزن والقوة والمكانة الإقليمية والدولية عندما ساوت نفسها بالولايات المتحدة وهو الأمر الذي ما كان يتم قبوله للاتحاد السوفيتي فكيف بإيران!! وهو الأمر الذي لم يعجب صقور الإدارة الذين كانوا يرون أن الولايات المتحدة قادمة لتغيير الأنظمة في الشرق الأوسط بدءا من أفغانستان وليس أن انتهاء بالعراق وقد يكون الدور على النظام الإيراني تاليا, خاصة أن أميركا كانت في موقع قوي عسكريا وسياسيا خاصة أن المقاومة العراقية لم تكن قد بدأت أعمالها بعد.

الثاني: وهو العنصر الأهم, أن المشكلة تكمن في المطلب الإيراني بإعطائها الوصاية على الخليج والاعتراف بها قوة شرعية. إذ أن الاستجابة لمثل هذا الطلب يعني تحويل إيران إلى قوة عالمية تسيطر على نفط العالم عبر الخليج وتتحكم بالممرات وعوامل القوة وتبتز الآخرين متى تشاء, وهذا أمر مرفوض بتاتا في السياسة

الأميركية خاصة أن الولايات المتحدة كانت قد حسمت أمرها في إخضاعه لإشرافها مباشرة لاسيما بعد تجربة الشاه وتجربة صدام التي كادت تحول هذين النظامين إلى قوة عالمية تتحكم بالدول العظمى.

أما بالنسبة إلى الاقتراح الثاني الأقل أهمية الذي ورد في اجتماع جواد ظريف مع خليل زاد في جنيف-سويسرا, فقد تمت مناقشته في الإدارة الأميركية وعلى الرغم من أن ه لم يقر بشكله المطروح, الا أن الولايات المتحدة قامت باتخاذ خطوات محددة في ذلك الوقت تجاه جماعة مجاهدي خلق في العراق مقابل الحصول على معلومات محددة من قبل الإيرانيين عما هو متوفر لديها من تحركات للقاعدة. وقد أجاز البيت الأبيض عبر الرئيس بوش لوزارة الخارجية متابعة الاتصالات مع الإيرانيين في جنيف.

في هذه الأثناء, كان جناح تشيني, رامسفيلد, وفايث غير مرتاح للنوايا الإيرانية, وحصلت حينها تفجيرات في الرياض أدت إلى مقتل (8) أميركيين وعدد كبير من السعوديين, وقد اتهمت المخابرات الأميركية حينها إيران بإيوائها المخططين لهذه التفجيرات, في حين أن إيران كانت قد أعلنت أنه لو كان هناك فعلا عدد من التابعين للقاعدة على أراضيها, فان هذا لا يعني أنها تؤويهم, اذ لا يمكن مراقبة الحدود الشاسعة او السيطرة عليها كليا.

وبغض النظر سوءا كان هذا صحيحا أم لا, فقد استغل الجناح الأميركي المتشدد هذه الحوادث وأقنع بوش بان إيران تساعد القاعدة على استهداف الأميركيين, فقام بوش بإلغاء اجتماع كان من المقرر للأميركيين أن يجتمعوا خلاله بوفد إيراني في 21 مايو ,2003وبذلك قطعت قناة الاتصال الديبلوماسية الوحيدة مع الإيرانيين.

جناح الحمائم الأميركي يصطدم بصقور المحافظين الجدد منعا لتغيير النظام الإيراني:

حاول فريق وزير الخارجية الأميركية كولن باول التحرك لإبقاء قناة الاتصال مع الإيرانيين مفتوحة, فقرر متابعة موضوع وملف مجاهدي خلق والالتزام بما تم طرحه في الاقتراح الثاني خلال اجتماع كل من مبعوث إيران لدى الأمم المتحدة جواد ظريف مع خليل زاد في جنيف"-سويسرا في 2 مايو 2003 وقام كولن باول بإرسال رسالة رامسفيلد -الذي سمح لمجموعات مجاهدي خلق بالتنقل من والى المخيم بحرية- يذكره فيها بأن مجموعات مجاهدي خلق المتواجدين بالعراق هم أسرى لدى القوات الأميركية وليس حلفاء, وانه لا يجوز السماح لهم بالتنقل بحرية من والى المخيم الذي يقيمون فيه.

ونتيجة للتجاذب الاميركي الداخلي, وافقت الإدارة الأميركية على إعادة فتح أبواب الحوار مع إيران شرط أن تقوم بداية بتسليم الولايات المتحدة قيادات القاعدة الموجدين لديها أو إعطاء معلومات مهمة بشأنهم. فنقل ريتشارد أرميتاج -الذي اعرب المسؤولون الإيرانيون عبر قنوات خلفية عديدة عن تمنياتهم بان يرأس هو أي وفد للحوار أو الاتصال مع طهران لكونه مهتم جدا بالانفتاح على إيران وعاش فيها عددا من السنوات ولديه خلفية جيدة عنها- هذه الرسالة في شهادة له أمام الكونغرس الأميركي في اكتوبر ,2003 قائلا: الولايات المتحدة ستكون مستعدة لإجراء حوار واسع النطاق مع إيران لكن بعد أن تقوم الأخيرة بتسليم قادة القاعدة الموجودين لديها أو مشاركة معلومات مهمة عن جميع قادتها المهمين".



أصر صقور الإدارة الأميركية على تطبيق ما اصطلح على تسميه قواعد هادلي في الانفتاح على إيران اذا كانت راغبة في فتح قناة اتصال,. هذه القواعد كانت تفرض على إيران تنفيذ ما يطلب منها أولا ومن ثم الحديث عن المواضيع التي سيتم النقاش حولها.

وبحلول الفصل الأخير من سنة 2003, كانت إيران رأت في برنامجها النووي فرصة لفتح نقاش وحوار مع الدول الأوروبية وبالتالي توسيع أي إطار إقليمي ودولي لمواجهة أي جهد أميركي يسعى لعزلها بعدما شعرت الأخيرة أن المحافظين الجدد جادين في مسألة تغيير النظام الإيراني او على الأقل زيادة الضغط عليه في المرحلة المقبلة.

في ذلك الوقت تسربت العديد من السيناريوهات الأميركية لإسقاط النظام في إيران عبر هجوم عسكري كبير, فيما طرحت بعض الأوساط اعتماد أساليب أخرى غير عسكرية لإخضاع النظام الإيراني.

فقد اقترحت مؤسسة أميركان أن تربرايز أن يتم العمل على تطوير سياسة الحصار الاقتصادي- العسكري لإيران ليصبح حصارا إيديولوجياً أيضا, من خلال مواصلة مشروع إدارة بوش في نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط, على أن يتم العمل على تحقيق هدفين:

- منع إيران من الحصول على دعم قوى كبرى. وبرغم أن قطع علاقات إيران بالصين سيكون صعباً, إلا أن الأمر ليس كذلك مع الهند التي يمكن إغراؤها بقطع علاقتها مع طهران مقابل إقامة تحالف إستراتيجي بينها وبين أميركا. (وهذا بالتحديد مع فعله بوش خلال زيارته الأخيرة للهند).

- أما الهدف الثاني فهو أن تحتفظ الولايات المتحدة بالمبادرة في مشروعها الجديد للإصلاح والتغيير في الشرق الأوسط الكبير.

فالعزل الحقيقي للنظام الإيراني لن يتحقق إلا حين يغرق هذا الأخير في بحر أكبر من الحكومات الليبرالية القابلة للمساءلة في المنطقة. وإذا ما استقرت الديمقراطية في أفغانستان والعراق, برغم استمرار أعمال العنف فيهما, فستتعرض إيران الى مخاطر مضاعفة في الداخل.

امتعضت إيران من التصرف الاميركي الذي لم يكافئها على دورها الايجابي وعمل على محاصرتها, فصرح محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية أنذاك بالإمارات في ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي نظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية بإمارة أبوظبي في 15/1/2004م قائلا:

قدمنا الكثير من العون للأميركيين في حربيهم ضد أفغانستان والعراق....ولولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة!!... لكننا بعد أفغانستان حصلنا على مكافأة وأصبحنا ضمن محور الشر, وبعد العراق نتعرض لهجمة إعلامية أميركية شرسة".

حاول جناح الحمائم في الإدارة الأميركية التوصل الى تسوية, فاقترحت بعض الأوساط الأميركية في تلك الفترة من العام 2004 بأن يتم أن تهاج سياسة الانخراط الانتقائي في التعامل مع إيران, وذلك كحل وسط بين عقد صفقة كبيرة مع النظام

الإيراني تشرعن وجوده وتعترف به قوة إقليمية لها كلمة ووزن فيما يحصل في الخليج, وبين خيار الإطاحة بالنظام الإيراني وإسقاطه بعمل عسكري, وبالتالي تفادي ما يمكن أن ينتج عن أحد هذين الخيارين من تداعيات اقليمية ودولية.

ويعد كل من روبرت غيتس مدير وكالة المخابرات المركزية سابقا في عهد إدارة جورج بوش الأب ومدير جامعة تكساس, ورد اسمه في فضيحة إيران-كونترا,(أصبح وزيرا للدفاع في العام 2006), وزبيغنيو بريجنسكي مستشار الأمن القومي الاميركي في عهد كارتر والذي يعمل مستشارا في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية وأستاذا للسياسة الخارجية في جامعة هوبكنز, من أبرز الداعين الى اعتماد سياسة الانخراط الانتقائي مع إيران.

وقد شارك الاثنان في إعداد تقرير أصدره مجلس العلاقات الخارجية الاميركي في يوليو2004 على شكل توصيه للإدارة الأميركية بعنوان: إيران: حان الوقت لمقاربة جديدة اقترحا فيه اعتماد مواضيع محددة في الحوار المباشر بين أميركا وإيران مع استبعاد خياري الصفقة الكبرى من جهة وتغيير النظام من جهة أخرى.

وقد جاءت ابرز توصيات التقرير باختصار على الشكل التالي:

1- تقديم عرض لإيران بقبول الحوار المباشر معها حول مواضيع تحقيق الاستقرار الإقليمي وذلك عبر تصريح او بيان يتبعه خطوات عملية في هذا الإطار, لان من شأن هذا التحرك أن يؤسس لتعاون إيراني بناء في دعم حكومتي العراق وأفغانستان وبالتالي يعزز الثقة في الحديث عن الهواجس المتأتية من تحركات إيران الإقليمية ومناقشتها بشكل ايجابي.
2- دفع إيران الى توضيح وضع قيادات القاعدة الذين ألقت القبض عليهم عندها, وفتح حوار حول الموضوع الأمني بشرط أن لا يكون لإيران أي دور مشبوه في قضايا العنف والإرهاب, ومقابل ذلك تعمل الولايات المتحدة على تفكيك قواعد مجاهدي خلق في العراق بشكل نهائي تمهيدا لتقديم قياداتهم للعدالة.
3- تطوير إستراتيجية أكثر فعالية بخصوص البرنامج النووي الإيراني بالتعاون مع الحلفاء في أوروبا وروسيا, والتوصل الى اتفاق مقبول مقابل أن تقوم إيران بالتخلي كليا عن تخصيب اليورانيوم ودورة الوقود الكاملة.
4- العمل على إعادة إحيـاء عملية السلام كي لا تقوم أي أطراف ومن ضمنها إيـران باستغـلال الوضع.
5- تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع الشعب الإيراني والسماح للمنظمات الغير حكومية الأميركية بالعمل في إيران, والبدء في محادثات انضمام إيران الى منظمة التجارة العالمية.

حاولت إيران استدراك هذا الحراك الداخلي الأميركي الذي يدعم الانفتاح معها, فلجأت إلى الديبلوماسية الثقافية", وقامت بإرسال دعوة رسمية الى رئيس المكتبة القومية الأميركية والأرشيف الدكتور جميس بيلينغتون والذي يعد أيضا من المسؤولين

الكبار في السلطة القضائية الأميركية, فقام بزيارته الى إيران في نوفمبر 2004 بعلم وموافقة كل من وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي الأميركي ليكون بذلك ثاني أكبر مسئول أميركي يزور إيران منذ اندلاع الثورة الإيرانية بعد زيارة مستشار الأمن القومي الأميركي روبرت ماكفرلين السرية إلى إيران والتي تم الكشف عنها فيما بعد في إطار فضيحة إيران-جيت والمثلث الإسرائيلي- الإيراني- الأميركي.

كانت إيران تحاول إرسال رسالة واضحة من خلال هذا النوع من الديبلوماسية على أمل أن تكون على منوال ديبلوماسية البينغ-بونغ الأميركية-الصينية. لكن الواقع في الداخل الاميركي كان قد تجاوز هذا الطرح تمام وذلك لان فوز الرئيس جورج بوش لولاية ثانية أدى إلى تقوية المحافظين الجدد خاصة بعد أن تم العمل على تصفية الحمائم الموجودين داخل الإدارة الأميركية لاسيما في وزارة الخارجية من أولئك المهتمين بالانخراط مع إيران في محادثات مباشرة مفتوحة.

وقد رأت الإدارة الأميركية الجديدة أن هكذا طرح لن يفيد ولن يوقف إيران عن تحقيق مشروعها النووي العسكري, إذ أن اعتماد هكذا سياسية سيؤدي إلى نفس العواقب التي أدت إليها سياسة واشنطن المتساهلة مع كوريا الشمالية إبان فترة كلنتون, حيث لم تنفع المحادثات ولا سياسة الجزرة في إبعاد كوريا الشمالية عن تحقيق برنامج نووي عسكري خاص بها.

وعندما أصبح النقاش الأميركي والدولي يدور حول برنامج إيران النووي والسلاح النووي, أنتقل الملف داخليا من يد الحمائم في الخارجية الأميركية إلى يد الصقور فيها وتحديدا إلى يد جون بولتون نائب وزير الخارجية لشؤون الرقابة على التسلح والأمن الدولي والعضو البارز في تيار المحافظين الجدد الأميركي.

لقد كانت سياسة جون بولتون تقتضي زيادة الضغوط على إيران عبر التصويت على نقل ملفها من وكالة الطاقة الذرية إلى مجلس الأمن من اجل دفعها إلى إيقاف دورة الوقود النووي بشكل كلي.

في هذه المرحلة بالذات قامت إيران بالتواصل مع الدول الأوروبية من اجل منع الولايات المتحدة من تحقيق هدفها في نقل الملف إلى مجلس الأمن أو إيقاف إيران عن إكمال عملها في تحقيق دورة الوقود النووية الكاملة.

لكن جميع المؤشرات في تلك الفترة كانت تشير إلى أن إيران قد غيرت فعلا توجهها وباتت لا تفضل مناقشة أي طرح أو اقتراح أو تسوية مع الولايات المتحدة.

والسبب في ذلك وفقا لمصادر رفيعة المستوى أن إيران رأت في ذلك الوقت أن الولايات المتحدة قوية جدا وتمتلك جميع أوراق اللعبة في الشرق الأوسط وان هذا سيضعف الموقف الإيراني في أي مفاوضات مباشرة ولن يكون لدى إيران ما يمكن أن تستخدمه فيها في تلك المرحلة".

وعليه, فقد قرر المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي -وفق نفس المصدر- إرجاء هذا الموضوع إلى حين حصول تغييرات لصالح إيران تمكنها من دخول أي مفاوضات مباشرة من موقع القوة, وهو من اجل ذلك قام بالإيعاز إلى أجهزة الدولة الإيرانية من الباسيج و"الباسدران حرس الثورة وعناصر حزب الله وأجهزة المخابرات والجيش بالتصويت للمرشح الرئاسي أحمدي نجاد لان المرحلة تتطلب تصعيدا ورفسنجاني ليس رجلها.



فأصبح أحمدي نجاد الرئيس في العام 2005 وشهدت هذه السنة تصعيدا كبيرا في علاقة إيران مع جيرانها ومع المنظومة الدولية نتيجة لتشدد الرئيس الجديد وإتباعه نهج تصدير الثورة الإيرانية وأفكارها. وكان وزير الخارجية الفرنسي فيليب دوست بلازي نقل في مذكراته التي أصدرها أخيرا كلاما مهما عن الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد -يعبر عن هذا التوجه الثوري ومداه- قوله في سبتمبر 2005 علينا أن نتمنى أن تعم الفوضى بأي ثمن, لنرى عظمة الله".

مع مرور الوقت, أخذ مكتسبات الولايات المتّحدة و قوتّها تتراجع شيئا فشيئا, و بدأت معالم الغرق في أفغانستان و العراق تظهر شيئا فشيئا, بالإضافة الى مواجهتها العديد من الأزمات و القضايا الدولية من النووي الكوري الشمالي الى قضية السلام في الشرق الأوسط الى التراجع في الحرب على الإرهاب الى الأزمات الداخلية التي أخذت تعصف بالولايات المتّحدة الأمريكية.

مضت عدّة سنوات بعدها على العرض الإيراني السرّي الى أن وصلنا الى العام 2006, حيث شرع الإيرانيون بالإعداد لحملة دبلوماسية لإعطاء إشارة للأمريكيين بأنّهم جاهزين لأي مباحثات مباشرة من دون شروط, و لم تستثن هذه الحملة حتى من يعتبرون أنفسهم أعداء "للشيطان الأكبر" بمن فيهم الرئيس الإيراني المحافظ أحمدي نجاد. و قد كانت عملية "تخصيب اليورانيوم" خلال كل تلك الفترة الماضية إحدى أهم الأسلحة في الضغط على الولايات المتّحدة لإجبارها على فتح مثل هذا الحوار.

فأعلن المتحدّث باسم وزير الخارجية الإيرانية "حميد رضا آصفي" في 3 آذار/مارس من العام 2006 أن بلاه مستعدّة للتفاوض اذا تخلّت امريكا عن التهديد و الشروط المسبقة لمثل هذا الاجتماع. ثمّ تبعه الرئيس الإيراني أحمدي نجاد الذي أبدى في مؤتمر صحفي في 24 نيسان/آبريل رغبته بالحوار مع الولايات المتّحدة الأمريكية.

شكّلت المطالب الإيرانية هذه بفتح اتصال مباشر من أمريكا إحراجاً للإدارة الأمريكية خاصّة أن عددا من الجهات الداخلية كان قد بدأ يلوم الرئيس بوش و أنصاره على تفويت فرصة العام 2003 للتفاوض مع إيران من موقع القوّة و ليس من موقع الضعف. ولكنّ هؤلاء كان يبررون موقفهم بأنّ الولايات المتّحدة قوية في جميع الظروف. ومن ثمّ فانّ إيران ليست قطبا دوليا كالاتحاد السوفيتي مثلا كي تفرض نفسها ندّا للولايات المتّحدة, و هناك بعض الأسئلة التي لا يمكن الإجابة عليها مباشرة وهي كيف يمكن لإيران أن تثبت أن ها لا تسعى إلى امتلاك أسلحة نووية, كما أن النخبة في الأمن القومي الأمريكية تعتقد أن ما طالبت به إيران هو أكبر بكثير مما يتوافق مع موقعها و قدراتها.

إيران من جهتها رأت في العام 2006 تحولا كبير يحصل لصالحها في عدد كبير من العناصر المؤثرة و هو الأمر الذي يجعل مفاتيح اللعبة في يدها. و من خلال متابعتنا للتصريحات و التحركات الرسمية الإيرانية, نستطيع أن نلحظ أن هناك عددا من المؤشرات التي توحي بأنّ إيران تحاول إعادة إحيـاء "الصفقة الكبرى" عبر استغلال عدد من العناصر و منها:

1- غرق أمريكا كليّا في العراق و أفغانستان.
2- سقوط الجمهوريين في الانتخابات النصفية التي حصلت مؤخرا و وصول الديمقراطيين.



3- استبدال وزير الدفاع الأمريكي رامسفلد بـ"جيتس" و هو أحد المنظرين و المطالبين بفتح قنوات دبلوماسية مع إيران من أجل عقد صفقة معها, و قد ضمّن تقريره المرفوع الى مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي هذا الأمر.
4- تقرير لجنة بيكر حول العراق والذي يوصي بفتح قنوات اتصـال مع إيران حول العـراق.
5- امتلاك إيران أوراق ضغط و تخريب كبيرة في لبنان عبر حزب الله.
6- استغلال إيران لحماس و عدد من الفر قاء الفلسطينيين.

و بناءا عليه, فقد كانت إيران ترى أن الولايات المتّحدة أصبحت في متناول يدها و أن الوقت الأنسب لإعادة طرح "الصفقة الكبرى" على طاولة البحث هو الآن.

يقول "جارثر بورتر" المؤرخ و المهتم بهذا الشأن: "يطرح البعض أن العرض الإيراني هو انعكاس للثقة الزائدة التي تتمتع بها إيران نتيجة للكارثة الأمريكية في العراق, و بالتالي عدم الخوف من أي هجوم أمريكي محتمل, بينما يفسّر البعض الآخر سعي إيران إلى عرض تسوية شاملة مع الولايات المتّحدة على أنه خوف من وقوع هجوم أمريكي مفاجئ عليها ...

منذ العام 2003, أقنعت التغييرات الدراماتيكية السياسية التي حصلت في المنطقة و من بينها (وصول نظام شيعي موالي لإيران في العراق و نظام صديق لها ايضا في أفغانستان, ازدياد نفوذ و قوّة حزب الله في لبنان بالإضافة إلى حماس و الجهاد في فلسطين), أقنعت إيران على أن هذا الوقت هو الوقت المناسب للمساومة مع الولايات المتّحدة, و قد أكّد علي ولايتي المستشار الشخصي للخامنئي في العلاقات و الشؤون الخارجية في محاضرة له ألقاها في شهر نوفمبر/تشرين أول "نحن تمتلك القوّة الكافية الآن للمساومة, لماذا لا نساوم؟". يضيف "بورتر": "الحافز الأساسي الذي يدفع القيادة الإيرانية الآن لمساومة الولايات المتّحدة الأمريكية ليس الخوف من الولايات المتّحدة بقدر ما هو حاجتها اليها لتحقيق هدفين رئيسيّين هما:

أولا: دمج إيران كلّيا في النظام الاقتصادي العالمي.

ثانيا: الاعتراف بمكانتها كقوة إقليمية شرعية في الشرق الأوسط."

وايّا يكن الأمر, فقد كان أمام بوش خيارين, إما أن يقبل بتوصيات لجنة بيكر-هاملتون و يأخذ معطيات هزيمته في العراق و أفغانستان بعين الاعتبار و يفتح حوار مباشر مع إيران و يوافق على كل ما تطلبه وهو الأمر الذي كان معظم المراقبين يظن أن ه سيحصل بما فيهم إيران, وإما أن يعمل بعكس ذلك وهو الأمر الذي اتّبعه بوش.

إيران تفجّر المنطقة لجر أمريكا للتفاوض و الولايات المتّحدة تحاول تعطيل أوراق إيران الإقليمية قبل الانقضاض عليها. لقد قرّر الرئيس بوش زيادة عدد قواته في العراق لإرسال رسالة واضحة إلى إيران وإلى الجميع بأنّ أمريكا ليست ضعيفة و ستنتهي كليّا من مشكلة العراق.

لا شك أن غرق أمريكا في العراق يسر إيران, و لكنّها تفاجأت من عرض المقاومين و بعض الجهات المرتبطة بهم التفاوض مع الأمريكيين بحدود شهر نوفمبر/تشرين ثاني 2006 مقابل انسحابهم من العراق. إذ أن هذا التطور (في المنظور الإيراني) أن تمّ فعلا يعني خسارة حلفائها في العراق لموقعهم السياسي و



خروج إيران من المسألة بخفّي حنين, فهي كانت تنوي الاستفادة من مقاومة العراقيين بشكل غير مباشر ليتم تجير نتائجها إليها في أي مفاوضات مع الأمريكيين.
هذا التطور سرّع من التحرّك الإيراني في المنطقة, لان تخلّص الولايات المتّحدة من مشكلتها في العراق سواء عبر التفاوض مع المقاومين لتمهيد الانسحاب او من خلال إشراك قدر أكبر من السنة العرب في العملية السياسية على حساب الشيعة, يعني أن إيران خسرت ورقة كان من الممكن أن تفاوض الأمريكيين عليها مقابل مكتسبات.

نفس الأمر ينطبق على الوضع اللبناني, حيث تراجع موقع حزب الله عمليا, ودمرت بيئته و بنيته التحتيّة و هو كما ذكر "حسن نصر الله" لن يخوض حربا أخرى, و هذا يعني أن إيران لم يعد بإمكانها الاستفادة من خدماته على صعيد الحروب و لم يعد ينفع استخدامه كورقة سوريا أو إيرانية في أي تفاوض مع الجهات الدولية, إذ أصبحت قضيته بعد إغلاق الحدود قضية داخلية, و الباقي هو سلاحه فقط و هذا ما يمكنها التفاوض عليه. لذلك يقوم الحزب الآن بحركة انقلابية في الداخل اللبناني ليستعيد المبادرة و يشكل رافعة للدور الإيراني في المنطقة.
عندما تمّت إثارة موضوع ضرورة فتح اتصالات مع سوريا و إيران للمساعدة على استقرار العراق و لبنان بعد فوز الديمقراطيين في المجلس, قام الرئيس الإيراني احمدي نجاد في 18-11-2006 بتوجيه رسالة عبر وزير الخارجية الإيرانية "سيد جليلي" الى رئيس الوزراء الايطالي "رومانو برودي" يعرض فيها عن "استعداد إيران للمشاركة في حل مشاكل الشرق الأوسط إذا اعترف لها بوضع قوة إقليمية". و اذا دققنا في هذه الجملة سنجد أن ها مطابقة تقريبا للبند رقم 5 الوارد في العرض الإيراني السرّي للعام 2003!!
أهملت الولايات المتّحدة رسالة نجاد و ردّ بوش بطلب المساعدة من العرب في حل المعضلتين العراقية واللبنانية بدلا من أن يفتح قناة اتصال مع سوريا و إيران.
أصبح على إيران إيجاد بدائل تستطيع من خلالها جر الأمريكيين للتفاوض معها و تكون قادرة على تلبية المطالب التي ستطلب منها حال الاتفاق على ذلك. لذلك وجدت إيران أن الجبهة العراقية و الجبهة اللبنانية هي من أكثر الجبهات التي لها نفوذ كبير جدا فيها و تستطيع استغلالها لدفع الأمريكيين الى مفاوضات.و لذلك قامت بخطوتين:
- الأولى: دفع حزب الله إلى تصرف غير مفهوم و للمرة الأولى في تاريخه إلى صراع سياسي داخلي و أن تقل الحديث من الحرب و الأسرى و الدمار إلى الحديث عن ضرورة إسقاط الحكومة التي تسعى لإخلاء لبنان من النفوذ السياسي الإيراني و السوري. و قد قام السيد حسن نصر الله بتاريخ 23-11-2006 بإلقاء خطاب من اجل تحديد ساعة الصفر للإطاحة بالحكومة اللبنانية.
- الثانية: دعم الميليشيات الشيعية في العراق و فرق الموت للاصطدام بالسنّة و خلق فتن كبيرة بحيث تظهر الإدارة الأمريكية غير قادرة على ضبط الوضع و بالتالي عندما يريد الأمريكيون معالجة الأمر فانّه لا بد وأن يرجعوا إلى إيران لا إلى العرب لأنّ العرب لا نفوذ لهم على المقاومة العراقية أو على الميليشيات الشيعية و جيش المهدي.

و لذلك قامت إيران بخطوة غير مسبوقة بهذا الحجم المفضوح بتزويد جيش المهدي و فيلق بدر بأموال طائلة و أسلحة تمّ ضبط بعضها و تبين أنها صناعة إيرانية أنتاج العام 2006. و هذا يعني أن هذه الأسلحة لم تصل إلى الميليشيات الشيعية عبر وسيط أو السوق السوداء لأنّها لو كانت كذلك لكان تاريخ الإنتاج سيكون أقل بسنتين على الأقل, و هذا يعني تورّط الحكومة الإيرانية بالمسألة مباشرة أو الحرس الثوري. وقد حصلت تفجيرات مدينة الصدر بتاريخ 23-11-2006 أيضا و هو نفس تاريخ إعلان السيد حسن نصر الله.

تبع النشر الإيراني للفوضى في المنطقة و تفجيرها في وجه الأمريكيين عرض آخر بالمساعدة. ففي 27-11-2006, رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية أمام حشد من "الحرس الثوري" يقول: "الأمة الإيرانية مستعدة لانتشالكم (أمريكا و بريطانيا) من ذلك المستنقع (العراق)". يتابع أحمدي نجاد: "بشرط واحد, عليكم أن تتعهدوا بتصحيح نهجكم، عودوا وخذوا قواتكما إلى ما وراء الحدود. و ستكون أمم المنطقة بقيادة الأمة الإيرانية مستعدة لإظهار طريق الخلاص لكم".

الفصل الأخير: إيران تخسر أوراقها وتخصيب اليورانيوم الورقة الوحيدة ... الولايات المتّحدة تحشد عسكريا لضرب إيران أم للتفاوض معها؟

لم تنجح الألغام الإقليمية التي وضعتها إيران في فلسطين و العراق و لبنان بعد أن تمّ تحليل عناصرها و تفكيكها , فهي قد فشلت عبر تفجيرها للمنطقة في جر الولايات المتّحدة للتفاوض, و أن عكس ذلك سلبيا عليها خاصّة بعدما بذلت المملكة العربية السعودية جهدا دبلوماسيا كبيرا في تنفيس الألغام السياسية و الاجتماعية التي زرعتها إيران في العراق, لبنان, وفلسطين. لقد أدت التهدئة إلى سحب هذه الأوراق من يد إيران, و استغلت الولايات المتّحدة ذلك في الترويج غير المباشر في التحضير لحملة عسكرية ضدّ إيران لتعطيها رسالة قويّة بانّ تحركاتها جدّية, و قد عزّزت ذلك بعدد من التحركات منها:

1- إرسال حاملة الطائرات الأمريكية (USSC) حمل على متنها جناح الطيران التاسع، المكون من خمسة آلاف ضابط وبحار وعنصر من مشاة البحرية, و التي ستنضم مع أربع سفن حربية وثلاث مدمرات إلى القوات العاملة في منطقة الخليج قريبًا.

2- منح قواته في العراق رخصة لاعتقال أو قتل عملاء إيران النشطين في العراق، والذين أعلنت حركة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة لائحة بأسماء أكثر من 31 ألفا منهم.

3- مداهمة القوات الأمريكية لمبنى القنصلية الإيرانية في مدينة أربيل، شمال العاصمة بغداد، حيث اعتقلت عدداً من بين العاملين بالمبنى و صادرت العديد من الوثائق السرية الخطيرة.

4- اعتقال عدد من الدبلوماسيين الإيرانيين في العراق من بينهم اثنان مما قيل أن هم ضباط في الحرس الثوري من أجل التحقيق معهم.

كل هذه التحركات التي تمّت خلال الشهر الأول من سنة عام 2007 كان الهدف منها إيصال رسالة واضحة الى إيران بأّن الولايات المتّحدة قررت خوض تصعيد كبير ضدّها و أن الاعتقاد بانّ الولايات المتّحدة ضعيفة هو خطأ استراتيجي سيوقع إيران في خطأ حسابات قاتل.

و فجأة عاد الحديث عن موضوع العرض الإيراني السرّي العام 2003, حيث عرضت القناة الثانية في هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي في 17-1-2007 ما قاله "لورنس ويلكرسون" مساعد وزير الخارجية السابق كولن باول لبرنامج نيوزنايت (أخبار الليلة) من أن إيران كانت قد عرضت العام 2003 على الولايات المتحدة حزمة من التنازلات, مضيفا: "اعتقدنا أن ها كانت فرصة سانحة [لقبول العرض] ... لكن وبمجرد أن رُفع العرض الإيراني إلى البيت الأبيض، وبمجرد بلوغه مكتب نائب الرئيس، حتى عادت إلى الظهور تعويذة:نحن لا نتعامل مع الشيطان" و تمّ رفضه.

و ترافق ذلك مع ما ذكرته وزيرة الخارجية الأمريكية "رايس" في جلسة استماع أمام الكونجرس الأمريكي من أنها لم تتبلغ بهذا العرض في تلك الفترة عندما كانت مستشارة الأمن القومي للرئيس جورج بوش. وقالت "لم أكن في وزارة الخارجية في تلك الفترة"، مضيفة "انطلاقا مما فهمته، أنه فاكس وصل إلى الخارجية",لكن "إذا ما قرأتم تعليقات ريتشارد ارميتاج حول طبيعة هذا الفاكس، تدركون ربما لماذا لا يشكل هذا الفاكس وثيقة جذبت انتباها كبيرا لدى الإدارة...

إن مصادره (الفاكس) كانت تدعو إلى الشك"، مبدية موافقة ضمنية على قرار ارميتاج بالامتناع عن إبلاغها شخصيا بهذا العرض. ورفضت رايس التوضيح العلني لمضمون هذا الفاكس، لكنها وعدت بإجابة الكونجرس خطيا.

من المؤكّد أن هذه الضجّة التي تمّت إثارتها في هذه الفترة بالذات حول موضع "العرض الإيراني" لم تكن عفوية و لم تكن عشوائية, فالهدف على ما يبدو إعادة فتح الموضوع و لكن عبر وسائل الإعلام و ليس بالطرق الدبلوماسية, و كأنّ الإدارة الأمريكية تقول للإيرانيين: "نحن مستعدون الآن لمناقشة هذا العرض ...اتصلوا بنا", بالطبع الفترة هذه مؤاتية لفتح نقاش خاصّة في ظل السخط الإقليمي و الدولي العربي و الغربي على إيران و مشروعها التخريبي في المنطقة –و الذي لا يقل ضررا عن المشروع الأمريكي نفسه-, لانّ إيران ستكون تحت ضغوطات كبيرة خلال أي مفاوضات تجري.

لجأت إيران إلى الاتصال بالمملكة العربية السعودية علّها تكون الجسر الذي يوصلها إلى الولايات المتّحدة الأمريكية و كانت قد وسطت سابقا عبد العزيز الحكيم فحمّلته رسالة إلى الأمريكيين بهذا الخصوص. و ما لبث الرئيس الإيراني أحمدي نجاد أن أعلن في الذكرى الثامنة والعشرين لانطلاق الثورة الإسلامية في إيران في 12/2/2007 عن استعداده للتفاوض و الحوار و لكن دون شرط وقف تخصيب اليورانيوم, و هو الشرط الذي تطلب واشنطن من طهران تنفيذه قبل أي مباحثات. فقد قال نجادي: "إذا كنتم مستعدين للتفاوض، لماذا تصرون على وقف (تخصيب اليورانيوم)؟ اذا علقنا أنشطتنا، فعن ماذا ستتحدثون؟..ـ نحن مستعدون للتفاوض



تحت شروط نزيهة وعادلة.. أننا نرفض الشروط التعجيزية ولن نقبل تعليق التخصيب كشرط مسبق للحوار".

هذا و قد أعادت "رايس" طرح عرض المفاوضات المباشرة بشرط إيقاف التخصيب و ذلك في برنامج أمريكي استضافها على الهواء مباشرة, فأشاد وزير الخارجية الإيرانية بالجزء الأول من كلامها و ردّ "لاريجاني": "انّ إيران مستعدة أيضا و لكن يجب على الولايات المتحدة أن تطرح ذلك بطلب رسمي و ليس عبر وسائل الإعلام", و لم يعلّق على مسألة التخصيب.

هل يكون رافسنجاني رجل المرحلة؟...الخطأ في الحسابات الإيرانية قد يؤدي الى حرب مدمرة في هذه المرحلة بالذات و بدلا من أن يتم فتح خط اتصال بين الطرفين, كان هناك إصرار إيراني بعدم إيقاف التخصيب لأنها كما يبدو الورقة الأخيرة التي يمتلكها النظام الإيراني في التفاوض على مطالب مهمة من الغرب, و من أجل ذلك فقد بدا التعنت الإيراني كبيراً وهو الأمر الذي دفع الإدارة الأمريكية متمثلة في ديك تشيني بالتصريح بانّ كل الاحتمالات مفتوحة, دون أن تهمل طبعا ترك الباب الخلفي مفتوحا للمفاوضات التي يسعى الطرفين إلى عقدها كلّ بشروطه.

وأرسلت الإدارة الأمريكية عددا من الإشارات في هذا المجال خاصّة بعد أن أصدرت الوكالة الدولية للطاقة الذرية تقريرها في 22 شباط/فبراير 2007 والذي ذكرت فيه أن إيران لم تلتزم بالمهلة المعطاة لها بناءا على قرار مجلس الأمن الصادر في كانون أول/ديسمبر 2006 للاستجابة لمهلة الستين يوما التي منحها إياها لوقف تخصيب اليورانيوم.

وعندما سئلت "رايس" بعد هذا التقرير عن إمكانية القيام بتدخل عسكري ضد إيران، أجابت: "كنا في غاية الوضوح بأننا ملتزمون بالطريق الدبلوماسية، ونعتبر أن الطريق الدبلوماسية يمكن أن تتكلل بالنجاح أن بقيت الأسرة الدولية موحدة", فيما أشار تشيني الى أن " كل الخيارات مطروحة لثني إيران عن امتلاك السلاح النووي".

و تمّ تسريب سيناريوهات عن تحضيرات أمريكية و تحضيرات إسرائيلية عسكرية للقيام بهجوم كاسح على إيران, مما استدعى مساعد وزير الخارجية الإيرانية "منوشهر محمدي" إلى الرد قائلا: "مستعدون لمواجهة كل الأوضاع, بما فيها نشوب حرب ... ليس لدينا أي مشكلة في التعامل مع الولايات المتحدة .... عقدنا لقاءات غير رسمية مع الولايات المتحدة بشأن أفغانستان والعراق لكنهم يقولون أنه يجب علينا أن نقبل شروطهم قبل التفاوض.. لكننا إذا قبلنا شروطهم فلا مبرر للتفاوض. ولذلك كنا دائما نقول أننا مستعدون للتفاوض مع الولايات المتحدة بدون شروط لكنهم لم يقبلوا ذلك حتى الآن". ويبدو أن الرد الإيراني الواثق من أنها مستعدة حتى للحرب هو ردّ وهمي ينطلق من رؤية مفادها أن الولايات المتّحدة ضعيفة و في مأزق داخلي و خارجي و أن كل المعطيات من ارتفاع أسعار البترول إلى سيطرة إيران على مضيق هرمز و إمكانية تهديدها خطوط نقل النفط العالمية تشير إلى عدم إمكانية شن الإدارة الأمريكية أي حرب على إيران.

ستكون إيران في غاية الغباء إذا راهنت على أن وضع أمريكا الحالي الغارق في العراق وأفغانستان ووضع الإدارة الأمريكية الضعيف جماهيريا في الداخل و ارتفاع أسعار النفط و غيرها من العوامل قد تحول دون تمكين أمريكا من شن هجوم على إيران. لا يمكن المراهنة على هذا التصوّر و ذلك لانّ القيادة الأمريكية الحالية و الإدارة



المساندة لها هي قيادة غير عقلانية, بمعنى أن ها إذا أرادت القيام بالعمل فإنها لن تقيم وزنا لهذه القيود, فالقيادة الغير عقلانية تكون خطيرة جدا و الأخطر أن يقوم خصمها ببناء خطواته على أساس اعتبار أن القيادة الأولى ستقوم بردود فعل عادية أو خطوات عقلانية مدروسة كما جرت العادة, و هنا يكون الخطر مضاعفا و النتائج أكثر كارثية (وقع حزب الله اللبناني في هذا الخطأ في المعركة الأخيرة). و على الرغم من ذلك فأمريكا لا تزال في الإطار العقلاني طالما أن باب المفاوضات مفتوح. لكنّ التصعيد يعني أن المعركة قد تبدأ قريبا, اذ تفيد بعض التقارير أن مكتب نائب الرئيس ديك تشيني وأنصار الخيار العسكري من خارج الإدارة يعتقدون أن الوقت قد حان من أجل اتخاذ قرار حاسم في هذه المسألة. و لذلك وبما أن للإدارة الأمريكية سنتين قبل انتهاء ولايتها وبما أن السنة الأخيرة تكون القيادة الأمريكية فيها في حالة "البطّة العرجاء" شلل تقوم بتصريف الأعمال و لا تتّخذ عادة أي قرارات حاسمة سياسية و عسكرية, فهذا يعني أن العام 2007 قد يكون عام الحسم عسكريا.

و نظرا لان العملية العسكرية ستكون فجائية على الأرجح و سريعة و خاطفة و في توقيت مفتوح, فانّ فصل الشتاء سيتم تجاهله لصالح الربيع, أو بداية الصيف, و لا بدّ أن القيادة الأمريكية ستأخذ بعين الاعتبار أفضلية الهجوم على المنشآت النووية قبل أن يتم تشغيلها لتلافي أي تسرّب للإشعاعات (مفاعل بوشهر سيتم تسليم الوقود النووي له من روسيا في آذار/ مارس 2007, و سيتم تشغيله في أيلول من نفس العام).

و بناءا على المعطيات فقد يؤذّن شهر آذار من العام 2007 لبداية مثل هذه السيناريوهات العسكرية على أن لا يتجاوز شهر أيلول و هو تاريخ تشغيل المفاعلات الإيرانية. فهل ستقع إيران في خطأ آخر للحسابات؟

انطلاقا من هذه الاعتبارات, يبدو أن هناك تحركات إيرانيّة سريّة لتفادي وقوع هذه الحرب و أن بدت السجالات الإعلامية غير ذلك, فالمتتبع لأوضاع إيران يرى أن رئيس تشخيص مصلحة النظام الشيخ هاشمي رافسنجاني أصبح يتمتع بقدرة اكبر على لعب دور سياسي بعدما كان الرئيس الإيراني يحتكر كل أوراق اللعبة, و يبدو أن هذا التغيير تمّ بتوجيهات عليا من مرشد الجمهورية الإيرانية الخامنئي ليستطيع رافسنجاني أن يلعب دورا مشابها للدور الذي لعبه بتكليف من الخميني في فضيحة إيران-جيت.

وقد بدأت ملامح هذا الدور تظهر شيئا فشيئا في إشارة ربما انتهاء دور الرئيس نجاد الذي استنفذ غرضه من التصعيد. حيث باشر رافسنجاني في شهر شباط/فبراير 2007 حملة تصريحات دبلوماسية في مختلف الاتجاهات سواء للداخل الإيراني او للولايات المتّحدة, بعدما تسربت اخبرا عن تشكيل خلية "أزمة" تضمّه الى جانب الرئيس السابق "خاتمي" و ذلك لإيجاد مخرج للمأزق في العلاقة مع أمريكا و الوضع الاقتصادي الداخلي المخزي و الحرج.

و قال "رفسنجاني" في تصريح له في أواخر شباط/فبراير 2007 ردّا على سياسات احمدي نجاد المتشددة: "على المتطرفين في إيران صون ألسنتهم لئلا تتعرض الجمهورية الإسلامية للخطر". وغمز من قناة نجاد قائلاً: "لن يحققوا نتائج بهذه الطريقة بل ستخلق لهم مشاكل وللعالم، خصوصاً منطقتنا", "علينا أن نكون أكثر حذرا, فإنهم (الاميركيون) مثل نمر جريح ويجب عدم الاستهانة بهم"

فهل سنشهد عقد صفقة إيرانية-أمريكية جديدة بغض النظر عن شموليتها امّ أن إيران ستقع في خطأ فادح للحسابات يقودنا الى جحيم الحرب مباشرة؟!



الوطن الإسلامي بين السلاجقة والصليبيين

تأليف: حسن الأمين

يصلح كتاب "الوطن الإسلامي بين السلاجقة والصليبين" لمؤلفه حسن الأمين، أن يكون نموذجاً لقراءة التاريخ على الطريقة الشيعية وهي القراءة بعين واحدة! ولخدمة غرض خبيث هو تزوير التاريخ وتفصيله لصالح طائفيته الشيعية ، فالكتاب الصادر عن مركز الغدير في لبنان سنة 1996 أشبه بمحاكمة شيعية لعدد من قادة السنة ودولهم، وفي مقدمة ذلك القائد نور الدين زنكي ودولة السلاجقة.

والكتاب الصادر في 320 صفحة، من قبل واحد من أكبر مؤرخي الشيعة المعاصرين، نموذج للانتقائية في المصادر التاريخية، واعتماده بشكل شبه وحيد على ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ"، وأحيانا سرده للمعلومات بدون عزو ولا توثيق. وفيما يلي نعرض شيئاً يسيراً من الأفكار التي بثها المؤلف في كتابه ومجّد فيها الشيعة وحلفاءهم (الدولة الفاطمية ـ البساسيري) وفي المقابل انتقاصه من أهل السنة وقادتهم ودولهم (السلاجقة ـ المرابطون ـ نور الدين زنكي).

1- الدولة الفاطمية:

في الوقت الذي سببت فيه الدولة العبيدية الفاطمية شرخاً كبيراً في جسم الأمة الإسلامية، وحاربت مذهب أهل السنة ودولة الخلافة العباسية، وفرضت مذهبها الشيعي الإسماعيلي بالقتل والاضطهاد ، يكيل المؤلف لها المديح في مواضع عديدة، ويخترع لها المبررات تلو المبررات، فهو أولاً يستنكر تسميتها بالدولة العبيدية (نسبة إلى جدهم عبيد الله المهدي) ص8 ويعتبر أن هذه الدولة "كانت مصدراً من أكبر مصادر التجميع لا التفريق: لقد كان نشوؤها ضرورة من ضرورات العالم الإسلامي في ذلك الحين الذي تمزقت فيه قوى المسلمين، وتفرقت كلمتهم..." (ص311).

وفي معرض دفاعه الدائم عنهم وعن خياناتهم، خاصة في فترة الحروب الصليبية، يذهب المؤلف إلى أن "الدولة الفاطمية كانت قد انتهت سلطتها، قبل وصول الصليبين بربع قرن، وأن الذي أنهى سلطتها وحلّ محلهاهم الجماليون الذين قامت بهم الدولة الجمالية التي صارت هي صاحبة الأمر والنهي، والتي حجرت على الخلفاء الفاطميين في بيوتهم، ومنعتهم من أي تصرف في شؤون الدولة" (ص 305 – 306).

وقد نسي المؤلف أو تناسى أن موالاة الفاطميين لليهود والنصارى كانت سياسة ثابتة، حتى عندما كانت الدولة في أوج قوتها، وهو ما أوضحناه في الراصد عدة مرات فقد كان دأب حكام الدولة العبيدية الفاطمية اتخاذ اليهود والنصارى مستشارين ووزراء، والسماح ببناء المعابد والكنائس، وبالمقابل اضطهاد أهل السنة، والتضييق على مؤسساتهم ومذهبهم.

2- دولة السلاجقة:

الدولة السلجوقية هي إحدى الدول السنيّة القوية التي قامت في العراق وفارس وأنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، ووقفت بوجه الصليبيين، والروم قبل ذلك، وأنقذت الخلافة العباسية من مؤامرة البساسيري والفاطميين ـ كما سيأتي ـ ونصرت مذهب أهل السنة، ورغم ذلك فقد كان للسلاجقة أخطاء ومفاسد عديدة أبرزها كثرة اختلافهم على الحكم، وتعاون بعض حكامهم مع الصليبيين.

إلاّ أن المؤلف ـ وبحكم شيعيته ـ لا يكاد يرى من السلاجقة إلاّ المساوئ، فهو لا يرى من معاركهم وحروبهم سوى النهب والدمار، ولا يصورهم إلاّ بهذه الصورة. بل ويشطح خياله ليصور أن أهل السنة في العراق، وفي بغداد تحديداً كانوا رافضين لقدوم السلاجقة الظالمين، وكانوا يفضلون عليهم البويهيين[1] الشيعة الذين ـ بحسب المؤلف ـ "لم يكونوا يؤثرون فريقاً على فريق" (ص40)، دون أن يقدم عزواً أو مرجعاً يفسر هذا الكره السني للسلاجقة السنة، والسرور من دولة البويهيين الشيعة.

وفي الوقت الذي تشير فيه معظم المصادر التاريخية إلى أن الخليفة العباسي لقي الاحترام والتقدير من السلاجقة وزعيمهم طغرل بك بعد انتصارهم على البويهيين والبساسيري، إلاّ أن حسن الأمين ينقل لنا أخباراً غريبة من قبيل قوله أن "هيبة الخلافة انتهكت من السلاجقة في أول يوم وصلوا فيه إلى بغداد، وذلك بإهانة رسل الخليفة ونهبهم وتجريدهم حتى من ثيابهم" (ص50).

ويقول في موضع آخر: "وهذا الخليفة الذي تآمر مع السلاجقة على البويهيين، عامله السلاجقة بالمهانة منذ اليوم الذي دخلوا فيه بغداد" (ص54).

3- نور الدين محمود:

نور الدين محمود واحد من قادة المسلمين البارزين، ومن أبرز الذين دافعوا عن ديار المسلمين، وحموا مذهب أهل السنة، وعرف عنه التقوى وحسن السيرة، إلاّ أن لهذا القائد الكبير شأن آخر عند حسن الأمين، فهو ينكر جهاد نور الدين وسعيه لتكوين دولة قوية يواجه بها الصليبيين، ويقول: "لم يكن في ذهن نور الدين تطلع إلى تحديد الجبهة الإسلامية مـن الفرات إلى النيل، ولم تكن هذه الفكرة - فكرة الجبهة الإسلامية المتحدة - هي المحرك الأول الذي جعل نور الدين محمود يتجه ببصره شطر مصر. بل المحرك له على ذلك هو أمر شخصي بحت حيث ينتصر لمستنجديه على منافسه لقاء مكاسب شخصية هي الاستحواذ على ثلث دخل البلاد" (ص310).

ويواصل المؤلف انتقاصه من شأن نور الدين وبطولاته، فيقول: "وكل ما جرى أن ثلث دخل مصر أغرى نور الدين، بإرسال عسكر إلى مصر لنصر شاور على ضرغام، بقيادة أسد الدين شيركوه، وإذا كان العسكر قد استطاع إعادة شاور إلى السلطة، فإنه لم يستطع التغلب على غدر شاور، ورجوعه عمّا قرره لنور الدين واستنجاده بالصليبيين، على أسد شيركوه الذي آثر السلامة فرجع إلى الشام.

وهذا كله من دون عزو لمرجع تاريخي معتبر ، ولكن من كانت منهجيته التاريخية على طريقة اليهود : اكذب ثم اكذب وستصدق الكذبة ! فستكون هذه نتائجه التاريخية!!

4- المرابطون:

بالرغم من أن كتاب حسن الأمين مخصص للحديث عن "الوطن الإسلامي بين السلاجقة والصليبيين"، إلاّ أنه يخصص فصلاً عن دولة المرابطين السنيّة التي قامت في المغرب العربي، وقدّمت العون والنجدة للمسلمين في الأندلس، الذين كانوا

---

1 البويهين دولة شيعية كانت مسيطرة على دولة الخلافة العباسية فترة طويلة، وقد كانت نهايتهم على أيدي السلاجقة.

يواجهون خطر الإبادة والطرد من الفرنج فيتناس خدماتهم للإسلام، فيصورهم بصورة البدو والأعراب الذين لا يحلون حلالاً ولا يحرمون حراماً (ص175).

أما قائد المرابطين العظيم، يوسف بن تاشفين، فالمؤلف يهمل ذكر نصرته للمسلمين في الأندلس وإنشائه لدولة إسلامية قوية، ويركز على الخلافات التي نشبت بينه وبين المعتمد بن عباد وملوك الطوائف، ويجعلها الأساس في حديثه عن هذه الدولة.

ويبدي المؤلف شماتته بدولة المرابطين التي زالت على أيدي دولة أخرى هي الموحدون، عدة مرات، ويقول في إحداها: "ابتدأوا أمرهم ـ أي المرابطون ـ بذبح ألفي مسلم صبراً، وانتهوا بالاستنجاد بالإفرنج! ومع ذلك فهم أصحاب دعوة إسلامية!!" (ص 197). ويا ليته كان صادقاً وأميناً فيعزو أو يوثق دعاويه العجيبة ،أو عادلاً ومنصفاً فيذكر خيانات أسلافه وأهله.

5- البساسيري:

رسلان البساسيري هو في الأصل مملوك تركي من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي، ثم صار من جملة الأمراء عند البويهيين، وبعد أن صارت له المكانة والقوة، تآمر على الدولة الخلافة العباسية وحاول إسقاطها بالاتفاق مع خليفة الفاطميين، المستنصر.

ورغم اعتراف حسن الأمين بالدور الذي لعبه البساسيري لإسقاط دولة الخلافة العباسية لصالح العبيديين الفاطميين، إلاّ أن حديثه عنه عادة ما يأخذ أسلوب الثناء والإعجاب، والسبب في ذلك باختصار أن البساسيري حاول إسقاط دولة سنية لتحل محلها دولة شيعية إسماعيلية.

يقول المؤلف عن البساسيري: "...ثم ترقت به الحال وتقدم عند الخليفة القائم، وقلده الأمور بأسرها، وخطب له على المنابر، وهابته الملوك ثم جرت بينه وبين وزير الخليفة الملقب رئيس الرؤساء مناظرات، فخرج البساسيري من بغداد، وأخرج الخليفة منها، وخطب للمستنصر الفاطمي وقتل رئيس الرؤساء شر قتلة، واستولى على بغداد سنة كاملة" (ص59 -60).

ويثني المؤلف - للأسف - على البساسيري في مواضع عديدة، مدّعياً أن أهل السنة وقفوا في صفه منها قوله "فهذا البساسيري لما عدل بين الناس، ولم يتعصب لمذهب، كان السنيّون والشيعة في مناصرته على السواء، ومضى السنيّون على أصالتهم الفطرية يؤيدونه على الظالمين وإن كانوا من أتباع مذاهبهم" (ص71)، ومنها قوله: "وأحسن السيرة في الناس، وبشهادة ابن الأثير: لم يتعصب لمذهب، وأجرى الجرايات على المتفقهة" (ص75).

وهكذا لا تنتهي كذبات هذا المدعو حسن الأمين، وما هو والله بالحسن ولا الأمين.





البطولات الزائفة

قالوا: منذ أسابيع بدأ تلفزيون (المنار) ببث لقطات مصورة لعمليات مقاومة منسوبة إلى فصائل شيعية في العراق، ولأول مرة أشار السيد حسن نصر الله في خطابه الأخير إلى أن الطرف الشيعي في العراق يمارس المقاومة إلى جانب إخوانه السنة.

الدستور 11/3/2007

قلنا: هذا يؤكد العلاقة الطائفية بين حزب الله والميلشيات الشيعية في العراق.

التقريب المستحيل

قالوا: بعد توقف أنشطتها لأكثر من 40 عاما، دعت "دار التقريب بين المذاهب الإسلامية" في مصر في بيان لها لتحريم تكفير المذاهب بين المسلمين وخاصة بين السنة والشيعة. بعد إعادة أنشطتها رسمياً أواخر الشهر الجاري برئاسة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف ومشاركة الشيخ عبد الله تقي الدين القمي من كبار علماء الشيعة في إيران.

المؤتمر نت 6/3/2007

قلنا: محاولة فاشلة، وخطوة تضليلية جديدة.

خلل المنهج ونتائجه

قالوا: الترابي يستعدي أمريكا على النظام الحاكم ،كما يستعدي الداخل المعارض الثائر في منطقة دارفور وغيرها ، كما استعدى من قبل ويستعدي اليوم قادة الجنوب ويحرضهم على الدولة المركزية.

الدستور 11/3/2007

قلنا: متى يدرك المسلمون أهمية سلامة المنهج وسلامة الخلق ، فلا يسندون الزعامة لفاقدهما.

خطوة صحيحة

قالوا: قررت السلطات الكويتية منع دخول "مشعوذي" القنوات الفضائية إلى البلاد.

العربية نت 6/3/2007

قلنا: يجب أن تحتذي بها سائر الدول الإسلامية ، كما يجب على مؤسسة عربسات إيقاف بث هذه القنوات.

موسم الفضائح

قالوا: اعترف وكيل وزارة الصحة العراقي حاكم الزاملي، المنتمي للتيار الصدري، بوجود قائمة تضم 61 شخصية سياسية وبرلمانية عراقية متورطة في أعمال العنف في العراق، ودعم المليشيات وفرق الموت.

المجتمع 10/2/2007

قلنا: هذا اعتراف وكيل وزارة الصحة بعد اعتقاله، فلو اعتقلوا صولاغ وزير الداخلية كم سيكون عدد المتورطين؟

اختلفوا فافتضحوا

قالوا: وقالت مصادر مطلعة أن القيادة السورية هددت بري بـ " فضح تورطه في اختفاء الإمام موسى الصدر".

السياسة الكويتية 26/2/2007

قلنا: لاشك أن إيران وسوريا وليبيا وبري متورطون في اختفاء الصدر.

مهمة جديدة

قالوا: يتخوف عرب الأحواز – الشيعة – من حملة اعتقالات وقمع جديدة تنفذها المخابرات الإيرانية عبر" جيش المهدي " الذي وصل بالمئات إلى عبادان.

الوطن العربي 28/2/2007

قلنا: هذا ثمن احتماء مقتدى بإيران ، ودليل صفويتهم وفارسيتهم، فهاهم الشيعة العرب يقتلون الشيعة العرب لمصلحة الشيعة الفرس!!

منهج معروف

قالوا: هدد يحيى الحوثي بتوسيع نطاق المواجهات بين أنصاره والقوات اليمنية خارج محافظة صعدة .

الغد 26/2/2007

قلنا: هذه سياسة شيعية إيرانية معروفة ، في لبنان والبحرين وغيرها.

ورع بارد

قالوا: اتخذت السلطات الليبية إجراء يمنع سفر المرأة الليبية دون سن الأربعين من دون محرم.

الغد 8/3/2007

قلنا: هل يسرى هذا على حماية القذافي النسائية؟ أم محرمهن معهن؟؟

خطر خفي

قالوا: العلمانيون العراقيون ليسوا حبل النجاة، فهم من زرع الطائفية في البلاد.

المرجع الشيعي حسين المؤيد، الحقيقة 7/3/2007

قلنا: يجب الحذر من أمثال هؤلاء العلمانيين وخاصة الشيوعيين منهم.

سفير إرهابي

قالوا: السفير الإيراني السابق – في الأردن – كان ينشئ تنظيماً مسلحاً.

بسام العموش، السفير الأردنى السابق في طهران – الحقيقة 7/3/2007

قلنا: كل سفراء إيران هكذا لكن هذا الذي فضح فقط ومتأخراً.

مطلوب فتوى!

قالوا: هناك ترتيبات يقوم بها مسؤولون عراقيون من أجل أن يصدر السيستاني فتوى تحرم قتل الفلسطيني في العراق.

أسعد عبد الرحمن، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير – الرأي 23/2/2007

قلنا: نعم تحتاج هذه الفتوى لإعادة حفظ القرآن من جديد للسيستاني مع مراعاة صعوبة نطقه للعربية وكذالك تحتاج جرد المطولات من كتب الروايات لمعرفة تحريم قتل الفلسطيني على أي شئ يقاس، حيث لا توجد رواية عن المعصوم بخصوص

الفلسطيني، ولذلك لا تستعجلوا الفتوى، وعموماً لا يزال هناك آلاف الفلسطينيين في العراق لم يقتلوا، ولذلك ستخرج الفتوى حين ينتهي قتلهم!!

ليست أول كذبة!

قالوا : وعدني رفسنجاني مطلع التسعينات بالمال لإعمار الأقصي، لكنه للآن لم يقدم لنا شيئاً.

الشيخ **عز الدين التميمي، عضو مجلس الأعيان الأردني – الرأي 20/1/2007**

قلنا: ليش هو ضريح شيعي حتى يدفع له؟

الرئيس اليمني: أبواب الحوار والوساطة سدت مع الحوثيين

الشرق الأوسط 13/3/2007

أعلن الرئيس اليمني علي عبد الله صالح أن أبواب الحوار والوساطة قد سدت مع الحوثيين بعد بذل كل المساعي لإقناعهم بالكف عن الأعمال الإرهابية والإجرامية.

ذكر ذلك في هجوم غير مسبوق يشنه الرئيس علي عبد الله صالح وذلك في حديث توجه به للمواطنين في محافظة صعدة. وقال إن القوات المسلحة والأمن لن تترك العناصر الإرهابية تعبث بالأمن والاستقرار في محافظة صعدة.

وأضاف «نتحدث اليوم عبر الهاتف مع أعضاء السلطة المحلية والمشايخ والأعيان والشخصيات الاجتماعية عن تلك الفتنة التي أشعلتها عناصر إرهابية في بعض المناطق من هذه المحافظة» حيث نعت الحوثيين بأنهم «أعداء الحرية والتنمية والديمقراطية، أعداء الأمن والاستقرار وأعداء الوطن بشكل عام، وهم يقومون بقطع الطرق وقتل النفس التي حرم الله».

وقال إنهم يرفعون شعار «الموت لأميركا .. الموت لإسرائيل، وهم يقصدون بذلك الشعار قتل الجندي والضابط في القوات المسلحة اليمنية وقتل المواطنين الأبرياء» مضيفا «هذا الشعار هو الزيف بذاته، وفي حقيقة الأمر ما تريده هذه العناصر الإرهابية هو الانقلاب على النظام الجمهوري، وهم لا يضرون سوى مصلحة الوطن ومصلحة محافظة صعدة على وجه الخصوص» مشيرا إلى أن «المتمردين يريدون إعادة النظام الإمامي الكهنوتي البائد الذي ثار شعبنا اليمني من اجل اقتلاعه إلى غير رجعة وقدم مقابل ذلك التضحيات الغالية والجسيمة».

وقال «لا مكان لهذه العناصر في المجتمع اليمني وهي مثل السرطان الذي ينخر في جسم هذه المحافظة، ولا بد من إزالته لأن استمرار هذه العناصر في أعمال التخريب يعيق جهود التنمية في محافظة صعدة». ودعا الرئيس صالح المسؤولين والشيوخ والسلطة المحلية في ذات المحافظة إلى «مواصلة التعاون مع المؤسسة العسكرية والأمنية في أدائها لواجبها في مواجهة تلك العناصر الإرهابية والتخريبية الخارجة على النظام والقانون من اجل الحفاظ على الأمن والاستقرار والسكينة العامة».

إلى ذلك قتل 11 شخصا من الحوثيين في اشتباكات جرت أمس مع القوات المسلحة في مدينة صعدة باليمن، وقالت وزارة الدفاع اليمنية عبر موقعها الالكتروني إن القوات الحكومية أحبطت محاولتين للتسلل لبعض العناصر الحوثية، وكانت إحدى هاتين المحاولتين للتسلل إلى مدينة صعدة عاصمة المحافظة وذلك عبر سوق الطلح القريب من المدينة.

وقالت المصادر إن المتسللين كانوا يرتدون ملابس نسائية وأشارت إلى أن عدد المنفذين لهذه العملية كانوا 11عنصرا من الحوثيين، وعند كشف هذه العناصر من قبل قوات الجيش باشرت هذه المجموعة بإطلاق النار على أفراد القوات الحكومية، فيما رد أفراد الجيش على نيران المتسللين بصورة سريعة وهو ما أدى إلى مقتل هذه الجماعة على الفور، لكن المصادر الحكومية لم تشر إلى الخسائر التي لحقت بقوات الجيش. وذكرت المصادر ذاتها أن مجموعة مماثلة بنفس العدد وهم 11عنصرا حاولت تكرار عملية التسلل إلى مدينة صعدة بيد أن قوات الجيش اعتقلت هذه المجموعة وهم في حالة تلبس مرتدين لملابس نسائية. وأكدت المصادر أن هدف

المجموعتين من عمليتي التسلل إلى مدينة صعدة كان القيام بتنفيذ أعمال تخريبية ضد بعض المصالح الخدمية وترويع المواطنين الأبرياء وكان بحوزة المقبوضين متفجرات وأحزمة ناسفة. ونقلت مصادر أخرى عن مواطنين من منطقة بني معاذ بصعدة مشاهدتهم لأكثر من 15 جثة ولم تستبعد المصادر كون هذه من الحوثيين وجاء العثور على هذه الجثث من قبل المواطنين في هذه المنطقة على خلفية الاشتباكات العنيفة بين القوات المسلحة ومن يقف ضد الحوثيين من القبائل المتطوعين مع قوات الجيش وبين المتمردين من الحوثيين الذين يقودون حربا ثالثة في غضون ثلاثة أعوام تكبد اليمن خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات. وكانت المصادر العسكرية قد ذكرت في مقتبل الأسبوع الجاري أن الحوثيين تكبدوا خسائر في المعارك التي جرت بين الطرفين منذ بداية المعارك الراهنة بلغت حسب التقديرات الحكومية 160 قتيلا.

اليمن .. قصة تمرد

«الجوانب السياسية والدينية» في النزاع.. والعامل الخارجي

الشرق الأوسط 2/3/2007

يثير الصراع العسكري في شمال اليمن بين القوات الحكومية ومسلحي تنظيم «الشباب المؤمن» أو من باتوا يعرفون بـ«الحوثيين»، جملة من التساؤلات حول حقيقة ما يدور في أقصى شمال اليمن (محافظة صعدة)، في ظل عدم قدرة الصحافيين على السفر إلى المنطقة والوقوف على حقيقة الأحداث الدائرة هناك، رغم أن السلطات اليمنية بدت أكثر حرصا من ذي قبل في الإعلان عن حجم خسائرها في الحرب الدائرة، التي أسفرت عن مقتل عشرات الضباط وصف الضباط والجنود وعشرات من مسلحي الحوثيين خلال بضعة أسابيع فقط .

بدأت الحرب الأولى بين القوات النظامية وأنصار الحوثي في صيف عام 2004 وحينها لم يكن احد قد سمع بـ«الحوثيين».

كانت هناك مجاميع من «الشباب المؤمن»، كما عرفوا في ما بعد، تردد شعارات معادية للولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل قبل أشهر من الحرب في العراق.. واتخذ هؤلاء الشباب أسلوبا خاصا بهم للتعبير عن آرائهم، تمثل في الهتاف عقب كل صلاة جمعة في الجامع الكبير بصنعاء، معقل الطائفة الزيدية، بـ«الموت لأميركا.. الموت لإسرائيل»، ولم يكن أحد يتوقع حينها أن هذه الشعارات والهتافات ستكون بداية لقضية ستتطور في منحى مختلف وتصبح بهذا الحجم.. ولم يكن النائب السابق حسين بدر الدين الحوثي شخصية معروفة، بل كان ما زال مغمورا بالنسبة للشارع اليمني.

وخلال السنوات الثلاث الماضية، شهدت الحرب بين الحوثيين والسلطات اليمنية كراً وفراً، وفي سبتمبر (أيلول) 2005، أعلن الرئيس علي عبد الله صالح عفوا عاما وشاملا عن الحوثيين، مقابل أن يرموا أسلحتهم وينزلوا من الجبال. وجرى الإفراج عن مئات المعتقلين منهم وشرعت السلطات، وفي ضوء جهود الوساطة، في دفع تعويضات للمتضررين الذين دمرت بيوتهم واستهدفت مصالحهم جراء الحرب. وساد اعتقاد لدى الناس بأن الأزمة والحرب في صعدة انتهت، غير أن المعارك عادت مع نهاية يناير (كانون الثاني) الماضي، وبصورة أكثر ضراوة مما كانت عليه في السنوات



الماضية. وكان قيام الحوثيين بتهجير حوالي 50 يهودياً يمنياً من سكان منطقة آل سلم من بيوتهم، القشة التي قصمت ظهر البعير والشرارة لعودة الحرب.

وتقع محافظة صعدة التي تشهد التمرد منذ صيف عام 2004، في أقصى شمال اليمن، وتبعد عن العاصمة صنعاء بحوالي 243 كيلومترا وتبلغ مساحتها 11357 كيلومترا مربعا ويقطنها حوالي سبعمائة ألف نسمة. واغلب سكانها من أبناء الطائفة الزيدية، فيما ما زال يسكن بها أيضا بضع عشرات من اليهود اليمنيين، الذين لم يهاجروا إلى إسرائيل. وتتميز صعدة بأنها ذات تضاريس جبلية وعرة، إضافة إلى مساحات صحراوية.

ويقول الشيخ يحيى النجار، وكيل وزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية، ردا على سؤال حول الفكر الذي يحمله الحوثيون، انه «من خلال متابعة هذه الجماعة منذ صيف عام 2004 وحتى اليوم، واستنادا إلى أدبياتهم من «ملازم» وغيرها، أنهم اعتنقوا المذهب الشيعي الإثني عشري الصفوي، وهو المذهب الذي لا تعرفه اليمن». وأضاف أن «حسين بدر الدين الحوثي كان يعبئ الملتفين حوله بهذه الأفكار».

ويذكر أن حسين الحوثي، الذي لقي حتفه على أيدي القوات الحكومية في العاشر من سبتمبر 2004 ينتمي إلى أسرة زيدية عريقة، ويعيد الشيخ النجار التحول المذهبي الذي طرأ على آل الحوثي من الزيدية إلى الاثني عشرية، «إلى الزيارات المتكررة إلى إيران من قبل حسين بدر الدين الحوثي وإخوانه ووالده أيضا».

ويؤكد وكيل وزارة الأوقاف اليمنية، أن الحوثيين ينتشرون حاليا في محافظات أخرى غير صعدة معقلهم. ويقول إن «هناك أناسا من الحاقدين على الوطن والنظام الجمهوري استجاب بعضهم للحوثيين، لكننا نقوم بالتوعية».

ورداً على سؤال لـ«الشرق الأوسط» حول تعامل وزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية مع الحوثيين، كحركة دينية أم سياسية، يقول الشيخ النجار «إن هناك قوى تدعمهم من خارج الوطن، لا شك ولا ريب، وفي نفس الوقت دخلوا في مسألة تصفية الحسابات الإقليمية». لكنه يضيف «نتعامل معهم من وجهة دينية لأن هذا مذهب وافد على جسم الأمة اليمنية، وهو غلاف خارجي والأمر أخطر من ذلك». ويعد تنظيم «الشباب المؤمن» الذراع العسكري لحركة الحوثيين حاليا.. لكن كيف تأسس هذا التنظيم؟

يرد محمد عزان، الأمين العام السابق لمنتدى «الشباب المؤمن» بالقول، إن «فكرة الشباب المؤمن كانت عبارة عن فكرة دينية.. منتدى يجتمع فيه الشباب وتدرس فيه بعض الدروس الدينية والفكرية، وكان الهدف منه توعية الشباب وإخراجهم من حالة القوقعة والتعصب وما شابه ذلك. واستمر المنتدى فترة طويلة حوالي عشر سنوات منذ عام 1990 وحتى عام 2000، ولهم أدبيات وكتب ونشرات تعكس فكرتهم ورؤيتهم المنفتحة الواعية المدركة إلى أقصى الحدود .. لكن جاء الأخ حسين بدر الدين الحوثي وتبنى خطاً آخر ونهجا جديدا وحاول أن يسربهما من خلال الشباب المؤمن، وواجهناه حينها، وحاول التغيير في المناهج، مما أدى إلى أن أعلن لنفسه تيارا آخر يسمونه حاليا حركة الشعار.. ولا علاقة للشباب المؤمن بما يجري، وكثير منهم هم ضد الحركة الحالية حتى قبل أن تختلف الحركة مع الدولة».

ويزعم عزان أن حسين الحوثي كان دخيلاً على هذا التنظيم، ويقول إن منتدى الشباب المؤمن أو الحركة أو التنظيم قام على أساس ديني «وكون الشباب أو أكثرهم كانوا من محافظة صعدة والمنتدى هناك أصلا، فقد كانت خلفية المنتدى زيدية، لكن كنا، وحسب وثائقنا، نقدم رؤية منفتحة على الآخرين تلتقي معهم أو تترك في المنطقة المتفق عليها وتتجاوز الخلاف. وشنت علينا حملة في عام 1997 وعام 1998 من قبل بعض الزيدية وأصدروا ضدنا فتاوى بأننا صرنا نسنن المذهب الزيدي».

ويذكر عزان لـ«الشرق الأوسط»، عن انضمام حسين الحوثي إلى «الشباب المؤمن» وسيطرته عليه انه «انضم في البداية وأراد استغلال الحضور الجماهيري للمنتدى، وكان الأمر طبيعيا في البداية، على أساس أن يكون احد أعضاء الهيئة الإدارية، ولكنه سرعان ما بدأ في تغيير بعض الأفكار والمناهج.. بدأ يطرح ألا تدرس بعض الكتب، وألا يقوم بعض الأشخاص بالتدريس، لكننا واجهناه وأفكاره خلال عام تقريبا، وبين عامي 1999 و2001، جرى الخلاف وانفصلنا عنه وأصبحنا إدارتين مختلفتين إداريا وماليا».

ويحدث محمد عزان «الشرق الأوسط» عن الفكر الذي كان يعتنقه حسين الحوثي وأتباعه من بعده، ويقول «إن أصله ومرجعيته والخلفية التي جاء منها هي زيدية، لكنه خرج عنها عندما ضمن في أدبياته أفكارا لا تمت إلى الزيدية بصلة، مثلا تبنى الفكر التعلمي، وهو الفكر الذي يرد عليه علماء الزيدية في كتبهم، وهو فكر يقول إن الأمة تكتفي بإمام يعلمها كل ما تحتاج، ولا تحتاج إلى دراسة الكتاب والسنة أو أي شيء آخر، ويكفي أن يكون لديها إمام أو زعيم أو قائد أو قدوة.

وحسين الحوثي لم يكن يسمى إماماً ولكن كان يطلق عليه القدوة، وقد كان يركز في ملازمه (أدبياته) على مسألة القدوة ووجوب اتباعها والأخذ برأيها. الشيء الآخر حملته الشديدة على الصحابة لدرجة انه حمل بعضهم أسباب فشل الأمة وغزو إسرائيل لبلاد العرب، رغم أن إجماع الزيدية يقوم على منع النيل من الصحابة والخلفاء الراشدين».

ويرد الأمين العام السابق لـ«الشباب المؤمن» على سؤال لـ«الشرق الأوسط» إن كان أخوة حسين الحوثي ووالده يعتنقون نفس الأفكار التي يؤمن بها؟ بالقول «لا. بالنسبة لوالده لم يظهر في كتبه ما ظهر على لسان حسين، لكن تأييد الأب (بدر الدين الحوثي) لحسين لا ندري تحت أي عنوان يأتي، هل لأنه قدوة أو مجتهد بالنسبة لأخوته، مثلا يحيى بدر الدين الحوثي هذا لديه أشياء وأفكار أخرى ويريد أن يلعب سياسة، كما يقال.. لا يريد أن يلعب دينا وفكرا كما كان الحال بالنسبة لحسين الذي كان أكثر وضوحا من شقيقه يحيى في الدين والسياسة».

كما يتحدث عزان عن تأسيس تنظيم أو منتدى «الشباب المؤمن» في إطار رده على سؤال حول الجهات الداعمة بالقول انه كان «تأسيسا متواضعا. لقد كانت هناك مجموعة من الشباب يحاولون تنظيم أنفسهم، وقد كانت هناك حلقات موجودة في المساجد ولم يكن الأمر بحاجة إلى دعم، بل إلى تنظيم. العلماء في البلاد والعلماء من البلاد والكتب موجودة وكل ما كان هناك هو نوع من التنظيم لها، وكانت لا تقام أو تأتي إلا في الصيف لمدة ستين يوما أو خمسين يوما، لذلك لم تكن تحتاج إلى دعم». وينفي أن يكون معظم المقاتلين الحاليين مع الحوثيين، جميعهم من الشباب المؤمن، «أما الذين يقاتلون حاليا مع عبد الملك الحوثي فهم أشخاص لا نعرفهم في حلقات العلم

وكثير منهم لا يهتم حتى بالفروض والواجبات المعروفة. معظم الذين يقاتلون حاليا هم مجموعة من الذين لديهم مشاكل وثارات وخلافات مع أهاليهم».
وعن قصة الشعار، الذي تسبب في الأزمة والحرب الراهنة، يقول عزان «من خلال معرفتي بالأخ حسين وبالحركة، انه أراد أن يستقطب اكبر عدد من الشباب، ولأن القضية الفلسطينية وأميركا وإسرائيل كانت قضية مهمة للمسلمين رفعها كشعار.

عندما كان يتحدث عن اليهود أو أميركا أو إسرائيل كان يجعل ذلك شعارا فقط من اجل تعبئة الناس حول القضايا التي هي محل خلاف، مثل الإمامة والصحابة، والدليل على ذلك انه في إحدى ملازمه، تحت عنوان الخطر اليهودي، بدأ يتحدث عن مسألتي أبي بكر وعمر من أول ملزمة حتى آخرها بصورة تخالف عنوان الملزمة».
وتحدث لـ«الشرق الأوسط» الدكتور مرتضى زيد المحطوري، رئيس مركز بدر العلمي الزيدي **(وهو متشيع، الراصد)** عن الشباب المؤمن والتطورات في صعدة، بصفته عالما من علماء الزيدية في اليمن، فقال «الذي نعرف أن هؤلاء الشباب كانوا يدرسون ضمن الحلقات والحركات المنتشرة باليمن ويعرف بذلك القاصي والداني. كانت لهم فقط مجرد أنشطة صيفية وكنا نسمع عن الشباب المؤمن وما شابه ذلك، وكنا نسمع انه كان بينهم وبين حزب المؤتمر الشعبي الحاكم علاقة وتعاون طيبان».
وعما إذا كانت حركة الحوثي أتت بدعم لتكون مقابلة لانتشار الفكر السلفي في صعدة، من خلال مركز «دماج» الذي أسسه وكان يديره الشيخ الراحل مقبل الوادعي، يقول المحطوري «كنا نسمع أن هناك من كان يدعمهم (الحوثيين) بمبلغ نصف مليون ريال شهريا، (أي ما يعادل 2500 دولار أميركي)، وكنا نخمن أن هناك جماعة تربى ضد جماعة أخرى».
وعن خطورة العزف على نغمة المذهبية، يرد الدكتور المحطوري بالقول، «أنا أشم رائحة كريهة وهي إدخال البلد والعالم العربي في أتون حرب ضروس، وربما للدول الكبرى أصابع فيها، باعتبار أن الأميركيين متورطون في العراق في مستنقع، وتتهم إيران في توريطها أو التشفي فيها أو إشعال الحرائق حولها. لا أدري إن كانت أميركا تروج لأي فئة في اليمن أنها محسوبة على الجعفرية لغرض ما، ولكن تعالج الأمور ونحن لا نرضى وليس لنا ناقة أو جمل في أن يدخل الناس في اشتباك مسلح مع الدولة، ونحن نرفض الظلم ونقاومه، ولكني أرى أن المقاومة تكون بطرق مشروعة وسلمية وهو ما وصل إليه العالم الحديث».
وعن وجود خطر يهدد اليمن بحرب طائفية، يقول المحطوري إن «الدولة إذا لم تتنبه إلى جرجرة الطائفة الزيدية إلى حظيرة الاتهام بالصفوية والجعفرية، فان هذا الكلام مزعج لنا جدا.. يفترض خروج طائفة محسوبة على الزيدية، لكن أن تجرجر أمة بكاملها، وأن يقاد الكثير من الناس إلى السجون ويتعرضون للاتهام والبطش والخوف وخلط الحابل بالنابل.. هناك أصابع تلعب من اجل إحراق البلد، لمصلحة من هذا الذي يحدث. كون الدولة تتحارب مع فرقة هذا ليس خطيرا، فيمكن أن تنتهي الأمور ويمكن أن نتحارب ولو كانت الحرب مأساوية والدماء تشكل خطورة شديدة، لكن الأخطر من ذلك هذا التجيير وهذه المؤامرة الفكرية.. كنت أفضل ألا نرفع هذه النغمة على الإطلاق.

هناك حرب والدولة تقاتل وهي مسؤولة عما تفعل، وهذه الجماعة اختارت هذا المنحنى الصعب ولكن يزعجني هذا الزعيق بالصفوية وغيرها، رغم أن شاه إيران كان يلقى تأييدا من دول المنطقة ومن المجتمع الدولي وهو صفوي».

ويتهم المحطوري السلطات بعدم السماع لمبادراتهم كعلماء زيدية من اجل حل المشكلة القائمة في صعدة .. ويضيف «من يسمع لنا، نحن الآن نتحسس رؤوسنا، الأمن واقف على الأبواب وقد اعتقل مجموعة من المدرسين والطلاب معي في المركز، الذين كانوا حجرة عثرة أمام الأفكار التي نادى بها الحوثيون وما زالوا في المعتقل ونحن مستعدون لتقديم المبادرات ونحن مع الدستور والقانون، لكنهم لا يسمعون لنا في الحقيقة».

ويقول المحطوري «إن هناك أطرافا في الحكم لها مصلحة في ضرب المذهب الزيدي، من خلال ضرب حركة الحوثيين»، وينفي علمه بتورط إيران أو ليبيا بتمرد صعدة، ويقول إن الدولة تستطيع أن تعرف مصدر الدعم الذي يصل للحوثيين. وطبعا أنا ضد الحرب والعنف ولكن تجيير الحرب على أنها إيرانية بغرض إلحاق الأذى بالزيدية.. النغمة هذه وراءها أياد تريد أن تلعب بالنار وما يجري هو لعبة كبيرة».

ويكشف رئيس مركز بدر العلمي، انه جرى اعتقال ثلاثة من منتسبيه في العاصمة صنعاء ونحو ثلاثين آخرين في محافظة حجة من قبل أجهزة الأمن، ويصف المعتقلين بأنهم «من المتنورين».

ويشكو الصحافيون من شح في المعلومات بشأن الأوضاع في صعدة، ويقول المحامي خالد الآنسي، المدير التنفيذي للهيئة الوطنية للدفاع عن الحقوق والحريات «هود»، إن الطرفين (الحكومة والحوثيين) يتعاملون بنفس الأسلوب في التعتيم حول خسائرهما وما يدور هناك. ويؤكد في تصريحات لـ«الشرق الأوسط» أن المنظمة لم تستطع حتى اللحظة الحصول على أرقام معينة لأعداد المعتقلين في ذمة الأحداث في صعدة. ويعيد ذلك إلى عدم استقرار تلك الأرقام، «فالاعتقالات لم تقتصر على محافظة صعدة، بل امتدت إلى محافظات أخرى»، على حد قوله.

ويعتبر الآنسي أن أحداث صعدة بحاجة إلى «شفافية» بحيث يتم الكشف عن الكيفية التي نشأ فيها التيار الحوثي وكيف تسلح. كما يعتبر الحديث عن المسؤولية الخارجية «كلاما غير مسؤول لأنه لا بد من عوامل محلية للدور الخارجي». ويعلق المحامي والناشط الحقوقي على تفويض مجلس النواب اليمني ومجلس الشورى للحكومة بحسم الوضع في صعدة «بما يحفظ الأمن والاستقرار»، بالقول انه «تعامل مع الأمر الواقع حاليا لأنه لم يتم التعامل منذ البداية وفقا للدستور والقانون وترك الموضوع للقرارات العسكرية».

واشنطن وطهران تتنازعان المخابرات العراقية!

الملف - بغداد 7/3/2007

كشف تقرير أمريكي أن صراعا خفيا يدور للسيطرة على المخابرات العراقية "الذي كما يبدو يشكل رهانا صعبا للإدارة الأمريكية، وبدأ يؤرقها".

وقال التقرير الذي بثته شبكة سي أن أن إيران تسعى للسيطرة على وكالة الاستخبارات الوطنية العراقية "المخابرات"، الممولة بالكامل من قبل وكالة



الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA وفق ما أكدته مصادر عسكرية وإستخباراتية، وليست ممولة من قبل الحكومة العراقية.

ومنذ الإطاحة بنظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، نشرت الـ **CIA** أكثر من 500 عنصر لها في العراق، وفق ما أكدته مصادر استخباراتية، ما جعل المنطقة الأكبر لعمليات وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في العالم، حتى أن هذه العمليات هي أكبر من تلك التي كانت في سايغون إبان حرب فيتنام.

ويكشف التقرير أن الإدارة الأمريكية هي من كان وراء تعيين محمد عبد الله الشهواني مديرا لوكالة الاستخبارات الوطنية العراقية.

غير أن الأحوال تغيرت حاليا، ويبدو أن السيطرة الأمريكية على أجهزة الاستخبارات العراقية أصبحت مهددة. فقد حددت وثيقة صادرة عن وكالة الاستخبارات الوطنية العراقية برنامج عمل جديد لعالم الاستخبارات العراقي والعاملين فيه.

وبموجب هذه الخطط فإن كل المعلومات الاستخبارية المجمّعة ستخضع لإشراف الحكومة المركزية العراقية الصديقة مع إيران. إلا أن مسؤولين عراقيين رفيعين يزعمون أن وكالة الاستخبارات الوطنية العراقية بعيدة عن سيطرة ونفوذ رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي، كما أن الشهواني هو محور تحقيق من قبل الحكومة العراقية لمزاعم غير محددة تتعلق بالفساد، كما أنه لم يشاهد في الأشهر الثلاثة الأخيرة.

ونقل التقرير عن رئيس القائمة العراقية الوطنية الدكتور أياد علاوي، الذي وصفه بأنه أحد حلفاء واشنطن والذي رأس الحكومة العراقية المؤقتة، قوله "لا أعلم ما إذا كان ذلك هجوما ضد الاستخبارات الأمريكية، لكن لا شك أن ما يحصل هو هجوم سياسي ضد شهواني.

يُذكر أن أحد أنداد الشهواني هو وزير الأمن الوطني العراقي شيران الوائلي، الذي يتفاخر بعلاقاته مع الإيرانيين، فيما ينأى بنفسه عن الأمريكيين.

وكشفت مصادر ذات طبيعة أمنية لـ "الملف نت" قبل شهور أن الائتلاف الحاكم الذي لا ينظر بعين الرضى إلى وجود الشهواني على رأس هذا الجهاز الأمني، يفكر بالإطاحة به. وتردد أن شخصية سياسية مقربة من الائتلاف يجري تلميعها ، بحيث تكون رأس الحربة لاختراق الدعم الأمريكي للشهواني، وتقديمها كبديل له. وقد أعدت ملفات فساد ضد الشهواني، من المنتظر تقديمها حال نضوج الظروف.

وسبق أن تمت تصفية العديد من عناصر الجهاز الوطنية.

وتكشف مصادر الملف نت أن طهران تعتبر أن السيطرة على جهاز المخابرات الهدف رقم (1) لها في العراق. وتسيطر طهران وتتمتع بنفوذ في المليشيات الشيعية الدينية، وتنتشر عناصر مخابراتها وأعضاء الحرس الثوري في جنوب العراق.

وفي السنوات الثلاثة الأخيرة، توسعت وزارة الوائلي لتضم ثلاثة آلاف عنصر استخباراتي، كما يتوقع لها أن تتطور أكثر، وفق مصادر استخباراتية أمريكية. ما يعني أن جهاز الوائلي سيكون بديلا للمخابرات.

وكان الوائلي صرح لشبكة CNN أن دور القوات المتعددة الجنسيات في العراق هو دور داعم لمسألة الأمن وأنه لدى وزارته علاقة جيدة معهم، مضيفا "إلا أننا

لا نساوم ولا نتخذ طرفا مع أحد.. الأمريكيون يمنحون دعما معنويا وليس دعما لوجيستيا."

وأكد الوائلي أنه الشخص وراء قيام هذه الوزارة، التي بحسب تقارير أصبحت منظمة استخباراتية لم تكن واشنطن وحلفائها تتحسب لها.

وأوضحت مصادر استخباراتية عراقية، أن الخطة الاستخباراتية الجديدة ستقدم قريبا للجمعية الوطنية العراقية (البرلمان) ما أن تنال موافقة المالكي.

وكان لافتا الزيارة التي قام بها المالكي قبل أسابيع إلى جهاز المخابرات، ودعوته لضباطه للابتعاد عن الحزبية، قائلا أن من كان ولائه لغير العراق خائن. غير أن المالكي ومرافقيه المقربين من طهران، منعوا من دخول قسم إيران في جهاز المخابرات.

ويعتقد أن اغلب المعلومات الاستخبارية عن عملاء إيران في العراق التي وصلت القوات الامريكية وصلت عن طريق الجهاز.

وخلص تقرير سي ان ان إلى أن المساعي التي بذلتها الشبكة للوقوف على رأي قيادة الجيش الأمريكي ووكالات الاستخبارات الأمريكية في هذا الشأن قد باءت بالفشل.

تنامي الدور الإيراني سببه العرب والأمريكيون

خالد الدخيّل – فوربز العربية / 3/2007

إدارة بوش مضطرة إلى مواجهة تداعيات فشل حربها على العراق، أبرز وأخطر هذه التداعيات في العراق نفسه: اندلاع حرب أهلية غير معلنة على أسس طائفية، وفشل ظهور حكومة وحدة وطنية مؤهلة لمعالجة الموقف المتدهور هناك. تنامت بشكل متواصل معارضة محلية ودولية لهذه الحرب، كان من نتيجتها خسارة حزب الرئيس بوش الجمهوري في انتخابات الكونجرس الأخيرة. لكن أهم تداعيات الحرب الأمريكية على العراق، هو تنامي الدور الإيراني في منطقة الخليج العربي، وعلى امتداد المشرق العربي كله، حيث وجدت إدارة بوش نفسها وجهاً إلى وجه أمام هذا التطور الذي تعتبره مصدر تهديد للمصالح الأمريكية. المفارقة أن مكاسب إيران المتمثلة في تنامي دورها لم يكن إلا نتيجة مباشرة للحرب الأمريكية على العراق. بفضل هذه الحرب اكتسب الوجود الإيراني في لبنان وسورية ثقلاً وتأثيراً لافتين. وبدرجة أكبر امتد هذا الوجود إلى العراق، وهو تحت الاحتلال الأمريكي، بعبارة أخرى، الفشل الأمريكي في العراق هو نجاح إيراني باهر ومجاني.

كيف يمكن تحليل هذه العلاقة بين فشل الحرب الأمريكية في العراق، وتنامي الدور الإيراني في المنطقة؟ المسألة المركزية هنا هي ضعف أو إضعاف الدول العربية الحليفة للولايات المتحدة. لا يبدو أن الأخيرة تأخذ المصالح الإقليمية الاستراتيجية لحلفائها العرب بعين الاعتبار في سياستها تجاه الشرق الأوسط. هي معنية باستقرار هذه الدول داخل حدودها، ترتكز السياسة الأمريكية على التحالف مع هؤلاء العرب، وإسرائيل. لكن هذين الطرفين في حالة صراع. والولايات المتحدة في هذه المرحلة ليست معنية بشكل جاد بالتوصل إلى حل لهذا الصراع. بدلاً عن ذلك تتبنى واشنطن بشكل كامل المصالح والأهداف الإسرائيلية في المنطقة، ضد مصالح حلفائها العرب،



آخر المؤشرات على ذلك أن المحافظين الجدد ـ أو حلفاء الدولة العبرية في واشنطن ـ تفوقوا على حلفاء أمريكا الإقليميين وأقنعوا إدارة بوش بغزو العراق. ما يعني أن تأثير الحلفاء العرب في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة محدود، حتى عندما تصطدم تلك السياسة مع مصالحهم. أول ضحايا هذه المعادلة كان الدور المصري الذي ضعف وتضاءل أخيراً إلى درجة غير مسبوقة في التاريخ الحديث. أوكلت إلى مصر مهمة ضبط الفلسطينيين، وتوفير غطاء عربي للتنازلات المطلوبة منهم. أصبح الدور المصري لا يتجاوز الوساطة بين فتح وإسرائيل، والآن بين حماس وإسرائيل، ثم بين حماس وفتح، وفي كل ذلك لم تتمكن مصر من تحقيق أي تقدم في أي من تلك الوساطات.

الضعف العربي أوجد فراغاً في المنطقة، وهو ضعف لم يكن جديداً تماماً. لكن جاء الفشل الأمريكي الكارثي في العراق فبرز المأزق الأمريكي إلى جانب الضعف العربي، هذه فرصة تاريخية أمام إيران لتوسع من دورها، وتمد نفوذها.

الدور الإيراني في هذه الحالة ليس نابعاً تماماً من تغير في طبيعة الدولة الإيرانية، أو نتيجة لنمو ملموس في قدرات إيران السياسية والاقتصادية، بقدر ما هو نتيجة طبيعية لفشل الآخرين. السؤال: ما هي معالم الفشل الأمريكي؟ وكيف جاءت نتيجته لمصلحة الدور الإيراني تحديداً؟

أولاً: بعد سقوط العراق تحت الاحتلال، استبعدت إدارة بوش تحت تأثير أحداث سبتمبر، أي دور عربي، وخصوصاً الدور السعودي.

ثانياً: أنها كقوة احتلال استبعدت السنة وعقدت تحالفاً مع القوى الشيعية والكردية، وسلمتهما السلطة تحت سيطرتها.

ثالثاً: أن القوات الأمريكية المحتلة لم تكتفِ بحل النظام السياسي السابق، بل حلت الدولة بكاملها من خلال حل الجيش والمؤسسات الأمنية، في كل ذلك تكون إدارة بوش قد أجهزت على أهم وأخطر خصم لإيران، أو النظام العراقي السابق، وقبله كانت قد قضت على خصم آخر، وهو نظام طالبان في أفغانستان. تحالف إدارة بوش مع المجلس الأعلى للثورة في العراق، وحزب الدعوة العراقي، هو تحالف مع حلفاء إيران، بل إن نشأة المجلس الأعلى للثورة كانت في طهران، وكانت كوادره تتلقى تدريبها على يد الإيرانيين، حتى أحمد الجلبي، الذي كان مقرباً من وزير الدفاع الأمريكي السابق دونالد رامسفيلد.

اتضح أن علاقته مع الإيرانيين وطيدة. وهذا يعني أن السياسة الأمريكية تجاه عراق صدام حسين لم تخلص طهران من أقوى خصومها في المنطقة وحسب، بل جاءت بحلفاء ورجال طهران إلى الحكم في بغداد. بعبارةٍ أخرى، نقلت إدارة بوش العراق من كونه ألد خصوم إيران على مدى قرون، ليصبح أهم حلفائها في المنطقة، أحد أهداف إدارة بوش من غزو العراق كان إضعاف هذا البلد، وإخراجه من الصراع العربي ـ الإسرائيلي.

لكن ما تحقق هو أن إيران أصبحت من أقوى دول المنطقة. على مدى التاريخ كان العراق البوابة الشرقية للعالم العربي أمام النفوذ الإيراني، بعد الغزو الأمريكي،

تحول العراق إلى بوابة غربية لامتداد النفوذ الإيراني في المنطقة كيف يمكن تفسير ذلك؟

يقال إن قناعة إدارة بوش كانت، وربما لا تزال، بان إسقاطها لنظام صدام حسين، وتسليم الحكم لقوى المعارضة العراقية كاف لتخلي هذه القوى عن تحالفها مع طهران لمصلحة تحالف جديد مع واشنطن وحتى الآن ليس هناك ما يؤشر إلى حدوث مثل هذه الانعطافة، فعلاقة حلفاء واشنطن من القوى الشيعية مع إيران لا تزال كما كانت عليه قبل الغزو الأمريكي للعراق، بل إن هذه القوى تنجه إلى الاحتفاظ بهذه العلاقة.

قال رئيس الوزراء العراقي. نوري المالكي، أخيراً إن موقف واشنطن من دول الجوار غير ملزم لبغداد. من ناحية أخرى، هناك من يقول إن تطورات الوضع في العراق، وعلى مستوى المنطقة ككل يجعل من احتمال تفاهم الولايات المتحدة وإيران، خصوصاً في ما يتعلق بالبرنامج النووي للأخيرة، وارداً كما هو احتمال المواجهة العسكرية بينهما.

أفضى الاحتلال الأمريكي للعراق إلى إضعاف حلفاء أمريكا العرب، ليس فقط في الخليج العربي، بل في بقية العالم العربي. لم يأتِ الاحتلال بلبن الديموقراطية، بل فجر الصراعات الإثنية والمذهبية في هذا البلد، ودفعه إلى منزلق حرب أهلية، ولا يقل سوءاً عن ذلك، أن الغزو الأمريكي جعل من تقسيم العراق خياراً مطروحاً للخروج من المأزق، وهو ما يؤكده التقرير الأخير للاستخبارات الأمريكية.

المذهل أن الأمريكيين لم يأتوا إلى العراق إلا بآلتهم التدميرية فقط، لا يملكون خطةٌ للبقاء، ولا خطة للخروج، ولا خطة لإعادة بناء الدولة على أسس تحفظ للعراق أمنه ووحدته واستقراره، والنتيجة انهيار أحد أعمدة النظام الإقليمي العربي، وتحوله إلى مصدر تهديد للمنطقة بشبح انتشار الطائفية، وبمخاطر التقسيم المدمرة.

المدهش أيضاً طلب الإدارة من السعودية ومصر، عدم التدخل في العراق، تحت ذريعة أن هذا التدخل سيفاقم من التوتر الطائفي والإثني. يبدو هذا الموقف الأمريكي استجابة لرغبة حكام العراق الجدد. في مقابل ذلك فشلت إدارة بوش في مراقبة قنوات التدخل الإيراني، ما حدا بوزير الخارجية السعودي، الأمير سعود الفيصل، إلى اتهام الإدارة بتسليم العراق لإيران.

عدم التدخل السعودي تحديداً فاقم من اختلال التوازن في المشهد السياسي العراقي، فالقوى الشيعية تتمتع بدعم وحماية الأمريكيين والإيرانيين، والقوى الكردية تحت حماية ودعم الأمريكيين. في المقابل بقي السنة معلقين في الهواء من دون أي دعم أو حماية، لا من الداخل ولا من الخارج، الأسوأ من ذلك أنه أصبح ينظر إلى السنة على أنهم يجب أن يدفعوا ثمن جرائم حكم صدام حسين، على اعتبار أنه كان حكم الطائفة السنية، وكان من الطبيعي أن تنفجر في ظل هذا الوضع أعمال المقاومة والعنف في العراق.



نتائج الحرب الأمريكية على العراق واضحة إسقاط نظام صدام واستبدال حلفاء طهران بنظامه، وإضعاف العراق، ومعه حلفاء أمريكا في المنطقة، ترتب على ذلك انقلاب في توازنات القوة في الخليج العربي بشكل صارخ لمصلحة إيران، الأمر الذي كان من الطبيعي أن يترتب عليه تنامي الدور الإيراني، كان العراق قوة توازن مع إيران في المنطقة، بخروجه من هذه المعادلة أصبحت إيران هي الطرف الأقوى فيها.

كانت السياسة الأمريكية حتى نهاية عهد إدارة بيل كلينتون الديموقراطية تقوم على أساس الاحتواء المزدوج لكل من العراق وإيران. ثم جاءت إدارة بوش لتنقلب على هذه السياسة، وتنشر الفوضى في المنطقة. وهذا لا يمكن وصفه إلا بواحد من اثنين: إما أنها تعبير عن فشل سياسي مدمر، أو تعبير حقيقي عما يسمى في واشنطن بـ "سياسة الفوضى الخلاقة". السؤال: "سياسة خلاقة" بالنسبة إلى من؟ إلى إسرائيل؟ أم إلى واشنطن؟ أم إلى كليهما معاً؟

من ناحيتها أدركت إيران فائدتها السياسية من فشل الأمريكيين والعرب، خصوصاً لناحية تعزيز دورها في المنطقة. وحيث إن طبيعة تنامي دور إيران في هذه اللحظة هو نتيجة لفشل الآخرين أكثر منه انعكاساً لتنامي قدراتها الذاتية، تعمل القيادة الإيرانية على قلب المعادلة، من خلال تطوير هذه القدرات، حيث تصبح المصدر الأول لتعزيز هذا الدور، وبما يجعل منه جزءاً طبيعياً من توازنات القوة في المنطقة. أي إن إيران تطمح لأن تجعل من دورها الجديد شيئاً مكملاً للخريطة السياسية وتوازناتها التي ترتسم حالياً في منطقة الخليج العربي. وفي هذا الإطار تحديداً، تأتي الأهمية الحيوية للبرنامج النووي بالنسبة إلى طهران، وإصرارها على سرعة استكمال هذا البرنامج، بعبارةٍ أخرى، الاحتلال الأمريكي للعراق قلب البيئة الاستراتيجية في المنطقة لمصلحة الدور الإيراني، وجعل من السلاح النووي بالنسبة إلى طهران خياراً لا يمكن التخلي عنه لحماية وتعزيز هذا الدور. فالحزام العسكري الأمريكي المحيط بإيران يشكل تهديداً لهذا الدور. وهو حزام يمتد من قاعدة غارسيا العسكرية في المحيط الهندي جنوباً، مروراً بالأسطول الأمريكي في الخليج والقواعد الأمريكية في قطر والعراق. إلى قاعدة إنجيرليك في تركيا شمالاً، والعراق هو العمق الإستراتيجي الوحيد المتوافر لإيران.

وتحوله من خصم لدود طوال القرون الماضية إلى حلف هو تطور لا يمكن لإيران التفريط فيه. لمواجهة الحزام العسكري الأمريكي، وللمحافظة على عراق حليف، يتطلب أن تكون لإيران قوة عسكرية رادعة، وهذا غير ممكن من دون سلاح نووي، هنا تبدي قمة فشل الغزو الأمريكي الذي جاء لمنع العراق من تطوير سلاح نووي، فإذا به يمهد لتوسع نفوذ إيران، ويواجه برنامجها النووي، ويدفع بالعراق إلى أن يكون الحليف الذي لم تحلم به طهران من قبل.

رفسنجاني يطالب مجلس الخبراء بتعيين مرشد جديد للثورة قبل وقوع الواقعة ..

"مرض خامنئي" يفجر صراعا مريرا بين أركان السلطة على "الولاية"

أحمد الدليمي - "المجلة" 2/25/ 2007

فاجأ هاشمي رفسنجاني، الشخص الثاني في النظام السياسي الإيراني ومراجع قم، الجمهور بعد أن أعلن أمام الملأ أن الأمور ليست على ما يرام في إيران وعلى مجلس الخبراء أن يعين خليفة لـ (المرشد خامنئي) قبل أن يفاجأ بـ (الحادث) كما حصل بعد وفاة الخميني.

وقال رفسنجاني في تصريحات مثيرة في مدينة قم (إن دراسة انتخاب الخليفة عملية صعبة إلا أن ذلك لا يعفي مجلس الخبراء من القيام بالعمل وإن القيام بهذا العمل في الظرف الراهن أفضل من أوقات أخرى).

وكانت شخصيات سياسية مقربة من خامنئي قد انتقدت زيارة رفسنجاني إلى قم، واعتبرت (التوقيت) غير مناسب وذلك بسبب الاستعدادات التي تجري في البلاد لإقامة المسيرات والاحتفال بالذكرى (28) للثورة: أنصار الرئيس أحمدي نجاد واصلوا الهجوم على رفسنجاني حيث كتبت فاطمة رجبي، زوجة رئيس مكتب الرئيس أحمدي نجاد، سلسلة من المقالات هاجمت فيها الزيارة وأهداف توقيتها، وسخرت رجبي في تعليقات لإذعة من أحاديث رفسنجاني وزيارته قم رغم تأجيلها أكثر من مرة.

وإذا كانت جماعات أحمدي نجاد قد هاجمت رفسنجاني فإن الأخير لم يسلم أيضاً من هجوم قام به المرشد خامنئي بنفسه عندما انضم إلى جبهة نجاد في التقليل من حجم التهويلات المعادية والتقليل من قيمة التهديدات الأمريكية، فقد أكد خامنئي (يدعي البعض أنه لا ينبغي التقليل من حجم التصريحات المعادية لكننا نقول إن كلامه صحيح ولكن لا ينبغي وأنت تحذر من ذلك أن تتجاهل قوة الشعب) وكان ذلك رداً على الثلاثي (رفسنجاني وخاتمي وكروبي).

الذين اتفقوا قبل أيام على اعتبار أن ما يصرح به الرئيس نجاد من التقليل من حجم التهديدات الأمريكية غير صحيح، وتأسيسا على ذلك فإن ما قام به رفسنجاني من زيارة إلى قم لها دلالات كثيرة، فالرجل الذي يعد من أكثر الشخصيات المقربة لمؤسس الثورة الإمام الخميني يسعى إلى نيل (رضا المراجع في قم والمعروف أن النظام السياسي في إيران يتكئ في بنائه السياسي على المرجعية الدينية في قم؛ وتحتل قم مساحة مهمة في تنظيم أجندة السياسة الإيرانية بل إن المدينة هي (صانعة القرار السياسي وأهله في إيران).

على أن رفسنجاني الذي وصل إلى قم ويحمل في جعبته ملفات متعددة يسعى خلال هذه الأيام إلى حسم تلك الملفات ومن أهمها موضوع انتخاب الخليفة لـ (خامنئي) حيث إنه يعتقد أن مرض خامنئي قد يفاجئ الجميع بحدوث زلزال، وتلافيا لذلك فالمصلحة تتطلب وضع البديل من الآن تحسباً لأي طارئ على أن ما يصرح به رفسنجاني لا يعني موافقة النخب الأخرى خاصة الحرس الثوري وجنرالاته الذين يعيشون حالات من عدم التفاهم مع رفسنجاني ويعتقدون أن إثارة مثل تلك المواضيع من شأنها تقديم خدمات للأعداء).

وإلى جانب رجالات الحرس فإن هناك شخصيات دينية في قم لا تميل إلى رفسنجاني وتعتقد بضرورة طرح شخصيات تمتلك (علمية أكبر ويقف الشيخ مصباح اليزدي الموقف المعارض لطروحات رفسنجاني خاصة في (قراءاته لولاية الفقيه

المطلقة) وهذا المبدأ شكل خلافا أساسيا ما بين رفسنجاني والجماعات الدينية التي تؤمن بولاية الفقيه المطلقة.

على أن رفسنجاني يسعى إلى تهذيب المبدأ والتقليل من صلاحية (ولاية الفقه) وليس إلغاء الكل وإلى جانب العلماء فإن رفسنجاني يعيش صراعا مريرا مع النخب السياسية للجيل الثالث ومن أبرزهم الرئيس أحمدي نجاد الذي اشتدت معه حدة المواجهات على خلفية انتقاد الشيخ هاشمي رفسنجاني أحمدي نجاد أكثر من مرة تارة من على منبر الجمعة في طهران وتارة أخرى من خلال اللقاءات مع المسؤولين بسبب عملية العزل والتطهير بحق أنصار رفسنجاني وخاتمي.

وقال رفسنجاني أخيراً من على من منبر الجمعة، أن تلك الأساليب والأعمال تمثل (ايدز النظام) أي بمعنى (حقن السم في جسد النظام) وقال: لا ينبغي أن تذهب تلك القدرات والكوادر المهمة للثورة ضحية شعار حزبي للحكومة ولا ينبغي تطيهرها من وظائفها. إن الإمام الخميني لم ينظر إلى الأمور في بداية الثورة بهذا المنظار، وربط رفسنجاني عمليات التطهير للرئيس نجاد بأنها تتطابق مع أجندة العدو حيث قال (إن العدو يسعى إلى بذر التفرقة بين الشعب وإن تلك الأساليب يتطلع إليها الأعداء وينبغي الوقوف ضدها وعدم السماح لها).

وكانت حكومة نجاد قد قامت بعمليات لعزل المحافظين السابقين ومسؤولين في البنوك والمناصب الحساسة وكان الأفراد قد شغلوا تلك المناصب منذ عهد رفسنجاني، ويطمح الرئيس نجاد إلى عزل المسؤولين كافة الذين مضت عليهم فترة طويلة والذين لا يؤمنون بنهجه.

وكانت شائعات قد سرت بأن البرلمان ينوي طرح مشروع لاستجواب وزير الداخلية بسبب عزله لأنصار خاتمي ورفسنجاني من مناصب المحافظات والأقضية، كما انتقد رفسنجاني الأوضاع السياسية.

وقال: إن الظروف وبعكس ما يروج لها الإخوة غير طبيعية، الأوضاع المحيطة بإيران خطيرة ويجب على الحكومة العودة إلى الشعب وإلى جميع عناصر النظام لأجل التشاور كما يجب أن نهيئ المستلزمات كافة في مقابل ما يقوم به الأعداء وأن ما يقال من حرب نفسية قد ترك تداعيات على الأوضاع الداخلية في البلاد، فهناك ضعف في الإنتاج والشعب قد وقع تحت تأثير الدعايات الحربية ويجب أن نهيئ إمكانيات للشعب.

كما انتقد هاشمي رفسنجاني الشخص الثاني في النظام السياسي الإيراني، سياسات أحمدي نجاد الداخلية ووصفها بأنها بدلا من أن تقضي على الفقر بل ساعدت على نشر الفقر في جميع أرجاء البلاد وقال رفسنجاني أمام عدد من المسؤولين في مؤسسة الإمام الخميني (إن التصدق على الفقراء وتوزيع الغذاء عليهم لا يعني الوصول إلى العدالة والقضاء على الفقر والبطالة) وأضاف رفسنجاني في أول رد على الشعارات التي رفعتها حكومة نجاد والتي حملت اسم تطبيق العدالة).

إن موضوع القضاء على الفقر يحتاج إلى سياسة حكيمة تتمثل في توسيع صلاحية القطاع الخاص وشراء الحكومة لبعض المعامل والتعامل بشفافية مع القطاعات الخاصة والاكتفاء الذاتي، وكانت العلاقة قد ساءت بين الرجلين بعد انتخاب أحمدي نجاد رئيسا للبلاد حيث ما زال رفسنجاني يعتقد أن نجاد وصل بالتزوير للحكم، وفي



مقابل ذلك امتنع نجاد من الحضور إلى جلسات مجمع تشخيص مصلحة النظام وبقي كرسيه شاغراً طيلة الفترة الماضية أي منذ عام ونجاد لا يحضر جلسات المجمع بحجة السفر إلى المحافظات وهي سياسة ينتقدها رفسنجاني لأنه يعتبرها عبوراً للخطة العشرينية للبلاد، والمعروف أن نجاد في كل زيارة للمدن يتبرع بأموال من الموازنة للحكومة.

وخاطب رفسنجاني نجاد بقوله (إن موضوع الفقر لا يتعلق بإيران فقط وإنما نجد ذلك حتى في الدول الكبرى)، انتقادات رفسنجاني للحكومة تأتي في إطار الحرب النفسية بينه وبين غريمه نجاد والتي أشعلت الحرب منذ وصول الرئيس نجاد إلى الحكومة حيث شكك رفسنجاني قبل عام في الانتخابات وقال (أشكو أمري لله)، ومنذ ذلك التاريخ لم تسلم خطبة من خطب طهران لرفسنجاني من توجيه أسهم النقد للرئيس نجاد الذي نأى بنفسه عن حضور جلسات المجمع الذي يشرف عليه رفسنجاني واستخدام أسلوب الزيارات الميدانية للمدن، وتوجيه الانتقادات لرفسنجاني وأنصاره من منابر المحافظات، على أن الرئيس نجاد لم يفتح النار في خطاباته على رفسنجاني فحسب بل على جميع خصومه من المحافظين والإصلاحيين ولم يسلم خاتمي من انتقادات نجاد. خبراء إيرانيون أكدوا أن الصراع بين رفسنجاني وأحمدي نجاد ليس صراعاً شخصياً بل يكشف للعالم أن هناك صراعا بين مؤسستين تحكمان إيران وهما مؤسسة المتشددين برئاسة خامنئي ومؤسسة المعتدلين بقيادة رفسنجاني.

ويواصل نجاد معاركه مع رفسنجاني في مختلف الجبهات بمساندة الحرس الثوري و(البسيج) بينما يواصل رفسنجاني معاركة الداهية من داخل مؤسسات الحكومة لأجل إسقاطها، وعندما شعر نجاد بثمة أخطبوط يتحرك داخل مؤسساته ويسعى إلى ابتلاع الحكومة، قام بعمليات تصفية لأنصار رفسنجاني، وهي العمليات التي جعلت رفسنجاني يعيش في جزيرة معزولة داخل النظام.

ويضيف الخبراء لـ (المجلة) (إن رفسنجاني سينتصر في معركة كسر العظم مع أحمدي نجاد وهناك تحركات في الحوزة لأجل تهيئة الأمور لرفسنجاني كخليفة لخامنئي بعد إشاعات مرضه)، وقال أحمد محمدي، باحث إيراني لـ (المجلة): إن هدف زيارة رفسنجاني هو حصول دعم المراجع لخلافته كبديل لعلي خامنئي بعد رحيله ولما كانت السياقات الفقهية في إيران تتطلب من رفسنجاني أن يكون فقيها (آية الله) فإن رفسنجاني تمكن من الحصول على إجازة اجتهاد).

على أن زيارة رفسنجاني إلى قم جوبهت بانتقادات من قبل أنصار الرئيس أحمدي نجاد وبعض المراجع الذين يدعمون نجاد أمثال المرجع مصباح اليزدي، وكانت الكاتبة فاطمة رجبي زوجة رئيس مكتب الرئيس أحمدي نجاد، قد وجهت مقالا تحذيريا للشيخ هاشمي رفسنجاني على موقعها الخاص، وكانت الكاتبة المذكورة قد وجهت خلال أيام انتقادات لاذعة لتصريحات هاشمي رفسنجاني واتهمته بـ (تبديد ثروة بيت المال).

ورغم قيام جبهة رفسنجاني بتنظيم حملة مضادة ضد فاطمة رجبي إلا أن الأخيرة قامت اليوم بكتابة مقال هاجمت فيه الزيارة التي قام بها الشيخ رفسنجاني إلى قم، سخرت الكاتبة من المانشيت الذي جاء في صحيفة (جمهوري) التابعة لأنصار الشيخ رفسنجاني الذي جاء تحت عنوان (رفسنجاني ضيف على مدينة قم يوم 8 فبراير)

وتساءلت الكاتبة قائلة: لا ندري لماذا كثرت زيارات رفسنجاني خلال عهد الرئيس نجاد؟ وقالت: إن رفسنجاني وعادل وخاتمي يكثرون هذه الأيام من زياراتهم إلى المدن وتظاهرون بالمحبة للناس غيرة من الزيارات التي يقوم بها الرئيس أحمدي نجاد إلى المدن، واتهمت رجبي رفسنجاني بتبديد ثروات الشعب وتأسيس المافيات التجارية في البلاد وتعليق الأنشطة النووية.

وقالت: نحن لا ندري ماذا يفعل رفسنجاني في قم؟ ماذا يقول للمرجع؟ وأضافت (ربما سيتحدث لهم عما تحدث فيه في خطبة الجمعة التي أقلق بها الناس من قيام عمليات هجومية قريبة على إيران) وانتقدت رجبي في هجوم لاذ على الصداقة بين رفسنجاني وخاتمي والتي تعززت بعد فوز أحمدي نجاد على حد تعبيرها.

وقد ازدادت المخاوف لدى الأوساط السياسية الداخلية المناهضة لرفسنجاني من تلك الزيارة ولاسيما أن هاشمي رفسنجاني قد حاز على أغلبية الأصوات في الانتخابات، وأن تلك الأصوات قد منحته ثقلاً استثنائيا في الشارع الإيراني، فلقد حقق تيار المعتدلين في إيران برئاسة رفسنجاني فوزا كاسحا على المتشددين في انتخابات البلدية، وتقول النتائج إن تيار رفسنجاني حصد (80%) بالائتلاف مع الإصلاحيين، في المقابل لم يحصل تيار الرئيس نجاد على نسبة تؤهله للدخول في قيادة المجالس، وكان أنصار الرئيس نجاد يطمحون إلى السيطرة على البلديات لإقصاء مدير البلديات محمد باقر قاليباف المقرب من رفسنجاني.

وقد اتهمت جبهة رفسنجاني الحكومة لأجل التلاعب في نتائج الانتخابات وبعثت برسائل إلى المرشد خامنئي رئيس البرلمان ورئيس القضاء، وبحسب المعلومات فإن عددا من أعضاء جبهة الإصلاحات نظموا جلسة مع الشيخ رفسنجاني وطالبوه بالتدخل لتنظيم جبهة قوية ضد جهة نجاد وخامنئي وتمشيا مع نداءات أنصاره واصل الشيخ هاشمي رفسنجاني انتقاداته للرئيس نجاد ولم يتوان لحظة عن انتقاد جميع مشاريع حكومة الرئيس نجاد خاصة في مجال السياسة الخارجية والشأن النووي والقضية الاقتصادية. وبسبب الانتقادات ظهرت على السطح جبهة مؤلفة من الثلاثي (رفسنجاني ـ خاتمي ـ كروبي).

إن الثلاثي يعتقد أن الأوضاع المتشنجة في البلاد تدعو للوحدة ولتشكيل فريق لإنقاذ البلاد، ولذلك بدأت الاستعدادات مبكرة للانتخابات الرئاسية في ظل انخفاض واضح لشعبية أحمدي نجاد في الشارع الإيراني)، فقد دعا مجيد أنصاري النائب السابق لرئيس خاتمي الحكومة الإيرانية إلى إشراك جميع النخب السياسية في التطورات السياسية الداخلية والخارجية.

وحذر أنصاري من تصاعد وتوتر الأزمة بين إيران والغرب وقال في تصريح لـ (المجلة) (لا أحد يستطيع تغطية المشاكل الداخلية وتلك الأزمة الساخنة وأن التصريحات للأصدقاء هي خلاف الواقع، هناك أزمة وهناك أساطيل تتحرك في المنطقة وتحشد بهدف تطبيق الشرق الأوسط الكبير).

وشدد أنصاري على أن أمريكا استخدمت الملف النووي ذريعة لضرب إيران وإن تلك الدولة الشريرة إضافة إلى إسرائيل تنويان تدمير إيران في المنطقة) وأضاف أن ذلك هو الهدف الاستراتيجي لأمريكا منذ 27 عاما، وأكد أنصاري أن هناك جلسة عقدت

في منزل الشيخ كروبي حيث عبر فيها أغلب المسؤولين السابقين عن استيائهم من الأوضاع السائدة وقلقهم من المستقبل.

وقال (إن هؤلاء السياسيين اجتمعوا في السابق مع خاتمي وهاشمي رفسنجاني وينوون كتابة رسالة إلى المرشد خامنئي حول تصرفات الحكومة ومآل الأمور في إيران).

وقال: إنني أفضل أن تكتب تلك الأفكار إضافة إلى آراء سياسيين آخرين حول التطورات الداخلية، وقلق الشارع الإيراني من تداعيات نهج الحكومة في تعامله مع الغرب إلى المرشد خامنئي، من جانبه تساءل منتجب نيا الأمين العام لجبهة الإصلاحات في حديث لـ (المجلة) عن الأسباب التي تجعل الرئيس نجاد لا يشعر بالقلق رغم أن الجميع يعيشون في بحر القلق؟

وقال: (يجب أن تكون هناك مباحثات بين النخب من كل الطوائف قبل فوات الأوان) وأضاف: (إن هناك قلقا قد تملك الجميع من إدخال البلاد في دوامة العنف والحرب والحصار).

وأخيراً، فإن التململ من ممارسات حكومة الرئيس نجاد وعدم التوفيق للوصول إلى أهدافها هي التي جعلت من رفسنجاني يعجل بالذهاب إلى قم لأجل الحصول على صك الاعتراف بقيادته كخليفة لخامنئي خوفا من ظهور شخصيات تحظى بمقبولية خامنئي كنجاد، على أن (التنافس حول الغنائم ما بعد خامنئي قد يتحول إلى معارك ودماء، وكما قيل فإن (الملك عقوق) وإن السلطة في إيران لها أكثر من مغر وأكثر من طامع، والعملية قد لا تحسم بين ليلة وضحاها كما حدث للخميني، لأن دنيا السياسة في إيران قد اتخذت بعد الخميني مشارب وطوائف وكل فئة تدعي أن لها حق الولاية.

إن الطريق إلى كرسي الولاية ليس مفروشا بالورد بل حافل بالألغام (وهكذا يصور كاتب إيراني للمجلة) ويقول إن الخوف على السلطة قد يشجع آخرين لتنظيم عمليات قتل). إن مشهد الذهاب إلى قم للتفكير بتقسيم الإرث الخميني مع وجود خامنئي على قيد الحياة قد أحزن بلا شك خامنئي الذي يشاهد بأم عينيه ذلك التكالب والصراع على مسرح الحياة في إيران.

وقد عجل بالرجل لحسم الأمر بنفسه من خلال ترشيح شخص يفاجئ به الجمهور ولكن قد تصطدم تلك الأحلام بجدران صلدة، لأن كل المعطيات تحتم على خامنئي وأنصاره القبول بتجاه البوصلة الذي يشير إلى رفسنجاني، وهذا الشخص حاز على جميع المؤهلات وذهابه إلى قم دليل قوي على مبايعة المراجع كخليفة لخامنئي، وبهذه الخطة الاستباقية يتمكن رفسنجاني من أكل الخصوم قبل أن يتعشوا به، وخرب كل قواعد اللعبة ونسف كل الأحلام لأنه تمكن من أخذ تواقيع المراجع وتأييدهم له قبل فوات الأوان.



ماذا يجري في بلوشستان الإيرانية؟

د. عبدالله المدني*

شفاف الشرق الاوسط 25/2007

تعود بلوشستان مرة أخرى إلى واجهة الأحداث، لكن هذه المرة عبر جزئها الواقع في إيران والمعروف بإقليم سيستان. هذا الجزء الذي لم يحظ باهتمام إعلامي مساو لما حظيت به بلوشستان الباكستانية في السنوات الأخيرة بسبب ما يقال عن تعتيم إيراني متعمد على أوضاعها.

فمنذ منتصف فبراير الجاري صار اسمها يتردد في نشرات الأخبار و التعليقات على خلفية قيام جماعة تطلق على نفسها اسم "جند الله" بتفجير حافلة عسكرية في زاهدان عاصمة الإقليم المذكور، الأمر الذي أدى إلى مقتل 11 وإصابة 31 فردا من أفراد الحرس الثوري الإيراني. غير أن هذه الحادثة لم تكن سوى الأخيرة في سلسلة حوادث مماثلة بدأت تقلق مضاجع طهران منذ أكثر من عامين.

ففي يناير 2006 قامت الجماعة بنشر شريط فيديو عن تنفيذها حكم الإعدام في ضابط مخابرات إيراني يدعى شهاب منصوري من بعد أسره مع تسعة من رفاقه بالقرب من الحدود الإيرانية الباكستانية. وفي مارس من العام نفسه نصبت كمينا للحرس الثوري الإيراني و نجحت في قتل 26 وإصابة 12 منهم. وبعد ذلك بشهرين قالت الجماعة أنها قتلت 12 فرداً على الطريق الموصل ما بين مدينتي كرمان وبام.

إلى ذلك أعلنت الجماعة في وقت سابق عن مسئوليتها عن اسر فريق من رجال المخابرات الإيرانية كانوا مسافرين ضمن قافلة عسكرية من بينهم ضابط في قوات الباسيج شبه العسكرية يدعى احمد شيخي وضابط شرطة يدعى أمير هاراتي، وطالبت بإطلاق سراح عدد من أعضائها المعتقلين في السجون الإيرانية مقابل إطلاق سراح هؤلاء.

و يذكر أن كلا من إسلام آباد و طهران أعلنتا أنهما تتعاونان ضد ميليشيات بلوشية على جانبي الحدود المشتركة في مناطق يغلب عليها الطابع القبلي و ظلت بعيدة تقليديا عن هيمنة السلطة المركزية، واصفتين العملية بأنها ضد عصابات تتاجر في المخدرات الأفغانية.

وبطبيعة الحال فان بين القبائل البلوشية من يتاجر بالمخدرات باعتراف جماعة جند الله، غير أن تعاون البلدين يبدو انه يستهدف، كما كان الحال في ظل كل أنظمتهما المتعاقبة، كبح جماح التطلعات القومية البلوشية التي اعتبرت على الدوام تهديدا لوحدتهما و استقرارهما.

ويمكن القول أن تزايد تعاونهما في السنوات الأخيرة له علاقة بمشروع لمد خط أنابيب الغاز من إيران إلى الهند عبر باكستان و الذي يمر الجزء الأكبر منه في



أراضي بلوشستان الكبرى ويلقى معارضة من مواطني الأخيرة بحجة انه لن يعود عليهم بأي نفع.

لا شك أن هذه التطورات غير المسبوقة هي مؤشر إلى وجود تمرد آخذ في الازدياد في بلوشستان الإيرانية التي تعد الأفقر والأكثر إهمالاً وتخلفا في إيران، رغم لجوء طهران إلى النفي المتكرر.

فالأخيرة لئن عمدت إلى إلقاء مسئولية هذه الحوادث في البداية على جماعات تتاجر بالمخدرات، فإنها سرعان ما عادت لتقول أنها من عمل المرتبطين بالقاعدة ونظام طالبان الأفغاني المدحور مع توجيه أصابع الاتهام إلى المخابرات الأمريكية والبريطانية التي بحسب زعمها تستغل العوامل القومية والمذهبية لتجنيد البلوش الموالين للتنظيمين المذكورين و دعمهم بالمال والسلاح للإخلال بأمن و وحدة إيران، لكن دون أن تفسر لنا كيف تدعم واشنطون و لندن جماعات إرهابية أصولية هما في حالة حرب معها.

لا توجد إحصائيات ديموغرافية دقيقة يعتد بها لجهة التقسيمات القومية و المذهبية للشعب الإيراني، وبالتالي فمثلما يصعب التوصل إلى العدد الصحيح للقوميات الآذرية و العربية والكردية و التركمانية فانه من الصعب معرفة عدد بلوش إيران. لكن التقديرات تشير إلى وجود ما بين 10 – 15 مليون بلوشي موزعين على إيران و باكستان و أفغانستان، وأن عددهم في إيران قد يصل في أفضل الأحوال إلى 4 ملايين نسمة يدين غالبيتهم الساحقة بالمذهب السني و يعيشون في منطقة صعبة لجهة التضاريس و متخلفة لجهة الخدمات والتنمية، وذلك كنتيجة للإهمال الطويل سواء من جانب النظام السابق أو الحالي.

ويبدو أن هؤلاء قرروا استغلال الأجواء العدائية الراهنة ما بين طهران و الغرب، معطوفة على المناخ المشحون ما بين سنة المنطقة و شيعتها كنتيجة لتداعيات الوضع في العراق، في التمرد على النظام الإيراني، عل ذلك يجلب الاهتمام لقضيتهم التي ما برحوا يشبهونها بقضية الشعب الكردي. و في هذا يعتبر تحركهم أيضا صدى لما يقوم به منذ بعض الوقت إخوتهم في باكستان الذين وجدوا في مآزق نظام برويز مشرف و مخططاته لاستغلال ثروة بلوشستان من الغاز فرصة للانتفاضة.

أما طهران التي دأبت على نفي وجود تمرد أو انقسامات اثنية حادة بين القوميات المكونة للشعب الإيراني، فتبدو عبر عملياتها ضد البلوش و اتهاماتها لهم بالإرهاب والارتباط مع القاعدة و طالبان كما لو أنها تريد أن تقول أنها مثل باكستان تحارب على جبهة مقاومة الإرهاب، عل ذلك يخفف عنها الضغوط الغربية ذات العلاقة بملفها النووي أو دورها في العراق.

وفيما يتعلق بجماعة " جند الله" التي برزت على سطح الأحداث كقائدة للتمرد، فان المعلومات المتوفرة حولها قليلة. إذ لا يعرف عنها سوى أنها تنظيم ميليشاوي تأسس في عام 2002 ويستخدم العنف ضد أهداف إيرانية محلية بما في ذلك مسئولي الحكومة والأمن رجال الحرس الثوري، بذريعة أن القومية البلوشية فشلت في إقناع طهران بالطرق السلمية بحقوقها المذهبية والسياسية و التنموية، وأن صوتها غير مسموع في العالم.

وبالمثل، فالمعلومات المتوفرة عن قائده لا تتعدى انه شاب ملتح لم يكمل الرابعة والعشرين من العمر هو "عبد الملك ريغي" الذي لا يزال حيا خلافا لما ادعته طهران من أن قواتها نجحت في قتله في ابريل من العام الماضي مع 11 من أعوانه قرب الحدود الأفغانية في عملية عسكرية. حيث ظهر الرجل بعيد هذا الإعلان في شريط فيديو عرضته قناة "العربية" ليكذب الادعاءات الإيرانية وليصفها بالحرب النفسية من اجل تهبيط عزيمة الشعب البلوشي.

أما ارتباط التنظيم بالقاعدة أو طالبان فلا يوجد عليه دليل دامغ سوى أن أعضاءه مثلهم كمثل غالبية البلوش يغلب عليهم طابع المحافظة و التشدد الديني وهاجس التدخل الأجنبي في شئونهم. كما أن وجود علاقة للتنظيم بتنظيم آخر يحمل الاسم نفسه ويمارس العنف و التفجير و الحرق ضد الأقلية الشيعة ومساجدها في باكستان غير مؤكد.

وعلى خلاف المتوقع من قادة مثل هذا التنظيم، قال عبد الملك ريغي في مقابلة نادرة له عبر الهاتف مع صحيفة "امروز" الإيرانية في مايو الماضي أنه متمسك بهويته الإيرانية، نافيا أن بلوش إيران يسعون إلى الانفصال عن الكيان الإيراني، و مضيفا أن غاية مطالبهم هو تحقيق العدالة والمساواة و التنمية ضمن دولة ديمقراطية فيدرالية مكونة من بلوشستان ذات سيادة و إيران.

وهذا إن صح فانه يمثل نهجا يعتمد شيئا من الواقعية ولا يراهن على الأحلام كما في حالة جماعات متمردة أخرى. وهو يتناغم أيضا مع رؤية " حزب شعب بلوشستان" و هو حركة لها موقع اليكتروني وتقول أنها تناضل فقط ضد سياسات التمييز و القمع والإهمال الطويلة في بلوشستان على أيدي النظام الإيراني الحالي، و قد تكون بمثابة الجناح السياسي لجند الله.

*** عبد الله المدني: باحث و محاضر أكاديمي في الشئون الآسيوية.**

مقابلة مع مفتي الشيخ علي الأمين

شفاف الشرق الأوسط 25/2/2007

في المقتطفات التالية من مقابلة الشيخ علي الأمين على " شاشة العربية"، يفتح مفتي صور الجعفري ملفّات قديمة وحسّاسة من بينها عمليات خطف الأجانب في بيروت في الثمانينات التي قام بها حزب الله في الثمانينات لصالح إيران وسوريا، مشيراً إلى "مراجع كبار" (الشيخ حسين فضل الله؟؟) رفضوا اتخاذ مواقف ضد عمليات الخطف. كما يذكّر الشيخ الأمين بعمليات حزب الله ضد حركة أمل الشيعية التي ذهب ضحيّتها بضع مئات من شباب "أمل"، وبمشروع الدولة الإسلامية في لبنان الذي يفترض أن الحزب قد تخلّى عنه..

جيزال خوري: مساء الخير، برنامج بالعربي يستقبل الليلة العلامة السيد علي الأمين مفتي صور وجبل عامل، تصريحاته أثارت عاصفة من التساؤلات الكثيرة، فهو رجل دين شيعي خالف حزب الله في آرائه وفي



أدائه السياسي كما رفض الحرب، تلقى تهديدات عبر البريد الإلكتروني وعبر الرسائل منذ أسبوع تقريباً بعد مشاركته في الذكرى الثانية لاغتيال الرئيس الحريري، وكان قد ألقى كلمة طالب فيها بالعدالة وبالمحكمة الدولية...

علي الأمين: في الحقيقة لم يعني لم تكن هي تهديدات متأخرة وإنما كشفت عنها أنا بعد هالأمور، يعني هي كانت سابقة لعلها من يعني بعضها مثلاً من شهرين أو شهر من.. بعد الحرب وبعد الكثير مما جرى.. ولاّ هي ليست جديدة- طبعاً هي رسائل مجهولة المصدر, يعني لا يمكنني أن أتهم شخصاً بعينه أو جهةً أو فريقاً,..

جيزال خوري: نعم، سماحة السيد هو شوي يعني الناس ما كثير بتعرف عن ماضيك، ولكن اليوم عم تسأل بعد ما كنت خلينا نقول إنو عطيت خيار آخر للطائفة الشيعية في لبنان، ولكن كنت من مؤسسي حزب الله يعني هكذا يقال من مصادر كثيرةً ليست فقط مصادر من الصحف أو من الإنترنت، ولكن مصادر من أصدقاء، يعني كنت من مؤسسين هذا الحزب، واختلفت معهم بعد حربهم مع حركة أمل، يعني الواحد لازم يقول أن هذا الحزب شارك في الحرب الأهلية اللبنانية، مش صحيح أنه لم يكن يعني بفريق في هذه الحرب، وملت أكثر نحو حركة أمل، لماذا؟

علي الأمين: أنا لم أكن من المؤسسين لحزب الله، وإنما عندما كنت أنا في إيران في بداية الثمانينيات عدت إلى لبنان بعد شي تقريباً ما يقارب ثلاث سنوات رجعت إلى لبنان, وكنت مدرساً في الحوزة هناك بعد أن ذهبت إلى إيران من العراق...

.. بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران واستشهاد آية الله العظمي السيد محمد باقر الصدر في العراق في سنة 1980 عدت إلى لبنان, ومن ثم ذهبت إلى إيران, وكنت مدرساً هناك في الفقه والأصول لمجموعة من الطلاب العرب ومنهم اللبنانيون، قسم من الطلاب الذين كنت معهم أو كان بعض الزملاء لنا من العراق هم الذين كانوا يعني من المؤسسين لحزب الله، فنتيجة يعني يمكن الزمالة أو التدريس كنت قريباً منهم لا أنني ..

جيزال خوري: مثل مين؟ مين اللي كانوا من مؤسسين حزب الله وكانوا من تلاميذك؟

علي الأمين: من الزملاء مثلاً كان رحمة الله عليه الشهيد السيد عباس الموسوي كان من الزملاء الذين يعني أعرفه من العراق, أيضاً من الإخوة الذين كانوا من المؤسسين سماحة الأخ الشيخ صبحي الطفيلي، أيضاً كان المعرفة به من خلال.. من العراق يعني كنا لعله في خندق واحد في تلك المرحلة في العراق، كنا يعني قريبين..

جيزال خوري: السيد حسن نصر الله كان طالب؟

علي الأمين: السيد حسن نصر الله يعني لا يمكن هو أخ عزيز وكبير, وكان طبعاً هو في تلك المرحلة كان من الطلاب الموجودين في الحوزة في النجف ولم يطل هناك المكث، ثم جاء إلى لبنان وبقي يتلمذ على يد المرحوم الشهيد السيد عباس الموسوي، وذهب لعله فترة إلى إيران وأنا كنت موجوداً هناك, وكنا نحضر بعض حلقات يعني الدرس أو.. فلذلك هو أقرب يعني إلى أن يكون زميلاً, وطبعاً هو يتمتع بصفات من يعني الفضيلة والتحصيل..

جيزال خوري: يعني عم تقول هو أقرب إلى أن يكون رجل دين من أن يكون رجل سياسي بهذا المعنى؟

علي الأمين: هو يعني طبعاً كان معداً لذلك, طبعاً هو الآن هو رجل سياسي بامتياز الآن، وكذلك طبعاً له صفة الغالبية ورجل الدين..

جيزال خوري: يعني عم تقول سماحة السيد ما تآخذني عم تقول إنت ما كنت مع حزب الله, وليش الناس يقال أنه كنت مع حزب الله أكثر واختلفت معهم بعد الحرب مع حركة أمل؟

علي الأمين: قسم منهم قلت أنا عندما شكل حزب الله ولم يكن.. كان هناك شورى مثلاً كان معظم لعله أعضاء الشورى التي شُكلت كانوا من طلابي يدرسون عندي في بيروت، كنت أنا أدرس في بيروت في الحوزة وكان معظمهم يدرس عندي، فكانوا طبعاً يرجعون إلي بوصفي كمدرس..

هدف تأسيس حزب الله

جيزال خوري: شو كان هدفهم عندما أسس هذا الحزب؟ ما كان هدف التأسيس؟

علي الأمين: الهدف طبعاً هو كان هدفاً يعني دينياً إسلامياً عاماً، وأن الإسلام عاد مجدداً إلى دورة الحياة بعد إقصاء طويل عاد من خلال الثورة الإسلامية، فالمشروع كان في تلك المرحلة هو مشروع ثقافي إسلامي ولم يكن يعني مشروعاً يعني عسكرياً أو يهدف إلى سلطة أو ما شاكل ذلك، فهو كان أقرب إلى العمل الثقافي والتبشيري أكثر من العمل السياسي.

جيزال خوري: ليش اختلفت معهم؟

علي الأمين: الخلاف جرى في تلك المرحلة يعني كان هناك خلاف بعد ما قبل عملية الاختلاف بينهم وبين حركة أمل في الحقيقة، يعني كان هناك مرحلة في بداية الثمانينات.. في أواسط الثمانينات صارت عمليات خطف وغيرها كنت أنا من الرافضين لهذا الأمر، وقلت يومها لبعض الكبار أنه لا يجوز نحن يعني أن نوافق على مثل هذه الأمور لأن هذه بعيدة عن يعني فكرنا وقيمنا ومبادئنا، وطلبت يومها من بعض كبار المراجع بأنه أن يأخذ يعني موقفاً صلباً من هذا الأمر، لأن الإسلام لا يمكن أن ينشر عقيدته من خلال منطق الإكراه والإجبار، ويومها تركت أنا الحوزة لأنه لم يُستجب وقلت بأنه لا يمكننا أن نثقف جماعةً لا نملك قرارها، وعلى هذا الأساس أنا انطلقت إلى الجنوب لأن الجنوب كان ساحةً لا تزال ساحة بعيدة عن كل هذه الصراعات الداخلية وعن صور الخطف التي عبرت عنها يومها بأنه يخطف بريق الجهاد وضوئه ونوره..

جيزال خوري: عم تحكي عن خطف الأجانب؟

علي الأمين: نعم في تلك المرحلة، فأنا عدت إلى الجنوب يومها وبقيت هناك إلى أن صار صراع بين حركة أمل يومها وحزب الله, وكنت أرى أنا بأن حركة أمل والمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى يمثلان خط الاعتدال في الطائفة الشيعية, يعني وهي مؤسسات تؤمن بنهائية الوطن اللبناني وبالعيش المشترك, واعتبرت أن الفريق الآخر يحمل مشروعاً يعني يختلف مع هذا الأمر، ولذلك أنا يعني وقفت إلى جانب حركة أمل لهذه المسألة ولأنه فعلاً كان معتدىً عليها بنظري، لأنها يعني لم تكن هي البادئة بما جرى.

جيزال خوري: نعم، سماحة السيد بس عم تقول أنه هيدول كان عندهن مشروع يعني الوطن النهائي والعيش المشترك يعني الوطن الذي هو لبنان، لأنه ليس هناك لبنان إذا لم يكن هناك عيش مشترك، بس مشروع الآخرين شو كان؟

علي الأمين: إي المشروع الآخر بدأ يبرز في تلك المرحلة على أنه.. يعني أن لبنان أو الطائفة الشيعية في لبنان هي جزء من مشروع الجمهورية الإسلامية الكبرى، وكانت تطرح بعض الأفكار في تلك المرحلة..

جيزال خوري: يعني أن يكون لبنان هو حلقة من الهلال الشيعي أو المثلث الشيعي اللي عم ينحكى عنه؟

علي الأمين: لم يكن طبعاً هذا الكلام الهلال الشيعي لم يكن في تلك المرحلة بحث, وإنما كان بعضهم يومها طرح مشروع جمهورية إسلامية..

جيزال خوري: في لبنان؟

علي الأمين: في لبنان طبعاً، وكتبوا في ذلك كتب، بعضهم كتب كتاب: "الجمهورية الإسلامية في لبنان" وغيرها، وكان هناك رفض طبعاً من قبلنا وقبل..

جيزال خوري: تعتقد أنه بعده المشروع ساري سماحة السيد أنه بعد ما زال الهدف هو إنشاء جمهورية إسلامية؟

علي الأمين: لا أعتقد أن هذا الأمر حزب الله يعني لم يعد موجوداً في قاموسه ولذلك هو دخل في تركيبة النظام والدولة, فيما بعد وصار له نواب ووزراء وآخرين، بالتالي هو أمر ترك، كان يومها في تلك المرحلة نتيجة الفراغ الذي كان موجوداً في لبنان لا في دولة لا في يعني..

جيزال خوري: يعني اليوم وقت بتشوف أن حزب الله اللي هو الحلقة الأقوى في المعارضة اللبنانية الذي يعني اعتصم في وسط بيروت، والذي كان يعني الدافع الأساسي لما يسمى الثلاثاء الأسود في لبنان عندما أحرقت الدواليب وصار هناك بعض الاشتباكات, واليوم يهدد بالعصيان المدني, هل تعتقد أنه ما زال مشروع حزب الله هو مشروع الدولة اللبنانية؟ ولماذا هذا التصرف؟ هل يعتقد حقيقةً أنه هيك متروك بشكل على جنب بالنسبة للدولة الحالية أم هناك مشروع آخر؟

علي الأمين: يعني أي مشروع في الحقيقة يعني أحادي في هذا الوطن مكتوب له الموت والفناء، لا يمكن لأي فريق في لبنان أن يصنع دولةً ووطناً على



شاكلته، هذا الوطن يعني هو وطن لجميع الطوائف ولجميع الفرق الموجودة فيه, ولا يمكن لفريق أن يفرض رؤيته على أي فريق آخر، ما قامت به المعارضة في الفترة الأخيرة هي تقول بأنها يعني تريد أن تحسّن مواقعها في السلطة..

جيزال خوري: إن كان في الحكومة أم..

علي الأمين: نعم, ولذلك قالوا بأننا نريد أن ندخل في كل التفاصيل وفي كل القضايا، طبعاً هذا الأمر نعتقد يعني..

جيزال خوري: أنه مشروع..

علي الأمين: أمر مشروع، ولكن بطبيعة الحال هنا توجد مؤسسات, يعني يمكن من خلال مؤسسات الدولة أن يصل الإنسان إلى ما يصبو إليه من تطوير أو تغيير أو إصلاح، وهذه الوسائل التي يعني تستخدم من اعتصامات ومن عصيان لا نعتقد بأنها يمكن أن يعني تؤدي إلى نتيجة كما شاهدوا هم من خلال هذه الفترة الطويلة التي يدخل فيها يمكن هذا الاعتصام في مجموعة غينيس من هذه المجموعات العالمية، لكن من دون أن يحقق نتيجة إيجابية بالعكس..

جيزال خوري: طيب لماذا هذا التصعيد وهذا التشدد سماحة السيد إذا مش عم يحسوا فيه نتيجة؟

علي الأمين: ولذلك هذا هو يعني الأمر المستغرب, أنه يعني لماذا يعني يكون هناك إصرار في المضي من أجل أن نصل إلى هذه المطالب المعلنة, مع أننا قد خضنا مثل هذه التجارب، يعني في لبنان أنا أعتقد بأن يعني هناك سبيلين للتغيير والإصلاح، أحدهما عرفناه وعرفنا نتائجه وهو الشارع في 1975, والآخر هو اتفاق الطائف اللي هو يعني سبيل المؤسسات..

جيزال خوري: الدستور الجديد للدولة.

علي الأمين: الدستور الجديد، أعتقد أنه يعني المشاركة السياسية وفي النظام السياسي بعد اتفاق الطائف حسم كيفية الوصول إلى الأهداف والإصلاحات من دون أن نلجأ إلى الأمور الأخرى، الأمور الأخرى لا يمكن أن تحقق الأهداف المرجوة.

لبنان متخوف من حرب أهلية جديدة

جيزال خوري: .. سماحة السيد كنت عم تقول أنه ما رح يوصل لنتيجة كل هذا التصعيد من قبل المعارضة، اللبنانيين الحقيقة خايفين من حرب أهلية، خلينا نكون كمان واضحين أكثر خايفين من سيناريوهين، أولاً: حرب شيعية سنية في لبنان، وخايفين: من تقسيم إلى كانتونات، فبدي منك تقول شو هل ممكن نوصل إلى تقسيم لحماية كل طائفة يعني يصير عندها أمن ذاتي خوفاً من الطائفة الأخرى؟ وهل فيه إمكانية لحرب سنية شيعية في البلد؟

علي الأمين: يعني كلاهما مر كما يقال, يعني الكانتونات هي مرة, والأمر الآخر هو أكثر مرارة.



جيزال خوري: صحيح، فيه إمكانية لكانتونات برأيك في لبنان؟

علي الأمين: لا يمكن، كيف يمكن؟ يعني أنا لا نتصور بأنه يمكن أن نجعل من لبنان كانتونات أو فيدراليات أو ما شاكل ذلك, لأن لبنان هو بلد يعني العيش المشترك المتشابكة علاقاته, والعيش أيضاً يعني هو في كله دمج يعني يوجد دمج في لبنان، فلذلك أمر من الصعب أن يعني يتحقق إلا بخراب, يعني وعندئذٍ فالذين يبحثون عن مشاركة بأي شيء يشاركون؟ إذا خرب كل شيء فعندئذٍ بأي شيء نشارك، ولذلك نحن يعني نقول بأن المطلوب اليوم من يعني المعارضة والموالاة أيضاً بأن نفكر جدياً بإيجاد الوسائل التي تخرجنا من هذه الأزمة القائمة من خلال العودة إلى المؤسسات, ووضع الأمور المختلف عليها على طاولة الحوار.

جيزال خوري: وين المعارضة برأيك أخطأت بالتعامل مع المعارضة؟

علي الأمين: المعارضة أخطئت يعني..

جيزال خوري: الموالاة يعني الحكومة حكومة الرئيس السنيورة وقوى 14 آذار هل برأيك يعني أخطأت بالتعامل مع المعارضة حتى وصلت الحالة إلى أنه فيه معتصمين بوسط بيروت وعاملين شلل كامل في اقتصاد هذه المدينة والخوف؟

علي الأمين: يعني أنا أعتقد أن المعارضة استعجلت في هذا الأمر، كان بالإمكان أن يعني تحصل على ما تريد من السلطة التي لم تكن عصيةً على التفاهم لأجل الوصول إلى مطالبها, كان هناك استعجال في إعلان الطلاق، الطلاق عندما أعلن بعد جلسات التشاور أعتقد أنه كان فيه شيء من الاستهجان..

جيزال خوري: كيف تفسر مواقفه للرئيس بري اليوم اللي هو متشدد جداً الحقيقة؟

علي الأمين: يعني هو أنا للحقيقة قلت للبعض بأنني ما أعرفه من الرئيس بري في الثمانينات عندما تعرفت عليه, وإلى التسعينات وإلى ما بعد 2000 وهكذا رأيت أنه يعني هو شخص يختلف في الحقيقة, لأننا نحن نعرفه بأنه كان من أشد المدافعين عن مشروع الدولة, ومن أشد المدافعين عن الاعتدال, ومن أشد المدافعين عن الانصهار الوطني. الآن يعني نسمع كلمات بأننا نريد الوحدة الوطنية ونريد العيش المشترك ونريد الدولة, ولكن نرى القول في وادٍ والممارسة في وادٍ آخر، يعني لا يوجد تقارب..

جيزال خوري: سماحة السيد هل الطائفة الشيعية خائفة في لبنان من انتصار قوى 14 آذار إذا كان هناك انتصار وليس هناك انتصار لأي قوى في لبنان؟ ولكن تسلم الحكومة وانسحاب الجيش الصوري, وخلينا نقول الرعاية الدولية والإقليمية لهذه القوى ولهذه الحكومة بالذات، هل هذا يخيف الطائفة الشيعية في لبنان؟

علي الأمين: الطائفة الشيعية يخيفها الفراغ ويخيفها غياب مشروع الدولة، أما عندما يكون هناك دولة المؤسسات والقانون فهذا يحدث طمأنينة للجميع، الآن قد يعني في مقام التنازع قد يخيف الواجهة في الطائفة الشيعية لكن لا يخيف الطائفة الشيعية، الطائفة الشيعية كبقية الطوائف اللبنانية تريد دولة المؤسسات والقانون مع غض النظر عن اختلاف هذه الواجهة السياسية مع تلك الواجهة السياسية.



جيزال خوري: بس مش هيدا الواقع يعني سماحة السيد, الحقيقة أنه يعني هناك جهاز أمني لحزب الله، هناك سلاح لحزب الله خارج الدولة اللبنانية، ويعني هناك فرض بالقوة لبعض المواقف ولبعض القرارات وإذا ما زبطت منحتل نحن وسط بيروت مثلما فعلوا، يعني ما فيه شي ببين بيظهر بأن حزب الله واليوم حزب الله وحركة أمل اللي هم الأكثرية الشيعية بنوابهن يعني بانتخابات النيابية هم اللي ربحوا كل هذه الانتخابات خاصةً في منطقة الجنوب, ما منشوف أنه فيه جهد لأن تقوم الدولة أو دولة المؤسسات أو دولة القانون؟

علي الأمين: ما هو هذا الآن يعني نحن طبعاً.. هذا الذي نستغربه من هذه الواجهة التي اكتسبت تأييد الناس في الجنوب عبر السنين الطويلة، إنما هو من أجل مشروع الدولة، يعني الناس الآن لماذا اكتسبتها حركة أمل أو اكتسبها حزب الله في مرحلة من المراحل؟ لم تفهم الناس في تلك المرحلة إلا أن الذين أتوا إنما هو يستكملون مشروع الإمام الصدر، الذي كان يقول لا قيامة للدولة اللبنانية إلا بتذويب مشروع الدويلات، وكان هناك يعني كفاح من أجل الشرعية ومن أجل الدولة وإلى آخره، الناس عندئذٍ اكتسب هؤلاء التأييد من خلال أنهم استغلوا المشروع..

جيزال خوري: بس اليوم عندهم تأييد كبير سماحة السيد, يعني حضرة سماحتك قلت فيه 40% من مجموع الشيعة هم مع حزب الله وحركة أمل، بس فيه 60% هن إذا بدنا نقول إنو هيدي الإحصاءات موجودة, بس فيه 60% منهن بأي مكان آخر ولا بأي إطار آخر، إذن؟

جيزال خوري: يعني حتى الـ 40% التي تؤيد حزب الله لا تؤيده في مقابل مشروع الدولة، تؤيد الناس حزب الله في مقابل الاعتداءات الإسرائيلية، حزب الله اكتسب هذه المكانة في الطائفة الشيعية لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية والاحتلال الإسرائيلي، أما إذا قال للناس بأنني أنا أريد أن أعيق مشروع الدولة لن يجد له أنصاراً ومؤيدين، الناس تريد مشروع الدولة.

جيزال خوري: بس أنا بدي قلك شي سماحة السيد المقاومة في العالم عادةً عندما تنتصر تأخذ السلطة، حزب الله انتصر مرتين على إسرائيل ولم يستطع أن يأخذ السلطة، أو على الأقل أن يكون له الأكثرية في الحكومة؟

علي الأمين: المقاومة في العالم تأخذ السلطة لأنها تكون ممثلة لكل العالم، لا تكون مقاومة لشريحة معينة، في لبنان ليست مقاومة كل الشرائح المعينة، هذه المقاومة كانت هم كانوا يقولون نحن لا نريد أن نوظف انتصاراتنا في أي مكاسب سياسية داخلية، وعلى هذا الأساس أيضاً اكتسبوا التأييد من الآخرين، ولذلك لا معنى لأن يعني يكون هناك طلب بأنني أنا انتصرت على إسرائيل وهو أول الكلام طبعاً هذا أمر مبحوث فيه, أنه صار فيه انتصار أو لأ طبعاً نحن قلنا أنه صار فيه مواجهات صار في بطولات صار في..

جيزال خوري: صمود..

علي الأمين: إي صمود.



جيزال خوري: سماحتك قلت في صمود والصمود بوجه إسرائيل هو انتصار يعني..

علي الأمين: هلأ هذه بتصير في اللغة العربية يعني من بنحو من أنحاء المجاز، ولا ما في لأ الانتصار هو الغلبة على الآخر، يعني مدلول كلمة الانتصار في اللغة العربية إنك أنت تهزم عدوك, وإلا نحن يمكن احتفلنا بالانتصار على العدو وكان لا يزال بعده موجود في كثير من القرى يعني هذا ليس صحيحاً.

جيزال خوري: يعني بالجنوب سماحة السيد أنت عايش بالجنوب بيحسوا الناس أنهم انتصروا على إسرائيل؟

علي الأمين: لا ما فيه هذا الإحساس.

جيزال خوري: شو شعور الناس بالجنوب يعني المنطقة اللي هي بالنهاية عندما يكون فيه اشتباكات مع إسرائيل أو في حرب مع إسرائيل هي المنطقة اللي أكثر شي تدمر، ماذا يشعر الناس في الجنوب اليوم؟

علي الأمين: اليوم طبعاً يعني بدؤوا يشعرون بنحو من الاطمئنان الأكثر نتيجة وجود الجيش اللبناني ووجود هذا الدعم الدولي لمشروع الدولة ومؤازرتها في بسط سلطاتها وسيادتها, الآن فيه نحو من الاطمئنان والاستقرار عند الناس.

جيزال خوري: حتى بعد الحادثة اللي صارت من كم يوم من مارون الراس عندما طردوا الفرنسيين اللي كانوا عم يطببوا الناس في هذه المنطقة.

علي الأمين: يعني هذه حادثة أنا بعتقد ما إلها يعني هي حادث فردي..

جيزال خوري: ما إلها دلالة سياسية؟

علي الأمين: لأ، هلأ قطعاً يمكن أن يكون بعضهم مدفوعاً من قبل بعض التيارات التي يعني لا تريد أن تكون هناك علاقات جيدة مع قوات الطوارئ الدولية وغيرها وإلى آخره، بس أعتقد أنه عموماً الكل يقولون نحن مع 1701 ومع مشروع الدولة ومع الكل, يعني بالآخر أيضاً أنه مجرد يعني إيجاد إشكال لقوات الطوارئ في هذا المكان أو في ذاك المكان هذا لن يؤدي إلى يعني أن يكون هناك إلغاء لمشروع الدولة اللي الناس كلها تمسكت فيها.

جيزال خوري: هل سماحتك خائف من عمليات ضد قوات الطوارئ؟

علي الأمين: أنا لا لست خائفاً حقيقةً.

جيزال خوري: يعني عم بتقول أن الناس بالجنوب هم يرحبون بهذه القوات وبالجيش اللبناني.

علي الأمين: يعني ما في شك نسبة كبيرة الآن هي طبعاً يعني الناس حتى قبل لهم تجربة مع قوات الطوارئ الدولية مع القرار 425 مع قوات الطوارئ الدولية التي عاش معها الناس يعني ما يزيد على عقدين من الزمن, وكانت العلاقات إيجابية وجيدة وحسنة، وأهل الجنوب لم يكونوا أبداً ضد هذه الحالة من التواصل مع المجتمع الدولي.

جيزال خوري: نعم يعني سماحة السيد بس يقال أن حادثة مارون الراس هي تحذير بأنه إذا المحكمة الدولية ستكون تحت الفصل السابع

المقاومة ستتصرف بشكل آخر، والأرجح أن الناس في الجنوب كمان سيتصرفون بشكل معادي للقوات الدولية؟

جيزال خوري: الناس إذا تركت وحدها لا تتصرف, الناس تفهم بأن قوات الطوارئ الدولية ليست هي قوات معادية وليست قوات احتلال, ووجودها الآن في الجنوب بهذه الكثافة وبهذا التنوع الدولي يمنع إسرائيل من القيام بأي اعتداءات على الجنوب، أما إذا فرغنا الجنوب من قوات الطوارئ الدولية ومن الجيش معناتها هذا بصير تعريض الجنوب إلى الاعتداءات الإسرائيلية, فلذلك الناس لا أظن أنها في وارد أن تواجه يعني قوات الطوارئ الدولية لأنها معناتها عم تعرض بلدها للأخطاء.

جيزال خوري: ليش بعد ما صار في اعمار بالجنوب؟

علي الأمين: ما صار فيه اعمار الآن يعني طبعاً كما قلنا الناس تريد مزيد من الاستقرار ومزيد من يعني أن الدولة تبسط سلطتها وسيادتها وتؤكد مرجعيتها للناس هناك، لحد الآن لا تزال يعني الخطى التي تقوم بها الدولة هي خطى خجولة في هذا الشأن.

جيزال خوري: سماحة السيد إذا كان الناس هيدا جوها يعني في الجنوب أو عند الطائفة الشيعية لماذا لم يعني يحدث هناك خرقاً في الصف السياسي الشيعي؟ لماذا اليوم هو حزب الله هو يمثل الطائفة الشيعية سياسياً؟

علي الأمين: يعني قلنا بأن حزب الله طبعاً يمثل لأنه نتيجة هذه المرحلة الجهادية الطويلة والإنجاز اللي تحقق في سنة 2000 أعطى رصيد كبير لحزب الله لدى الناس, أنه هذه منطقة يعني احتلت سنوات طويلة وتمكن حزب الله أن يحرر هذه المنطقة, ويحقق هذا الإنجاز من خلال يعني مساعدات أيضاً للدولة اللبنانية, والشعب اللبناني كله لأنه ما كان ليتحقق هذا الإنجاز لولا هالحالة من التضامن العام التي كانت في مشروعه الجهادي.

جيزال خوري: هل كان هل يعطي مال.. هل حزب الله يعني يعطيهم لقمة عيشهم للناس؟

علي الأمين: هو هذا كان زاد رصيد لا بأس به، طبعاً أنت لا تنسي بأن هناك طبعاً خدمات كبيرة, بحيث أن الكثير من الخدمات التي يحصل عليها المواطن هناك إنما يحصل عليها من خلال قوى الأمر الواقع الموجودة من خلال مؤسساتها من خلال مساعداتها، حتى إمكانات الدولة التي تصل إلى الناس إنما تصل عبر قوى الأمر الواقع هناك، ويستخدمونها ضد الدولة في آن معاً، هي إمكانات تصل إلى الناس من خلال الدولة اللبنانية لكن عبر قوى الأمر الواقع التي يعني تستخدم الناس في كثير من الأحيان ضد الدولة اللبنانية أيضاً وهذه مفارقة

جيزال خوري: نعود إلى الفقرة الأخيرة من برنامج بالعربي، سماحة السيد علي الأمين، هل يعني مثلما قلت في البداية أنكم صوت آخر عن صوت حركة أمل وحزب الله، هل حضرتك بصدد إنشاء تيار شيعي آخر ليبرالي معتدل؟

علي الأمين: يعني نحن نعتقد أن الطائفة الشيعية هي طائفة الاعتدال، وليست هي بحاجة في الحقيقة لأن توجد يعني لأنه هي بالأصل معتدلة وربيت على هذا النهج.. اليوم طبعاً في كما قلنا الواجهة السياسية التي مثلتها نتيجة الأحداث والإعلام والثقافة, والإمساك بكثير من الأمور طبعاً لتصقل يمكن ذهنية الإنسان وتحاول أن يعني توجهه باتجاه آخر، نحن لسنا بصدد إنشاء أي يعني حزب آخر أو تيار آخر, وإنما نريد إيجاد حالة من النقد الداخلي, وتوليد حالة من الوعي داخل الطائفة الشيعية بأن على الأقل نسأل هؤلاء الذين يقودون هذه السفينة، إلى أين أنتم بنا ذاهبون؟ نحن لا نوافق على جعل الطائفة الشيعية في دائرة العزل الداخلي هذه سياسة العزل يعني أنا سميتها، لأن سياسة العزل تؤدي في الحقيقة إلى الكثير من الأضرار والأخطار.

وقد قلت أنا لبعض القيادات يعني قبل الحرب حرب تموز بأننا راضون نحن بأن تقودوا هذه السفينة سفينة الطائفة الشيعية ضمن هذا الوطن, لكن من حقنا كركاب في هذه السفينة أن نسألكم إلى أين أنتم بنا ذاهبون, وإننا نرى أمواجاً قادمة أو آتية فاسمعون, اسمعوا منا نحن, المطلوب أن نسمع ولذلك عليكم أن تجمعوا وجوه أهل الرأي والفكر في الطائفة من أجل أن تصوغوا القرار الصائب والسليم.

جيزال خوري: برأيك هن لوين رايحين؟ وهل قرارهن بيدهن؟

علي الأمين: يعني إذا لم يكن قرارهم بأيديهم فيجب أن يعملوا من أجل أن يكون هذا القرار بأيدينا يعني بأيدي الناس.

جيزال خوري: لوين رايحين هنّ؟

علي الأمين: هذه السياسة طبعاً المعتمدة هي سياسة أنا أراها أنها يعني هي ذات أداء خاطئ بامتياز أنا أراها، هي أداء متعثر لعله منذ سنة ونصف من الاستقالة من الاعتزال الأول إلى الاستقالة الأخيرة نحن وجدنا أن هذه الأمور لا تنسجم لا مع مصلحة الوطن ككل ولا مع الطائفة الشيعية التي يجب أن لا تتأثر طبعاً علاقاتها بعلاقات الطوائف الأخرى ولا بالعالم العربي، هم عملوا لنا مشكلة الآن للطائفة ليس في الداخل فحسب وإنما في العالم العربي والإسلامي.

جيزال خوري: بس مش هم هم وحدهم، خلينا نقول كمان أن شيعة العراق عملوا مشكلة كمان في العالم العربي سماحة السيد، يعني كل هذا الوضع يعني بيّن أن هناك فتنة بين السنة والشيعة في المنطقة؟

علي الأمين: هلأ الشيعة الشيعة في العراق المشكلة الموجودة في العراق أنا أعتقد أن يعني الفتنة ليست هي فتنة مذهبية بين سنة وشيعة في العراق، الشيعة والسنة يدفعون أثمان طموحات سلطوية موجودة، وأنا أعتقد أنه يعني الشيعة في العراق الذين يدفعون أثمان باهظة من الناس العاديين هو فيه تحوّل ثقافي في نظرة الطائفة الشيعية والشيعة إلى السلطة أصلاً, يعني نحن مثلاً كنا في النجف وعاصرنا نظرية كانت تقول: يعني أن الأئمة أئمة الشيعة عبر التاريخ كانت نظرتهم إلى السلطة هي نظرة المشاركة في السلطة وليست نظرة المصارعة على السلطة، اللي عم بصير في العراق حتى الحوزة في عهد المراجع الكبار القدامى والأعاظم كانوا دائماً مع منطق الذي يؤدي إلى لون من المشاركة, بل في بعض الأحيان أصلاً العزلة التامة عن السلطة، المهم أن تبقى السلامة العامة للمجتمع في العلاقات وفي يعني



التواصل, صار فيه تحول أنا باعتقادي حتى في الرؤيا يعني الرؤية السياسية عند الحوزة في النجف.

إنها انتقلت هي بقدرة قادر من حوزة ومدرسة كانت تؤثر السلامة, السلامة العامة للمجتمع اللي هي كانت منطلقة من سياسة علي بن أبي طالب الذي كان يقول عندما وقع الصراع على الخلافة وجلس في بيته: لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين، مع أن الخلافة كانت أمر كبير جداً, لكنه كان يرى بأن سلامة الأمة في علاقاتها وفي حياتها وفي التواصل فيما بينها هو أهم بكثير من أن يقع صراع على السلطة ونزاع عليها.

جيزال خوري: سماحة السيد أنت كنت مع إعدام صدام حسين؟

علي الأمين: أنا لست مع الشكل, طبعاً الطريقة التي يعني أعدم فيها صدام حسين هي طريقة لا أراها طريقة يعني مقبولة.

يجب أن نسلك السلوك الذي يمنع الفتنة المذهبية في لبنان

علي الأمين: في لبنان أنا يعني لا يوجد عندي خوف من وجود حرب مذهبية, بس يجب على الذين يعني يقولون بأن الفتنة خط أحمر أن نسلك السلوك فعلاً الذي يمنع الفتنة حقيقةً، لا يمكن أن أقول أنا ضد الفتنة في لبنان ولكنني أدعو تارة إلى عصيان, وأخرى أعتصم وأغلق الطرقات وغيرها, أنا ما قادر أفهم يعني، كيف يمكن أنت تقول أنا لا أريد هذا الشيء, ولكن الممارسات يمكن أن تؤدي عن قصد أو غير قصد إلى هذا الأمر.

جيزال خوري: كيف تفسر المتفجرات اللي التقت اليوم بالأشرفية؟

علي الأمين: يعني طبعاً هو عملية استغلال كل هذه الأمور, الفئات التي لا تريد الاستقرار في لبنان عم توجد مادة من أجل إحداث هذه القلاقل والاستغلال.

جيزال خوري: هل المحكمة بالنسبة لهم يعني هي اللي عملت هذه عملية اللا استقرار؟

علي الأمين: المحكمة الدولية، هلأ يمكن أن تكون هي المحكمة الدولية.. طبعاً هي المحكمة الدولية أساس في هذه الأمور، أنا أعتقد أن هذه الحصص في السلطة وكذا..

جيزال خوري: من شو خايفين؟ من شو خايف الرئيس بري وحزب الله من هذه المحكمة؟

علي الأمين: يعني هو من الحق أن كان يصير في حالة من الدراسة لهذا الأمر، هلأ يمكن بعضهم يخشى من أن تُطلق يد هذه المحكمة لتتعرض إلى أمور قديمة مثلاً قبل التسعينات والثمانينات وإلى غيرها، يمكن أن يقال مع أنه في أمور الدولة اللبنانية بعد..

جيزال خوري: كانت واضحة أنه من مروان حمادة إلى الشيخ..

علي الأمين: بقي منطق أن الخوف من التسييس, وأنا أعتقد أنه يمكن أن نحصل جميعاً على ضمانات لعدم التسييس, لأنه لا يريد أي فريق التسييس لهذه المحكمة، وأنا مثلاً بحسب قراءتي المتواضعة لبنود المحكمة واطلعت عليها وجدت فيها الكثير من شبكات الضمان والأمان لعدم الإدانة العشوائية ولعدم الاتهام العشوائي, ولذلك أنا أعتقد أنه يجب الجميع أنهم كانوا يدرسون هذه المسألة وينتهي الأمر، يعني من جملة البنود أنا اللي سمعتها مثلاً..

جيزال خوري: عم يدافعوا عن مين هم؟

علي الأمين: أنا من جملة البنود اللي كنت استمعت لها من بعض القيادات والتشكيلات أن المتهم يعني بريء حتى تثبت إدانته، أصلاً هذه المادة نفسها قرأتها في بنود المحكمة الدولية، ووجدت الكثير من الضمانات يعني, وطبعاً المحكمة الدولية نحن في مجتمع دولي طبعاً فيه هناك مؤسسات دولية, وهناك يعني عدالة مش أنه من الأمور العشوائية بتصير، وصارت هناك محاكمات كبرى منذ محاكم لورن بيرغ بعد المحكمة العالمية الثانية وإلى يومنا..

جيزال خوري: إلى ميلوسفيتش..

علي الأمين: إلى ميلوسفتيش ما كان هناك أي ضجة وخشية من أن يكون هناك تجريم، فيمكن أنا باعتقادي أن يحصل الجميع على مثل هذه الضمانات وعندئذ تنطلق الأمور، يعني لا تعود الحصص هي مشكلة.

جيزال خوري: أنت دائماً متفائل سماحة السيد أنا سؤالي الأخير هل تعتقد..

علي الأمين: يعني تفاءلوا بالخير تجدوه.

روابط الطوائف والمذاهب لا يجوز أن تكون على حساب الأوطان

جيزال خوري: أنا هل تعتقد أن وضع إيران يؤثر على كل شيعة المنطقة؟ بمعنى إذا إيران انتصرت سينتصر الشيعة في المنطقة, وإذا إيران انهزمت أو ضربت إيران هل سيتأثر يعني أبناء الطائفة الشيعية؟

علي الأمين: نحن دائماً نتمنى لإيران أن تكون دولة قوية مزدهرة ومنتصرة على الجهل والفقر والعدوان اللي بيصير عليها وعلى التخلف, ونتمنى لها كل خير، لكن نحن نعتقد أنه نحن في مجتمع يعني كل فئة مرتبطة بوطن وبمنطقتها وبتاريخها، روابط الطوائف والمذاهب لا يجوز.. والأديان لا يجوز أن تكون على حساب الأوطان، نحن نتمنى لها كل خير، لكن نحن ما إلنا علاقة بأي مشروع هي تختاره في الحقيقة، وسؤالي أنا إذا كان البعض يعني يريد أن ينفذ سياسة إيرانية في لبنان أو في المنطقة.

أنا بدي إسأل الآن حتى الإخوة الإيرانيين: أن ربحهم لبعض الشيعة في لبنان, هم بكل الأحوال لن يربحوا كل الشيعة في لبنان, أن ربحهم لبعض الشيعة في لبنان إذا كان يؤدي إلى أن يخسروا العالم الإسلامي, أن تصبح إيران في موضع شك وخوف عند كل المسلمين في العالم، شو هي السياسة هذه؟ هل هي من مصلحة إيران؟ ليس من مصلحة إيران, أنا بعتقد أن هذه السياسة التي تعتمد بعضهم إذا بقول هي سياسة إيران يمكن عم يحمل إيران أكثر من ذلك، لأن إيران إذا بدها تعمل توازن ما معقولة تجي تربح بعض الشيعة في لبنان أو بعض الشيعة في العراق وتخسر هذا



العالم الإسلامي اللي كان في يوم من الأيام تحركه من أقصاه لأقصاه كلمة من الإمام الخميني.

الشيخ محمد علي جوزو:

سورية سجن كبير

الوطن العربي 28/2/2007

الشيخ محمد علي جوزو مفتي جبل لبنان، أحد أهم الشهود على أوضاع لبنان والمنطقة العربية، ولذلك فهو في هذا اللقاء يتحدث عن مستجدات الأوضاع في لبنان، وفي الشرق الأوسط عموما.

وفيما يلي نص الحوار:

*** ما هو وضع السّنة الآن في لبنان؟**

- لاشك أن السنة الآن أقوى من الماضي بكثير، فلأول مرة تجتمع كلمة السنة في كل لبنان وزحفوا إلى السراي الحكومي لمؤازرة حكومة السنيورة رداً على مواقف حزب الله التي اتخذت مظهراً شيعياً مذهبياً حاداً، فكانت النتيجة ردة الفعل "السنية" التي رأيناها.

*** إذن في ظل هذا الوضع القائم الآن ماذا على السّنة أن يفعلوا.. وهل سيؤدي ذلك مواجهة في الشارع؟**

- المواجهة ستنعكس على الجميع ـ والشيعة اليوم في العراق يدفعون ثمناً أغلى من أي ثمن في العرق لأنهم حاولوا أن يلغوا دور السنة. فكانت النتيجة أن السنة في العراق أثبتوا وجودهم، ورغم حجم خسائرهم، إلا أنهم استطاعوا أن يهزموا أميركا وخامنئي نفسه حيا "شعب العرق" لأنه أذل أميركا ووضع أنفها في التراب.ـ وأنا أقول له أي "شعب" تعني..ـ فالشعب العراقي ينقسم الآن إلى قسمين، قسم مع أميركا وهم الشيعة، الذين يدينون لإيران بالولاء، وقسم ضد أميركا وهم سنة العراق "الأنبار"، وهم تاريخهم طويل في محاربة الاستعمار، ولذلك فإنهم إذا ما قرروا فتح معركة على مستوى كبير فما من شك أنهم سيخسرون.

وإسرائيل هي المستفيد الأول من حرب بين السنة والشيعة، وأميركا بمخططها في المنطقة لا أحد يقف في وجهها ويفشل مخططها إلا السنة، وليس حزب الله هو الذي أفشل هذا المخطط، فسنة العراق هم الذين أفشلوا مخططات أميركا، ولذلك فإن واشنطن لا تقوى اليوم على خوض معركة أخرى ضد إيران، من هنا فإن من مصلحة إيران أن تنضم للجبهة العربية وألا تعمل على نشر نفوذها في العالم العربي، لأن هذا النفوذ الذي تسعى إليه إيران يجعل هناك حالة "حرب بين العرب والفرس" ونحن لا نريد هذا اليوم، وإيران من مصلحتها أن تظل في حضن الأمة الإسلامية، وألا تفرض نفسها بالقوة، فالأكثرية من أهل السنة، وليس من مصلحتها أن تستفرد بالأمر وحدها. لذلك أنا قلت لخامنئي إنه من الأفضل له ولجماعته أن ينضم إلى السنة في العراق لحماية إيران نفسها بمحاربة الأميركيين حتى يخرجوا من العراق.



*** الاتجاه الدولي في الفترة الحالية لزيادة الضغوط على حزب الله وإيران، فإذا وصلنا إلى مرحلة المواجهة.. فهل تعتقد أن القيادات السّنية ستأخذ اتجاهاً راديكالياً متشدداً، مما ينعكس أثره على الجميع؟**

- كما قلت.. ليس من المصلحة أن نخوض معركة بين السنة والشيعة، فذلك ليس من مصلحة الشيعة ولا السنة، والطموحات التي كانت تراود الخميني في بداية الثورة الإيرانية خطأ كبير، ولذلك فعليهم أن يرجعوا لعقلهم وصوابهم وأن يكون هناك صلح بين السنة والشيعة .. وحتى إذا كان هناك خطر على حزب الله فنحن الأقدر على حمايته أكثر مما يحمي هو نفسه.. الآن المشكلة أن حزب الله يعتقد أنه بهذا الشكل يحمي نفسه وأنا أعتقد أنه يكشف نفسه أكثر وأكثر ويثبت للخارج أنه ضلع من أضلاع عدم الاستقرار في المنطقة.

*** وماذا عن الإصرار على رفض المحكمة؟**

- هذا الإصرار على رفض المحكمة الدولية للتحقيق في جريمة اغتيال الحريري أوجد الشكوك الغريبة وراء هذا الرفض، وأصبح الجميع على قناعة أن هذا الإصرار وراءه دوافع لإبعاد الكأس عن فم حزب الله نفسه، ولهذا فما يحدث الآن هو الخطأ بعينه سواء من إيران أو سورية أو من حزب الله على أرض لبنان، حتى إن البعض يظن أن حزب الله قام بأسر الجنديين الإسرائيليين حتى يعطل قرار المحكمة الدولية، لأن هذه العملية تمت في توقيت غير مناسب وهو موسم السياحة والاصطياف في لبنان فضرب موسم السياحة وعطل الاصطياف، ثم بعد انتهاء الحرب لم يكتف بهذا الضرر واستمر في ضرب الاقتصاد، إذن هناك خطة أبعد من محاربة إسرائيل، وحتى هذه الصواريخ التي أطلقها حزب الله والتي بلغت خمسة آلاف صاروخ، ماذا كانت نتيجتها؟

هناك 80 مدنياً إسرائيلياً قتلوا و 120 عسكرياً إسرائيلياً في الحرب، بينما في الجانب اللبناني هناك 1200 مدني لبناني قتلوا في الحرب إضافة إلى 500 من كوادر حزب الله... إذن المحصلة أننا دفعنا الثمن الأكبر، ودمر بلدنا، بينما إسرائيل أصيبت ببعض "الرضوض" ورغم ذلك فهم يحاسبون بعضهم الآن على هذا، أما نحن فلا نستطيع حساب المتسبب في دمار بلدنا، بل إنه هو الذي يحاسبنا، بعد أن تسبب في دمار البلد.

*** ما رأيك فيما يقولون حول وجود تنظيم "القاعدة" في لبنان.. هل هي فبركة أم أن هذا الأمر صحيح؟**

- هم عندما تحدثوا عن "القاعدة" كانوا يقصدون مجموعة ذهبت إلى مخيم النهر البارد هم "جماعة أبو موسى" وهي جماعة سورية تسببت في حروب شرسة في لبنان بينها وبين جماعة "أبو عمار"... ولذلك فإن سورية هي من أذاعت أن "القاعدة" موجودة في لبنان.

وحتى حين قتل الحريري حاولوا نسب الجريمة إلى "أبو عدس" المنتمي لتنظيم "القاعدة"... وصرحت يومها في مقابله مع "الجزيرة" أن هذا الكلام لا أساس له من الصحة، لأن السلطة على الأرض فعلياً هي لسورية، وإذا كان "أبو عدس" هو من قتل الحريري، فمن قتل جبران تويني وسمير قصير وجورج حاوي وبيار أمين الجميل...

هذه الجرائم المتعددة من قام بها.. هذا كلام كله لا يدخل في نطاق العقل أو المنطق ولا يمكن أن يقبل.. ولذلك فما يفعلون الآن يثبت التهمة عليهم.

الحرب الداخلية:

*** ألا يبدو حزب الله وكأنه لا يهتم لمسألة الحرب الداخلية هذه؟**

- أنا أقول إنه توجد طبقات فقيرة جداً في الجنوب. وعلى حزب الله ألا يعول كثيراً على الدولارات الإيرانية التي تمده بها، فلو حدث أن ضربت إيران فلن تستطيع أن تمده ولو بدولار واحد.. فماذا سيفعل عندئذ.

هل توجد أصوات أخرى تعبر عن الشيعة غير "حزب الله"؟

- نعم.. كثير.. ولكنهم لا يفسحون لها المجال.. وهناك عائلات وشخصيات شيعية كبيرة ضد ما يحدث من حزب الله فهناك عائلة الأسعد، ومحمد مهدي شمس الدين وعائلته، وبيت الأمين وعلى رأسه السيد علي الأمين. وبيت حمادة... وغيرهم كثير لا يرضون عن هذا العمل لكن القوة والنفوذ السلاح هو الذي يجعل بقية الشيعة لا تستطيع التعبير عن نفسها، فهناك حالة "خطف" للطائفة الشيعية بكاملها من جانب "حزب الله" وحركة "أمل".

*** وماذا عن موقف نبيه بري.. وهل يستطيع أن يخرج من هذا الموقف؟**

- لا يستطيع.. فقبل أن يذهب إلى إيران صرح بأن الحكومة شرعية، ثم تراجع عن موقفه هذا هناك في إيران بعد الضغوطات التي مورست عليه، وكان عليه أن يكون أذكى من ذلك... ولأننا لا نريد دمار لبنان فإننا مازلنا نراهن على موقف نبيه بري بأن يفتح مجلس النواب لمناقشة مختلف القضايا.. ونبيه بري خسائره الآن أقل بكثير من خسائر "حزب الله" الذي فقد ثقة معظم اللبنانيين من سنة ومسيحيين، باستثناء هذه الأصوات السنية الذين اشتروهم بدولارات إيران.

*** من الواضح الآن أن يد طهران هي التي تحرك الأمور سواء في العراق أو لبنان أو غزة... فبعد يوم واحد من هدوء الأمور في لبنان اشتعلت النار في غزة؟**

- إذا كانت هناك أخطاء داخل الصف الفلسطيني فلأننا كلنا كمنطقة منهارون ليس فقط الصف الفلسطيني، فالأحوال في لبنان وفي فلسطين سيئة جداً بسبب كثرة الأيدي التي تلعب في الخفاء والتي أوصلتنا إلى ما نحن فيه الآن، ولذلك فلا بد من وحدة الصف اللبناني والفلسطيني، وعلى الحكم في سورية أن يتغير وأن يعطي لشعبه حرية اختيار من يحكمه على الطريقة الديمقراطية وليس ديمقراطية "بوش"، فسورية الآن سجن كبير، والشعب السوري كله معتقل لدى نظامه.

الهلال الشيعي اللبناني

الوطن العربي 7/3/2007

الملف المفتوح في لبنان ليس سوى فصل في الصـراع الأمـيركي - الإيـراني في الشرق الأوسط، لأن طهـران الـتي تسـعى إلى إقامة الهلال الشـيعي تحـاول ألا تحصر النزاع في المنطقة، وتحـاول أيضا تأجيل المواجهة مع أميركا حـول ملفها النـووي، عن طريق زرع الألغام في العراق ولبنان.



وإيران تعتبر لبنان الجسر الأخير للهلال الشيعي عن طريق استلام فريق الثامن من مارس "آذار" ولاسيما حزب الله وحلفاءه، لذلك فإن الصراع بين الأكثرية والمعارضة يختصر الصراع الأميركي ـ الإيراني في المنطقة.

من هنا فإن الخلافات القائمة على الثلث المعطل في حكومة الرئيس فؤاد السنيورة ليست سوى واجهة، فحدود اللعبة الكبرى تتجاوز لبنان وتمتد إلى جغرافية العراق، وربما دول أخرى في المنطقة مثل اليمن، وهو ما يدفع قوى 14 مارس "آذار" للتمسك بمواقفها لئلا تقع البلاد في محظور المخطط الإيراني ـ السوري.

ولكن هناك مؤشرات متعددة ومتنوعة تدل على أن هناك محاولات لإقامة هلال شيعي مصغر في لبنان من خلال ربط المناطق الشيعية بعضها بالبعض الآخر، ابتداء من ضاحية بيروت الجنوبية امتدادا إلى جنوب لبنان الذي قد يرتبط جغرافياً وديمغرافيا بالبقاع عبر بوابة "جزين" ذات الغالبية المسيحية، وهذا ما يفسر عمليات شراء الأرض في المناطق المسيحية في الجنوب من أجل إقامة هذا الهلال الشيعي، والواضح أن هذا الهلال بدأت تظهر ملامحه وصورته على الأرض، بعد أن تم وصل الجنوب بكامله عبر الطريق الممتد من بوابة منطقة مرجعيون إلى سائر بلدات وقرى البقاع من خلال شراء كل الأراضي المسيحية في "جزين" وكفر حونة والقطراني وصولا إلى مشغرة التي تربط البقاعين الغربي والشمالي بالجنوب، وبهذه الطريقة يكتمل الهلال الشيعي الذي يحاصر كل المناطق السنية والمسيحية، وقد رصدت إيران لتحقيق هذا المشروع أكثر من خمسة مليارات دولار، لأنها ستكون مضطرة لشراء آلاف الهكتارات من الأراضي لوصل المناطق الشيعية ببعضها.

والذي يؤكد هذه المعلومات قيام متمولين شيعة وجمعيات شيعية أخرى بشراء الأراضي إما بأموال خاصة من المغتربين الشيعة في أفريقيا وإما من إيران.

والخطير في هذا الموضوع أن المسيحيين في الجنوب وجزين لا يترددون في بيع أراضيهم في ظل الإغراءات المالية من أجل شراء الأراضي في كسروان وجبيل وغيرهما من المناطق المسيحية الصرفة أو بقصد الهجرة إلى كندا واستراليا أو فرنسا والولايات المتحدة، لذلك فإن البلاد تشهد حاليا فرزا ديمغرافيا ولكن بخطوات متباطئة ريثما يتقرر مصير اللعبة الكبرى.

واستنادا إلى مصادر في المعارضة فإن حزب الله سيحقق الهلال الشيعي وفق الأجندة الآتية:

1- استكمال معالم هذا الهلال جغرافيا من خلال شراء ما تبقى من أراض في المناطق الممتدة من جسر الخردلي حتى مثلث كفر متى ـ كفر حونة ـ مشغرة، خصوصا أن هناك عددا من القرى المسيحية والدرزية التي مازالت تعوق هذا الهلال ولاسيما منطقة "طلة خازن" التي هي في الأصل مزرعة واسعة يملكها مواطنون دروز من آل علم الدين، من ثم شراء كل الأراضي من هذا المثلث وصولا إلى بلدة مشغرة بالذات.

2- الإسراع في إقامة المجمعات السكنية وإنشاء المتاجر وأسواق الخضار وكل سبل الحياة في هذه المجمعات، وتاليا نقل بعض العائلات الشيعية من منطقة إلى منطقة، بحيث تصبح المناطق الشيعية مترابطة.



3- تنفيذ العصيان المدني في المرحلة الثالثة من خلال الامتناع عن دفع كل الضرائب والرسوم إلى الدولة والامتناع أيضا عن دفع اشتراكات الماء والكهرباء، والهاتف الثابت، ودعوة موظفي الدولة الشيعة إلى عدم المداومة في مكاتبهم، يستثنى من هذا العصيان المطار والمرفأ. وفي حال نجاح هذا العصيان في مناطق معينة وفشله في مناطق أخرى، أي مناطق قوى 14 مارس "آذار" تتعرض البلاد إلى نوع من الانقسامات الحادة التي قد تشكل أمرا واقعا ديمغرافيا.

4- رفض الرئيس نبيه بري دعوة مجلس النواب للانعقاد طوال الدورة العادية للمجلس التي تبدأ في 20 مارس "آذار" وتنتهي أواخر شهر مايو "آيار"، وهذا يعني تعطيل الحياة التشريعية في البلاد ووقف عجلة الدولة وهذه الخطوة تزيد في الانقسامات.

5- دفع البلاد إلى مزيد من التأزم السياسي ورفض أي حل لا يناسب المعارضة ويتعارض مع قرار المعارضة بالتحكم بالسلطات الثلاث: رئاسة الجمهورية، رئاسة مجلس النواب، والحكومة، إضافة إلى احتمال تفجير الأوضاع الأمنية، خصوصاً أن القنابل والعبوات الناسفة والمتفجرات الأخرى المتطورة تشكل في الأصل رسائل ضاغطة وتحذيرات بربط هذه المتفجرات بالصواعق اللازمة لتفجيرها. وهذا يؤدي حكما إلى حرب مذهبية وحرب أهلية.

6- دفع البلاد إلى الفراغ الدستوري من خلال تعطيل الانتخابات الرئاسية وامتناع الرئيس إميل لحود عن تسليم صلاحياته وفقا لأحكام الدستور إلى مجلس الوزراء مجتمعا، لأن حكومة الرئيس فؤاد السنيورة غير شرعية وغير دستورية، وهذا أمر يدفع فريق 14 مارس "آذار" إلى الاجتماع برئاسة نائب رئيس مجلس النواب فريد مكاري وانتخاب رئيس جديد للجمهورية بالأكثرية المطلقة، أي 70 نائبا، وفي هذه الحال ترفض المعارضة الاعتراف بالرئيس الجديد، وهذا يعني أن البلاد أصبحت منقسمة على نفسها، الأمر الذي تعلن معه المعارضة حكومة الأمر الواقع.

وفي ضوء هذه الانقسامات ينشأ وضع خطير في البلاد من حروب أهلية متنقلة، ومن فرز جغرافي وديمغرافي. بحيث يصبح لبنان يهدد السلام في الشرق الأوسط، لذلك فإن مجلس الأمن، بناء على توصية من الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، وبناء على طلب الدول الكبرى الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن، يتخذ قرارا سريعا بإرسال قوات دولية إلى لبنان لمساعدة الجيش اللبناني على فرض الأمن والاستقرار، إضافة إلى قوات دولية أخرى على طول الحدود مع سورية لوقف إمدادات الأسلحة، وفي هذه الحالة يتحول لبنان إلى يوغسلافيا ثانية، بحيث تقوم مناطق كيانية طائفية.

ولكن، في موازاة هذه الصورة السوداوية، هناك اتصالات ومشاورات في الداخل والخارج تهدف لإيجاد حل سريع للأزمة السياسية ومنع البلاد من الانزلاق في هذه الهوة العميقة.

ولهذه الحلول أكثر من محطة: الأولى في 11 مارس "آذار" حيث سيعقد في بغداد اجتماع دولي من أجل العراق بحضور إيران وسورية والدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، أي أن هذه الاجتماع سيكون مناسبة لتوجيه إنذارات أميركية وأوروبية حاسمة لإيران وسورية، فإذا تمكنت الدول الكبرى من فرض تسوية للأوضاع في العراق. فإن ذلك سينعكس على الأوضاع اللبنانية والعكس صحيح أيضا، والمحطة الثانية ستكون في الرياض حيث ستعقد القمة العربية في 28 ، 29 مارس "آذار" الحالي للبحث في أوضاع المنطقة وخصوصا أوضاع العراق ولبنان.

وفي أية حال، فإن معطيات المعارضة لا تدل على أن الأوضاع تتجه نحو التسويات والاستقرار بل تنذر بمضاعفات خطيرة على صعيد وحدة لبنان والوحدة الوطنية والاستقرار الأمني، لأن السلاح يتدفق بوفرة على كل الأحزاب والتنظيمات في فريقي السلطة والمعارضة.

حزب الله يطلب مفاوضات مباشرة مع إسرائيل في ألمانيا

السياسة الكويتية 11/3/2007

كشف ديبلوماسي عربي في العاصمة البلجيكية بروكسل النقاب أمس السبت عن أن قياديين اثنين من "حزب الله" اللبناني مضطلعين بالتفاوض مع مسؤولين إسرائيليين عبر الحكومة الألمانية في برلين حول تبادل الأسرى " طلبا هذا الأسبوع من الوسطاء الألمان نقل رغبتهما في لقاء الموفدين الإسرائيليين هؤلاء مباشرة في خطوة فاجأت كلاً من برلين وتل أبيب, إلا أن المفاوضين الإسرائيليين طلبوا العودة إلى حكومتهم للحصول على جواب حول رغبة حزب الله".

ونقل الديبلوماسي العربي لـ" السياسة " في اتصال به من لندن أمس عن ديبلوماسي ألماني زميل له في العاصمة البلجيكية التي تضم »المحطة الأضخم في أوروبا للاستخبارات الإسرائيلية« أن »طلب قياديي حزب الله لقاء مباشرا وجها إلى وجه مع البعثة الإسرائيلية للتفاوض على الأسرى هو الثاني من نوعه بعد طلب سابق عام 2003 خلال فترة التفاوض السابقة حول الأسرى رفضته حكومة رئيس الوزراء السابق أرييل شارون".

وأعرب الديبلوماسي الألماني عن اعتقاد حكومته أن طلب حزب الله مفاوضات مباشرة مع الإسرائيليين قد يكون ناجما عن إفراج إيران عن مطالبات سابقة للامين العام للحزب حسن نصر الله بالسماح له بالانخراط في لقاءات مباشرة مع الإسرائيليين كانت دائماً ترفض حصولها وذلك في خضم حملة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي العنيفة المتجددة على طهران لثنيها عن استكمال برنامجها النووي ورفع سقف العقوبات عليها التي قد تبلغ خلال الأسابيع الستة المقبلة مرحلة تشبه حصاراً عسكرياً وسياسياً وتجارياً شاملاً عليها يمنع أي مسؤول فيها أو ديبلوماسي لها في الخارج مغادرة بلاده أو التحرك بحرية تامة".

ولمس الديبلوماسي العربي في بروكسل في "التقريظ" الذي وجهه حسن نصر الله في خطابه أول من أمس في بيروت لمناسبة ذكرى أربعين الحسين



بـ"الديمقراطية" في إسرائيل و بـ "انتخاباتها البرلمانية الحرة", محاولة لـ" دعم مطلب موفديه إلى ألمانيا لعقد لقاءات مباشرة مع الإسرائيليين. لكن يبدو في اعتقاد (المسؤولين) الألمان أن الولايات المتحدة تمنع حكومة ايهود اولمرت من أي اتصال مباشر مع الحزب المدرج على لائحة الإرهاب الأميركية الدولية كما منعتها حتى الآن من عقد مفاوضات ولو سرية مع النظام السوري".

ائتلاف المنظمات الإسلامية يوجه بيانـا
إلى قــادة الرأي بالأمــة

حول المسودة المقدمة من لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة في الجلسة الحادية والخمسين

26 فبراير- 9مارس 2007

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نظرا للخطر الذي أصبح يهدد كيان الأمة من خلال الهجمة الشرسة على الأسرة، و الإصرار على هدم كيانها، و إحساسا منا بالمسؤولية الملقاة علي عاتقنا جميعا؛ ارتأينا أن نشرككم معنا في التصدي لما تواجهه الأمة ليس في دينها فحسب بل وقيمها الإنسانية، وإيمانا منا بحرصكم الشديد على المصلحة العامة - وكما عهدناكم في خدمة هذا الدين والذود عنه - وعليه فإننا نلجأ إليكم لتتعاونوا معنا من خلال موقعكم، ونحيط سيادتكم علما بأننا قد تمكنا من خلال موقعنا من إلقاء بيان أمام الوفود المجتمعة في الأمم المتحدة؛ لتوضيح موقف المنظمات الإسلامية تجاه ما أثير من قضايا، فضلا عن التحاور مع الوفود الرسمية للتمسك بالتحفظات.

ونقترح عليكم الدعم في الدفع للتمسك بالتحفظات على المواثيق التي تتعارض مع القيم الإسلامية و الإنسانية، وألا تتبنى الوفود الرسمية الممثلة للدول العربية والإسلامية مشروع وثيقة القضاء على كافة أشكال التمييز ضد الطفلة بكل موادها، و أن لا تقبل أن تُفرض على الدول المواثيق المشار إليها لاحقا كمرجعية قانونية تلزم بتطبيقها رغم التحفظات.

ذلكم أهم النقاط الحرجة التي تشكل الخطر إذا ما تمت المصادقة عليها، والموجودة في المسودة المطروحة و التي سيتم التوقيع عليها.

وقد بدأت بعض الدول في الاستجابة للضغوط، حيث رفعت كل من مصر وسوريا تحفظاتها عن اتفاقية حقوق الطفل، ووعدت سوريا برفع التحفظات عن اتفاقية سيداو - القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة - ... ونخشى أن تنتقل العدوى لباقي الدول. و إذا ما تعهدت أي دولة برفع التحفظات، فسيكون من الصعب جدا التراجع... لذا فنحن نهيب بكم بسرعة التحرك، والتواصل مع الجهات المعنية - حكومات ووزارات الخارجية - حتى تتواصل بدورها مع الوفود المشاركة في هذه الجلسة، للتمسك بالتحفظات، وعدم الرضوخ للضغوط الدولية المتزايدة والمستمرة.

والله الموفق و هو يهدي السبيل

منسق ائتلاف المنظمات الإسلامية
اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل
نيويورك 3 مارس 2007



دراسة اللجنة حول المسودة

دأبت الأمم المتحدة على إصدار الوثائق المتتالية من خلال المؤتمرات المتتالية الخاصة بالمرأة والطفل، مدعية العمل من اجل الارتقاء بهما، وتحسين وضعيتهما، وحمايتهما من العنف ..

ومن أخطر الوثائق التي صدرت عن هذه المؤتمرات، اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) والتي تقوم بالأساس على إلغاء كافة الفوارق – حتى البيولوجية منها- بين الجنسين، وما يترتب عليها من أدوار داخل الأسرة، وإلحاقها بوثيقة بكين التي تعد وثيقة سياسات وآليات لتطبيق بنود سيداو.

وتطرح تلك الوثائق فكرا مستخدمة مجموعة من المصطلحات بدون وضع تعريفا واضحا، أو تعريفا شديد العمومية بحيث يتسع للعديد من المفاهيم. وتظهر المعاني الحقيقية لتلك المصطلحات من خلال آليات التطبيق. وعلى سبيل المثال، مصطلح "العنف ضد المرأة" الذي فسرته آليات التطبيق بأنه يشمل: ما ينبني على القوامة من الطاعة للزوج ورعاية الأسرة، والأمومة باعتبارها عملا غير مدفوع الأجر.

كما تحمل تلك الوثائق تناقضا واضحا، بين المطالبة بإعطاء الفتيات والنساء الحق في الممارسات الجنسية خارج نطاق الزواج، وبين المطالبة بتجريم الزواج المبكر (تحت 18 سنة) والعمل على رفع سن الزواج بشكل مستمر.

كما تطالب تلك الوثائق بالاعتراف بالشواذ، وذلك من خلال استبدال مصطلح "الجنس Sex" والذي يعني ذكرا أو أنثى بمصطلح "الجندر بمعنى النوع Gender" والذي يشمل الذكر والأنثى والشاذ والشاذة ..الخ.

وفي مجال مواجهة مرض الايدز –والذي نرى أن السبيل الوحيد للوقاية منه هي نشر ثقافة العفة في المجتمعات- تنسب الأمم المتحدة انتشار المرض إلى "وصمة العار Stigma" التي تمنع المريض من الإفصاح عن مرضه (وكأن هذا هو السبب الرئيسي في انتشار المرض، وليس ممارسة الشذوذ أو الزنا) ووفقا للأمم المتحدة، فإن وصمة العار هذه سببها وجود "العادات والتقاليد والأديان"، ولا سبيل للقضاء عليها إلا بتغيير العادات والتقاليد وتحدي الأديان، وما سينبني عليه من برامج إعلامية، وتعليمية، وثقافية، تتلقى الدعم الوافر من الأمم المتحدة، لتغيير نظرة المجتمع نحو الشواذ والزناة، ومن ثم تقبلهم مما يؤدي إلى إزالة وصمة العار، وكسر حاجز الصمت الذي يمنع مريض الايدز من الإفصاح عن مرضه. وبالتالي تتخذ ذريعة للتخلص من الأديان والقيم التي تحفظ المجتمعات من الانحلال والتي تعد العقبة الكئود في سبيل التطبيق الكامل لتلك الوثائق المشبوهة.

وقد وقعت معظم دول العالم على تلك الاتفاقيات، وتحفظت الدول الإسلامية على البنود التي تخالف الشريعة الإسلامية، ولكن تسعى الأمم المتحدة سعيا حثيثا لرفع تلك التحفظات، وذلك بممارسة ضغوطا عديدة على الحكومات تبدأ بربط المساعدات التي تقدمها الدول المانحة بتطبيق بنود تلك الاتفاقية، ثم إغداق الأموال على الجهات التي تتبنى تطبيق البنود تطبيقا كاملا بلا أي تحفظ.

وتعتبر المنظمات غير الحكومية التي تعتمد في تمويلها على الأمم المتحدة، هي الذراع الطويلة الممتدة داخل الدول، والتي تقوم بدور لا يستهان به في نشر الثقافة التي تحملها تلك الوثائق داخل المجتمعات، ومن جهة أخرى تمارس ضغطا شديدا على الحكومات، وذلك عن طريق صلتها القوية بالأمم المتحدة، وتقديم التقارير الموازية لتقارير الحكومات، والتي تعتمد على فضح تقارير الحكومات، وإظهار تلك التقارير بأنها تقارير ملفقة لا تعبر عن الواقع. كما تضغط ضغطا شديدا لتغيير قوانين الأحوال الشخصية، بحيث تكون تلك الاتفاقيات هي المرجعية الأساسية فقط عوضا عن الشريعة الإسلامية.

وقد رصدنا من خلال مشاركتنا ضمن ائتلاف المنظمات الإسلامية في الجلسة الواحدة والخمسين للجنة مركز المرأة، عدد من النقاط الحرجة الموجودة في المسودة التي سيتم التوقيع عليها، والتي تمثل خطورة شديدة على الأسرة والمجتمع نوردها فيما يلي:

1- في البنود من 1- 10: تم التأكيد على الالتزام بما ورد في الاتفاقيات الدولية السابقة كوثيقة بكين والسيداو واعتبارها الإطار القانوني لحماية ودعم "حقوق الإنسان للفتيات"، وذلك في تجاهل واضح للتحفظات التي تم وضعها من قبل الدول على تلك الوثائق.

2- في الفقرة a من البند 11 والتي تنص على :

11- a. Ratify without reservations the Convention on the Rights of the Child and the Convention on the Elimination of All Forms of Discrimination against Women and their respective Optional Protocols, (SG report girl child OP 51 a) and ensure that they are incorporated into national law and become fully applicable in domestic legal systems; (SG report girl child OP 51 c)

طالب التقرير بالتصديق بدون تحفظات على اتفاقية حقوق الطفل واتفاقية السيداو والبروتوكول الاختياري الملحق بكل منهما، والفقرة بهذا النص تشكل ضغطا لرفع جميع التحفظات عن هذه الاتفاقيات عند توقيعها، وتكمن الخطورة في ذلك أن البنود التي تم التحفظ عليها في تلك الوثائق من قبل الدول الإسلامية، إنما لتعارضها الصريح مع الشريعة الإسلامية

3- في الفقرة f من البند 11 والتي تنص على:

f. Review, enact and strictly enforce laws and regulations concerning the minimum legal age of consent and the minimum age for marriage, raising the minimum age for marriage where necessary, and generate social support for the enforcement of these laws, inter alia, through increasing

educational opportunities for girls (SG report girl child OP 51 e) and advocating the benefits of keeping girls in schools0

والتي تضمنت تحديد السن القانوني لممارسة الجنس، وكذا السن القانوني للزواج، ثم طالبت برفع سن الزواج)فقط) إذا لزم الأمر.

4- في الفقرة a من البند 12 والتي تنص على:

12- a. Redouble their efforts to meet the target of eliminating gender inequalities, in primary and secondary education by the earliest possible date and at all educational levels by 2015; (based on WSO OP 58 a)

طالبت بمضاعفة الجهود والتأكيد على إزالة الفوارق القائمة على الجندر في مناهج التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي)يعني إزالة جميع الفوارق بين الجنسين (حتى الفوارق البيولوجية، والتي يشير لها مصطلح الجندر) وتنشئة الأولاد والبنات على ذلك.

5- في الفقرة b من البند 12 والتي تنص على:

b. Identify constraints and gaps and develop strategies to ensure accelerated achievement of equality in enrolment and completion of schooling at the primary and secondary levels for all girls, including pregnant girls and young mothers (SG report girl child OP 52 x) and promote gender-sensitive, empowering educational processes, by reviewing and revising as necessary, school curricula, formal and non-formal educational materials and teacher-training programmes, and encourage and support girls' interest and involvement in fields and occupations traditionally dominated by men; (SG report girl child OP 52 y and aa)

تضمنت تحديد الفجوات وخلق استراتيجيات لضمان تقدم متسارع في التحاق البنات في التعليم الابتدائي والثانوي بما فيهن "البنات الحوامل" و "الأمهات الصغيرات" دون تحديد ذلك ضمن إطار الزواج مما يعطي المبرر مستقبلا لممارسة الزنا بين الأولاد والبنات ووجوب تقبل ذلك في المجتمعات

6- في الفقرةk من البند 12 وتحت عنوان "الصحة" والتي تنص على:

k. Make widely available comprehensive information and counseling to girls and boys, including in school curricula, on human relationships, sexual and reproductive health, sexually transmitted diseases, HIV/AIDS, and the prevention

of early pregnancy, that are confidential and easily accessible and emphasize the equal responsibility of girls and boys; (based on SG report OP52 j and AC girl child 1998 C)

طالبت بتقديم معلومات متكاملة للأولاد والبنات وتضمينها في المناهج الدراسية، حول العلاقات بين الناس، والصحة الجنسية والإنجابية (والتي تتضمن ضرورة تقديم المعلومات حول كيفية ممارسة الجنس مع التحكم في توقيت حدوث الحمل فيما يعرف بالجنس الآمن Safe sex، والذي يشمل الأشكال المختلفة للممارسات الجنسية ومنها الشذوذ. كما تشمل الصحة الإنجابية تيسير وصول المراهقين إلى وسائل منع الحمل، وطرق التخلص من الحمل الناتج عن تلك العلاقات والذي يسمى بالحمل غير المرغوب فيه عن طريق تقنين الإجهاض ليصبح مباحا وقانونيا وتسميته بالإجهاض الآمن) وطرق الوقاية من الحمل المبكر مع مراعاة السرية والخصوصية في حصولهم عليها، وضمان سهولة الوصول إليها مع التأكيد على تساوي المسئولية بين البنات والأولاد (أي المسئولية في استخدام وسائل منع الحمل)، وذلك كما أشار تقرير لجنة الخبراء الصادر عن قسم الارتقاء بالمرأة DAW للجلسة الحادية والخمسين

7- في الفقرة n من البند 12 وتحت عنوان "الإيدز" والتي تنص على :

n. Take appropriate measures to provide a supportive environment for girls infected with, and affected by, HIV/AIDS, including by providing appropriate counselling and psychosocial support, ensuring their enrolment in school and equal access to shelter, nutrition, health and social services, as well as to protect them from all forms of stigma, discrimination, violence, exploitation and abuse; (SG report girl child OP 52 m)

في الفقرة مطالبة برفع الوصمة عن مريض الإيدز وفي هذا التفاف حول المعنى فعادة ما تكون الآليات الموجهة لرفع الوصمة عن الممارسات المؤدية لانتقال مرض الايدز كالزنا والشذوذ ونحوه وليس عن المرض بحد ذاته بحيث يتقبل المجتمع مثل هذه الممارسات.

8- في الفقرة q من البند 12 وتحت عنوان "عمالة الأطفال" والتي تنص على:

q. Raise government and public awareness as to the nature and scope of the special needs of girls employed as domestic

workers and of those performing excessive domestic chores in their own households, and develop measures to prevent their economic exploitation and sexual abuse, (AC girl child 1998 F) and ensure that they have access to education and vocational training, health services, food, shelter and recreation; (SG report girl child OP 52 o)

طالبت الوثيقة برفع الوعي الحكومي والعام حول "الاحتياجات الخاصة" بالفتيات العاملات في المنازل واللاتي يمارسن –وفقا للوثيقة- "عملا منزليا مكثفا في بيوتهن" واعتبرته "استغلالا اقتصاديا" (حيث أن هذا العمل يكون غير مدفوع الأجر) وطالبت بآليات لمنع "استغلالهن اقتصاديا" وانتهاكهن جنسيا ، والتعليق هنا على تعبير " واللاتي يمارسن عملا مكثفا في بيوتهن" فما المقصود به وما هي مقاييسه ، وما هو المقصود بالاستغلال الاقتصادي للفتاة العاملة داخل بيتها، وهل يكمن ذلك في عدم تلقي الفتاة أجرا من أهلها مقابل العمل الذي تقدمه في بيتها وهو ما اعتبره تقرير الخبراء من أسوأ أشكال عمالة الأطفال؟

9- في الفقرة t من البند 12 وتحت عنوان "العنف" والتي تنص على :

t. Provide age-appropriate and gender-sensitive services to girl victims/survivors of all forms of gender-based violence, including comprehensive programmes for the physical, psychological and social recovery such as health, counseling and legal services, hotlines/hiplines and shelters, and ensure adequate human and financial resources for these services; (A/RES/61/413 OP6 and SG report girl child OP 52 h)

طالبت الوثيقة برفع "الحساسية الجندرية" للفتيات ضحايا أو الناجيات من العنف المبني على الجندر، وهو تعبير مطاط يحتاج لتعريف واضح (فقد ورد في تقرير الخبراء: أن رفض المجتمع للفتيات السحاقيات يعد نوعا من العنف ضدهن، وذلك بناء على ما يسمونه بالهوية الجندرية، والتي تعني إحساس الفرد بذاته، ذكرا او أنثى بغض النظر عن تركيبه البيولوجي، وتحدد الهوية الجندرية للفرد توجهه الجنسي، أي ميله الجنسي نحو احد الجنسين). وقد أوصى تقرير لجنة الخبراء بإعطاء الفتاة حق اختيار جنسها، وبالتالي حق اختيار توجهها الجنسي، وعدم اجبارها على توجه جنسي معين.

10- في الفقرة 14 والتي تنص على :

14. The Commission calls on Member States and international and non-governmental organizations to mobilize all necessary resources, support and efforts, including at the international level, to realize the goals, strategic objectives and actions set out in the Beijing Platform for Action with regard to the elimination of all forms of discrimination and violence against the girl child

and the further actions and initiatives to implement the Beijing Declaration and Platform for Action (based on A/RES/60/141 OP 19) Support to the UN system.

يعود للتأكيد على الالتزام بتطبيق البنود الواردة في وثيقة بكين لإزالة جميع أشكال التمييز والعنف ضد الفتاة دون ذكر للتحفظات

11- في الفقرة 15 والتي تنص على :

15. The Commission urges all Member States, as well as multilateral, financial an development institutions to support the entities of the United Nations system, especially its funds and programmes, to increase their efforts, including through the UN Country Teams, to strengthen their country-level advocacy and their technical capacities to address all forms of discrimination and violence against the girl child.
Participation of girls in decision-making

طالبت بالتعاون التام مع أجهزة الأمم المتحدة لإزالة جميع أشكال التمييز والعنف ضد الفتاة وهذا تعبير مطاط غير محدد يحتاج لتوضيح وتحديد وهل يعني إزالة جميع الفوارق بين الجنسين واعتبار ما يخالف ذلك عنفا ؟

الإخوان التيجانيون.. الرهان الجديد في الجزائر

سامية بن معروف - باحثة جزائرية (باختصار)

موقع مركز دراسات الظاهرة الإسلامية

مقدمـة:

احتضنت الجزائر خلال شهر نوفمبر المنصرم من سنة 2006 ملتقى دوليا للإخوان التيجانيين لأول مرة في تاريخ الجزائر وربما في حاضر الدول العربية والإسلامية أسال حبر الكثير من الكتاب والباحثين, والمعلقين وقد جاء كحتمية لتوجه الدولة الجزائرية نحو دعم نشاط الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر إذ بدا هذا التيار واضحا بعد مجيء الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى سدة الحكم كما جاء أيضا بعد مشروع المصالحة الوطنية وما تبعه من ردود أفعال بين مناصرة ورافضة له وكذا المزايدات السياسية عليه .

ويبدو من الوهلة الأولى أنه ليس عيبا أن تولي الدولة و أجهزتها اهتماما و انشغالا بالمؤسسات التقليدية ذات الطابع الديني و الثقافي في المجتمع، و هي مؤسسات ترتبط جذريا بثقافة الشعب و تصوراته للكون و الحياة تعرف في أرجاء المغرب العربي بالزوايا و الكتاتيب. و عادة ما يدرج هذا الاهتمام في سياق تنمية الثقافة المحلية والمحافظة على الهوية والشخصية الوطنية و تحسيس الأجيال بانتمائهم الحضاري والتاريخي، والتواصل المعرفي بين مختلف الأجيال و هو ما تقوم به أي دولة في العالم.

إلى هنا يكون الأمر طبيعيا، غير أن ما يلاحظ في الآونة الأخيرة من عودة مفاجئة لهذا التوجه وتحت عناية سامية ممثلة في رئيس الجمهورية و بعض الوزارات كالشؤون الدينية من خلال ضخ الأموال ودعم المسؤولين من اكبر مسؤول في الدولة إلى رؤساء بعض الأحزاب..الشئ الذي ، يثير الكثير من الشكوك و يدفع إلى طرح بعض التساؤلات من قبيل: لماذا كل هذا الاهتمام "بالإسلام الشعبي" القائم على الخرافة و الأسطورة ؟ و لماذا اختيار هذه الفترة بالذات ؟ و هل هناك نية حقيقية لتحديث الزوايا و إيقاظها لتؤدي دورها الحضاري في المحافظة على الشخصية الوطنية أم هو خطة لتحضيرها و إعادة تشكيلها لمواجهة الإسلام السياسي العدو التقليدي لها ؟ ما هي الرسالة التي يراد إيصالها؟.

هل أصبحت التيجانية هي الحصان الذي تركبه السلطات الجزائرية لمحاربة الإرهاب كما جاء في الصحف, هل التيجانية وهي طريقة صوفية هي المخرج للشعب الجزائري من التطرف والإرهاب؟؟؟

ثم سؤال أخر ما موقع الحركات الإسلامية المعروفة في الجزائر وعلى رأسها حركة الإخوان المسلمين وبقايا تلامذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و تلامذة مالك بن نبي من هذا التوجه؟؟؟

ما هو الغرض من هذه الحملة و هل من أهدافها الخفية تهميش دور الحركات الإسلامية المعتدلة الرئيسية في الجزائر؟؟

أم أن الهدف هو أكبر مما يتصوره الإسلاميون من ضرب لنفوذهم بل يمتد إلى تقليص الفكر التغريبي والفكر الاستئصالي والنزعة الامازيغية لدى البعض علما وأن بلاد القبائل بها الكثير من الزوايا ورجالاتها يحضون باحترام كبير لدى الأوساط الشعبية وكلمتهم مسموعة ونافذة أكثر من نفوذ السلطة في حد ذاتها. أم أن القضية أوسع وأشمل من الحدود الجزائرية وتشمل رهانات دولية أخرى تأتي إفريقيا في مقدمتها.

الاستعمار الفرنسي والطرقية:

كان للاستعمار الفرنسي بالجزائر دورا كبيرا في إحياء الطرقية وتشجيعها من خلال تشجيع إقامة المراسيم والطقوس العقائدية الخاصة بكل طريقة.

تاريخيا، كانت الاحتفالات تقام في أمكنة و أزمنة اكتسبت مع الوقت قدسية خاصة تصاحبها مجموعة من الشعائر و الطقوس تصل إلى حد الاعتقاد الخاطئ بها. و حسب دراسات اجتماعية فان هذه الاحتفالات و 'الوعدات 'عرفت تطورا ملحوظا إبان فترة الاستعمار، و هي تقوم أساسا على فكرة التسليم و الخضوع لقوى ميتافيزقية تنسب إليها الخير و الشر. ووفق هذه التصورات تشكلت البنية الذهنية و السلوكية للمريدين و ما يعرفون "بخدام الأضرحة".

وتحول الدين الذي يحث أتباعه على الأخذ بالأسباب و التحرك نحو التغيير إلى طقوس تثير حالة من السكون في الإنسان و الانجذاب نحو الطوطم سواء كان إنسانا

أو حيوانا أو شيئا، منزوع الإرادة و القدرة و لا خيار أمامه إلا الخضوع و الإذلال لأمر الواقع.

لقد ابتليت الشعوب في العالم الإسلامي ومنها الجزائر في ذلك الوقت بهذه الظواهر المتخلفة حتى أصبح الاستعمار في نظرهم قضاء و قدرا محتوما. يشير محمد إقبال إلى رسوخ هذا الفكر السلبي البعيد عن صميم العقيدة الإسلامية الصحيحة في ذهن المسلم حتى غدت هذه الأنماط من التفكير عقبة في طريق التحرير ومقاومة الاستعمار، و على هذا الصعيد ناضل إقبال ليثبت ويبرهن أن المؤمن في ذاته هو قضاء الله و قدره المحتوم يقول متمثلا " سألني ربي: هل ناسبك هذا العصر و انسجم مع عقيدتك و رسالتك ؟ قلت: لا يا ربي، قال: فحطمه و لا تبالي".

إن القرآن الذي انزل على النبي الكريم ليشق لنا دروب الحياة و يعلمنا كيف نحيا وكيف نختار الحياة التي نريد أضحى عند الطرقيين و ممن ينتسبون زورا و بهتانا إلى التصوف مصدرا للاستسلام و الموت، يقول اقبال" انك ايها المسلم لا تزال اسيرا للمتزعمين للدين، والمحتكرين للعلم، ولا تستمد حياتك من حكمة القرآن رأسا، إن الكتاب الذي هو مصدر حياتك و منبع قوتك، لا اتصال لك به إلا إذا حضرتك الوفاة، فتقرأ عليك سورة 'يس' لتموت بسهولة، فواعجبا قد أصبح الكتاب الذي انزل ليمنحك الحياة والقوة يتلى الآن لتموت براحة و سهولة".

تفطن المستعمر الفرنسي إلى أهمية هذه الأفكار و أدرك ضرورة توظيفها في مشروعه الاستيطاني، حيث استخدمها في التشويش على الثورة في الجزائر و كسب الوقت و الضغط على رجال الإصلاح كما هو الحال مع أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حتى أطلقوا عليهم استهجانا "البادسيين" نسبة للشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس الذي كرس كامل جهده وأصحابه معه في محاربة هذا الفكر الراكد.

لقد مدت الإدارة الاستعمارية كل العون و التقدير للطرقيين و شدت على أيديهم، فكانت تشاركهم في توفير شروط الأمن و السلامة لزوار و مريدي الأضرحة سنويا و لا يدفع المتنقلون في القطارات إلا نصف التسعيرة.

وذكر في هذا الصدد المؤرخ الفرنسي اميل دارمنغهم Emile (Dermenghem1945 أن ضريح الولي سيدي عابد كان يزوره سنويا من 80 إلى 100 ألف زائر من الجزائر العاصمة ووهران ومناطق أخرى.

ويتم الاحتفال تحت حراسة الدرك والأمن الفرنسيين المجندين خصيصا لهذه الوعدات ، لا يحتاج الإنسان إلى كثير من الجهد ليكتشف مساحة التقاطع بين السلطة المعنوية/الروحية للطرقيين و بين السلطة السياسية/العسكرية للفرنسيين، الأمر الذي افرز نوعا من التعاون كانت نتيجته محافظة فرنسا على المركز الروحي للأمكنة التي يشرف عليها مشايخ الطرقية و ذللت لهم الصعوبات للتغلغل بين أبناء الشعب الفقراء كما ساهمت في الانتشار المذهل للزوايا.

والتي بلغ عددها حوالي 349 زاوية آنذاك. و من جهة أخرى قامت الإدارة الاستعمارية بغلق مؤسسات و مدارس جمعية العلماء المسلمين و مطاردة علماءها و التضييق عليهم، لتفسح المجال أمام الخط الذي يمثل التدين الشعبي المغشوش ليخدر الشعب و يغذي مخياله الجماعي بالأساطير و الخرافات التي تجعله في النهاية

يعيش الأوهام و يطلب المحال و تنزع منه كل أنماط التفكير الناقد و السببي الذي يثير التساؤلات والشكوك.

من هذا المدخل حاول الاستعمار تقديم التدين الخرافي كبديل عن الإسلام السياسي الثوري، بحكم أن الأول مبني على الحكاية و الأسطورة و تغذية الخرافات و جعل أتباعه عاجزين عن مواجهة الواقع و استيعاب مشكلاته و هو ما يوصل إلى الإذلال و الاستعباد.

بينما الثاني فهو قائم على فكرة واعية، ناقدة، ثورية ، المؤمن فيه لا يجاري الأوضاع بل هو مكلف بتغييرها، وهو على جاهزية تامة للتضحية من اجله. لقد اختار الاصلاحيون زمن الاحتلال هذا النهج و سعوا إلى نشره في أرجاء الوطن .

فالكتب والرسائل التي الفوها هي تعبير عن طبيعة الصراع القائم مع الفكر الطرقي آنذاك، و تعتبر كتابات الشيخ عبد الحميد بن باديس مثالا على ذلك حيث تركزت على تصحيح العقيدة و كشف الزيغ و التشويه الذي تنشره الطرق المنحرفة ، إضافة إلى كتابات أخرى للشيخ البشير الإبراهيمي و المبارك الميلي "الشرك و مظاهره" و لعبد الرحمن المجاوي (ت1912) "اللمع في إنكار البدع" وكتاب "آداب الطريق في التصوف" لابن الموهوب (ت1939)الذي حمل فيه على البدع و الطرقية و لأبو يعلي الزواوي (ت1952) "الإسلام الصحيح".

ويمكن إحصاء الكثير من الكتب والرسائل التي الفت لبيان دعاوي الطرقية وفساد عقيدتها وخطورتها على مستقبل الأمة, وقد تحمل رجال الإصلاح في سبيل ذلك كل الضغوط و الإكراهات حيث وصلت إلى حد الاغتيالات والنفي.

لقد كان الاستعمار يرى في هذا التدين الخرافي سبيلا إلى تحطيم العقيدة الصحيحة وتوجيه الشعب الوجهة التي يريدها بتشجيعه الثقافة السلبية والتصورات الفاسدة التي علقت 'بإنسان ما بعد الموحدين'، مستغلا الجهل المطبق وسرعة ارتباط الناس بالأوهام والخرافات. ولم تكن الأمية حصرياً على العامة فقط بل حتى شيوخ الطرقية وروادها كانوا يحملون ويبشرون بالقيم الفاسدة والتدين المغشوش فهاهو احمد توفيق المدني يتساءل في مذاكراته عن ابن عليوة(ت1934) المشهور بالعلوي المستغانمي -وهو المعروف بعدائه الصريح للحركة الإصلاحية- بقوله:" لا أزال في حيرة من أمره ولن أزال، كيف يمكن من إنشاء طريقة صوفية وهو شبه أمي؟ وكيف كان له سلطان على الناس وهو لا يكاد يبين ؟

لقد تظافرت السلطتان الإستعمارية والروحية من اجل تخدير الشعب وتركه يموج من بحر من الخرافات أساسها تقديس الأشخاص، و سيستمر هذا التقديس إلى مرحلة ما بعد الاستقلال أين نرى استعمال المواطنين لمفردة ' سيدي الرايس' بنفس المضمون الروحي والرنين القدسي المهيب الذي كان يستعمله المواطن البسيط عند لقاء شيخه أو زيارة ضريح ولي فيبدأ طلبه وتضرعه بقوله 'سيدي فلان..'.

هذا هو واقع الطرقية أبان الاستعمار الفرنسي للجزائر وبعد الاستقلال قام الشعب الجزائري بالنبذ الكلي للطرقية وأهلها إلا من رحم ربك من الكتاتيب والزوايا التي بقيت محافظة على أصالتها ودورها الريادي والحضاري في تلقين علوم الدين وتحفيظ القرآن الكريم والمحافظة على الانتماء الإسلامي للأمة الجزائرية كالمدارس و الكتاتيب و بعض الزوايا التي أدت دورها في المقاومة و عبر ترسيخ كتاب الله تعالى في صدور أبناء الجزائريين داخل القرى والمداشر.



في الواقع إن الدين الذي يمثل الخلاص للشرائح الاجتماعية الأقل حظوة هو نفسه الدين الذي تلبسه الفئة الحاكمة لإضفاء الشرعية و المحافظة على مركزها الاجتماعي حسب نظرية ماكس فيبر. و بهذا الأسلوب يراد للطقوس و الخرافات في الجزائر أن تتحول من كونها حكايات تروى إلى هوية تشكل الجيل الجديد من الجزائريين.

لكن ماذا عن هوية قائمة على الزيف و الضلال ؟ إن محاولة بعث الخرافات و الطرقية من جديد إنما هو علامة على التقهقر و عودة إلى ما قبل 1930 سنة تأسيس الحركة الإصلاحية. وأن الاستقلال الحقيقي ليس هو التحرر من الاستعمار فحسب، بل يمتد إلى التحرر من كل أعراض الظاهرة الاستعمارية.

والسؤال الجوهري الذي نصل إليه الآن هو من يمثل حقيقة هذا التوجه في الجزائر, السلطة أم أن هناك قوى أخرى وإذا كانت السلطة في الجزائر تدعو إلى الوسطية والاعتدال لماذا تقف في وجهة حركة الإخوان المسلمين الذين تمثلهم حركة مجتمع السلم.

وهل معنى مشاركة حركة مجتمع السلم في السلطة هو عبارة عن محاولة أخرى لتهجين التيار الاخواني مثلما تم تهجين كل من حركة الإصلاح الوطني وحركة النهضة اللتان غرقتا في صراعاتهما الداخلية وحمى الانشقاق وتمرد المناضلين فلم يعد لهما صوت يسمع ولا رأي يؤخذ بهظ

وإذا كانت فعلا السلطة تتبنى الاعتدال وتتبنى المشروع الإسلامي فلماذا إذن التوجه نحو الطرقية وتشجيعها وتزويدها بالأموال أليس هذا مسعى لإيجاد بديل آخر أليس هذا هو نفس الهدف عندما أوعزت السلطة لإيجاد بديل لجبهة التحرير الوطني بتكوين حزب التجمع الوطني الديمقراطي الذي أمتص الكثير من كوادر جبهة التحرير حيث كان مدة من الزمن في دواليب الحكم استعملته السلطة لإسكات بعض الأصوات هنا وهناك المطالبة برحيل الحزب العتيد لكن ما هو ملاحظ أن هذه البدائل تكون دائما إلى جانب السلطة أي أن هذه البدائل تدور دائما في فلك السلطة تلجأ إليها في كل مرة تكون فيها تحت الضغط وذلك بإعادة تكييف نفسها تحت تسميات مختلفة. إن الضغط الذي تواجهه الآن السلطة في الجزائر يتمثل في ثلاثة محاور:

الأول: التيار الإسلامي المعتدل الذي بدأ يأخذ مكانه في المجتمع الجزائري ويطالب بالمزيد من المشاركة في الحكم .

الثاني: التيار الديمقراطي الذي يحاول أن يعيد هيكلة نفسه وتحصينها بفضل اختراقه للمنظومة الاجتماعية والثقافية والتعليمية والعزف على وتر البعد الامازيغي للجزائر.

الثالث: وهو تيار مافيا المال والأعمال والذي كشفت محاكمة الخليفة التي تجري وقائعها بولاية البليدة عن الكثير من خباياه وتورط الكثير من الساسة والمسؤولين السامين في الدولة والذي يهمهم الآن بقاء السلطة على شكلها الأول لتوفير الغطاء والحماية لهم وعدم انكشاف أمرهم.

إذن ومن خلال ما تقدم فان تشجيع السلطة للزوايا يرمي بالدرجة الأولى إلى إيجاد حماية كافية لها أو ربما إيجاد نوعية جديدة من الشرعية لبقائها في سدة الحكم وهي في نفس الوقت تضرب أعداءها من الإسلاميين والمتطرفين الامازيغ باللعب في عقر دارهم وباستعمال نفس الوسائل ونفس التسميات ويبدو أن الخاسر الكبير هم

أصحاب الاتجاه الديمقراطي اللائكي – العلماني - الذين لن يبقى لهم الشيء الكثير للمراهنة عليه أما أصحاب المال والنفوذ فهم حتما ينتظرون ما ستؤول إليه مجريات محاكمة القرن للتموقع من جديد غير أن المثير حقا في هذه الموضوع هو الخلاف الذي ظهر فجأة بين الجزائر والمغرب حول أحقية تواجد مقر الخلافة التيجانية على أرض كل واحدة منها لتتوجه الأنظار إلى معطيات أخرى مغايرة تماما تأخذ البعد الإفريقي بعين الاعتبار.

الخلاف حول المقر العام للخلافة التيجانية:

مكمن الخلاف بين الجزائر والمغرب حول هذه النقطة هو على خلفية الصراع بين المغرب وجبهة البوليزاريو وموقف الجزائر الداعم للقضية الصحراوية حيث أن المغرب ترى في لم الجزائر لشمل الأفارقة مدخلا آخر لحشد الأصوات والدول ضدها في قضية الصحراء الغربية كما يرى المغرب أن هذه النقطة هي ورقة ضغط أخرى تمارسها الجزائر ضدها لكسب الأفارقة إلى جانب الصحراء الغربية بالنظر إلى الحجم الكبير الذي تحظى بها الطريقة التيجانية لدى الأفارقة خاصة في السنغال والسودان

كان غياب الوفد المغربي الذي تلقى دعوة رسمية لحضور الملتقى قد أثار إستفهامات عديدة لدى الحاضرين عن خلفية هذا الموقف وقد كان مسؤولا بلجنة التنظيم رفض الإفصاح عن هويته قد أعلن لموقع العربية. نت أن الجزائر وبغرض ضمان مشاركة الوفد المغربي أسقط حضور الوفد الصحراوي من قائمة المدعوين لكن ذلك لم يشفع لها في كسب رضي القصر الملكي في الرباط .

والشئ الذي كان لافتا للانتباه أيضا في الملتقى هو المشاركة القوية للوفد السينيغالي الذي شارك بـ31 شخصية ومعروف أن السينيغال لديها كلمة مسموعة ونافذة لدى التيجانيين في كل أنحاء العالم وليس في إفريقيا فقط إلى جانب الوفد السوداني

ظاهر الصراع بين الجزائر والمغرب هو مكان تواجد الخلافة فالجزائر ترى أن سيدي أحمد التيجاني مولود في عين ماضي بالجزائر فهي بالتالي الأحق في احتضان مقر الخلافة في حين أن المغرب ترى أن سيدي أحمد التيجاني مدفون بأراضيها فهي الأحق بأن تكون مقر الخلافة لديها **لكن الحقيقة هي أن الذي يسطر على الطريقة التيجانية يكون قد سيطر على أفريقيا كلها**ز

ويبدو أن الجزائر هي السباقة لهذا الاكتشاف حيث أن المغرب كانت استفاقته متأخرة نوعا ما فالطريقة التيجانية هي بوابة إفريقيا الجديدة وهي الورقة الرابحة في العلاقات الإفريقية إذ تعطي لصاحبها حق الامتياز في كثير من الأمور وحق الحل والربط في الشؤون الإفريقية .

إذن فورقة الطرقية هي أكبر بكثير مما يتصوره البعض وهو استعمال مقنع للدين من أجل البقاء في الحكم ومن أجل ربح بعض الأدوار السياسية على الساحة الداخلية والإقليمية وهو مجرد توزيع جديد للأدوار وموازين القوى ولعل الأمور لا تزال في بدايتها وسوف تكشف لنا الأيام القادمة عن أي منحى ستنحوه هذه القضية الجديدة وهي تموقع الإخوان التيجانيين على الخريطة السياسية الجزائرية والإفريقية.



الصابئة المندائيون يجدون في كردستان العراق ملاذا آمنا

الغد 12/3/2007

اربيـل- دفعت الأوضاع الأمنية الصعبة في بغداد وخصوصا عمليات القتل والخطف والسرقة بعديد من أبناء طائفة الصابئة المندائيين الذين يمتهنون الصياغة إلى المغادرة باتجاه كردستان العراق باعتباره ملاذا آمنا. وتعرض الصابئة، وهم من أقدم طوائف العراق، إلى تهديدات وأعمال ابتزاز ففضل عدد من أفرادهم التخلي عن مصالحهم في بغداد بحثا عن مكان آخر لممارسة مهنتهم والحفاظ على وجودهم. وقد استقرت 44 عائلة في "عاصمة" الإقليم أربيل و12 أخرى في السليمانية.

ووصل الرئيس السابق لمجلس شؤون الطائفة سعدي ثجيل برفقة عائلته ومجموعة من الشبان العاملين معه إلى أربيل، حيث فتح مشغلا لصياغة الذهب بغية استمرار مهنته التي ورثها من أبائه وأجداده.

ويقول ثجيل "لم نتعرض لتهديدات مباشرة من احد لأننا طائفة مسالمة لكن شظايا الإرهاب استهدفتنا وكذلك العصابات كوننا طائفة مسالمة وصغيرة وليس هناك من يساندنا" مضيفاً "أن غالبية أبناء الطائفة هاجروا إلى أوروبا أو سورية أو الأردن".

ويتابع هناك "علاقات تاريخية بين الصابئة والأكراد وكنا دائما نؤيد حقهم في إقامة حكم ذاتي إو الاستقلال للعيش بسلام".

ويشير ثجيل إلى "لقاءات" بين رئيس طائفتهم عبد الستار حلو ورئيس إقليم كردستان العراق مسعود بارزاني في بغداد مؤخرا مهدت لانتقال هذه العائلات إلى أربيل والسليمانية بحيث "وعدتنا حكومة الإقليم بتقديم التسهيلات".

ويرى أن الصابئ، ويطلق عليه في العراق "الصبي" بضم الصاد وتشديد الباء، لا يستطيع ترك مهنته معربا عن اعتقاده أن كردستان هي "المكان الأنسب لممارستها مع أبناء طائفته".

ويقول إن "كردستان تستهلك وتستورد الذهب فلو شجعت الحكومة الصاغة الصابئيين الذين لديهم تاريخ في هذا المجال فنستطيع أن نجلب الورشات والمعامل المتطورة من اجل زيادة الإنتاج وجعل المنطقة مصنعة للذهب وليس مستهلكة".

ويضيف ثجيل، الذي يحتفظ بنسخة من كتابهم المقدس "كنزا ربا" أو "الكنز الكبير" مدون باللغة العربية، بأنهم يريدون "الحفاظ على طقوسهم الدينية" وينتظرون وصول رجل دين لممارستها "كما نتوقع أن تخصص لنا حكومة الإقليم قطعة ارض نتخذها مقبرة".

ويؤكد "نقيم طقوسنا داخل منازلنا حالياً بانتظار رجل الدين".

ويشير ثجيل إلى العلاقة الحميمة بين الطائفة والماء "وكما يقولون فان الضرورات تبيح المحظورات فأربيل بعيدة عن الأنهر والمياه الجارية فأين وجد الماء وجد الصابئة لكن الوضع الجديد يتضمن اجتهادات ولا يشترط أن نكون قرب المياه الجارية".

ويضيف "نعتقد أن منطقتي اسكي كلك (شرق أربيل على نهر الزاب الكبير) والتون كوبري (جنوب اربيل على نهر الزاب الصغير) أفضل الأماكن لممارسة طقوسنا الدينية".

وديانة الصابئة مزيج من المعتقدات البابلية والمسيحية والفارسية وإحدى الفترات الأكثر قداسة في جدولها الزمني "الأيام الخمسة البيضاء".

ويكن الصابئة احتراما كبيرا للنبي يوحنا المعمدان الذي عمد السيد المسيح في مياه نهر الأردن وقد غادروا القدس في القرن الثاني ميلادي باتجاه بلاد ما بين النهرين هربا من اضطهاد اليهود المتشددين لهم.

يشار إلى أن عدد أتباع الطائفة في العراق بلغ أكثر من 65 ألفا إبان السبعينات والثمانينات غالبيتهم في منطقة الأهوار في الجنوب وبغداد، لكنه تراجع بسبب أعمال العنف والخطف ولم يتبق منهم سوى 22 ألفا حسب تقديرات منظمات غير حكومية.

القاديانية والخلافات المذهبية .. تحديات في طريق مسلمي سورينام!

المجتمع 10/2/2007

رضا عبد الودود

كشفت أعمال "المؤتمر السنوي العشرين لمسلمي أمريكا اللاتينية والكاريبي" الذي عقد في مدينة "ساو باولو" البرازيلية خلال شهر أغسطس الماضي الكثير من التحديات التي تواجه مسلمي سورينام؛ من تنامي الأنشطة التنصيرية، وتراجع المستوى الثقافي والتعليمي للمسلمين، وانتشار الفرق المنحرفة التي شوَّهت عقيدة مسلمي تلك البلاد..

قبل النظر لتلك التحديات وسبل مواجهتها، لابد من إطلالة سريعة حول دولة سورينام التي لا يعرفها الكثيرون من المسلمين.. بل لربما يتعجب كثير من المسلمين من وجود دولة اسمها "سورينام"، فضلاً عن أن يكون بها مسلمون، وهكذا تكون نكبة المسلمين المنسيين من قبل إخوانهم.

تقع دولة سورينام شمال قارة أمريكا الجنوبية على ساحل المحيط الأطلنطي، تحدها من الشرق جويانا الفرنسية، ومن الغرب جويانا الإسبانية، ومن الجنوب البرازيل، ومن الشمال المحيط الأطلنطي وتبلغ مساحتها 163265 كلم2 ، وعاصمتها مدينة "باراماريو"، عرفها الإسبان عام 898هـ أي بعد سقوط الأندلس بعام واحد، وادّعوا ملكيتها، وقد نازعهم الإنجليز والهولنديون، حتى سيطر الهولنديون عليها عام 1078هـ بعد أن احتلها الإنجليز عدة مرات.

وحصلت سورينام علي استقلالها الذاتي عام 1374هـ، ثم شكلت مع هولندا اتحادًا إضافة لجزر الأنتيل الهولندية.

أشهر مقايضة في التاريخ .. السكر مقابل سورينام:

ومن عجائب التاريخ وتفاعلات السياسة الدولية، في بداية القرن السابع عشر كان السكر سلعة إستراتيجية بالمقام الأول، وقد احتكرته بريطانيا بمزارعها الشاسعة في الهند وفي البحر الكاريبي.



وفي الوقت نفسه، كان الهولنديون محبطين من عزوف الأوروبيين عن الانتقال للعمل والحياة كأجراء في مستعمرة هولندا الجديدة في الساحل الشمالي الشرقي لأمريكا الشمالية.

لذا ففي عام 1640م بادلت بريطانيا هولندا جزءا من مستعمرتها "جويانا" الغنية بقصب السكر (بأمريكا الجنوبية) مقابل المستعمرة الهولندية الباردة الجرداء، أمستردام الجديدة (بأمريكا الشمالية). وسمي الجزء الهولندي من "جويانا" بعد ذلك ب"سورينام"، وغيّر الإنجليز اسم "نيو أمستردام" إلى "نيويورك".

النشاط البشري:

الزراعة حرفة السكان الأولى، وتتركز في المنطقة الساحلية، والحاصلات تتكون من الأرز، وقصب السكر، والبن، والقطن، ويشغل الأرز أكبر قدر من المساحة الزراعية، وبالبلاد ثروة غابية تضم أخشاباً نادرة، إلى جانب صيد الأسماك، تتمثل الصناعة في بعض الصناعات الاستهلاكية، والسكر واستخلاص المعادن، وتشتهر سورينام بإنتاج خام البوكسيت، حيث تنتج 20% من إنتاجه العالمي ومن الألمنيوم..

ويعتمد اقتصادها على الثروة المعدنية المتمثلة بالبوكسايت (خام الألومنيوم) وصناعة الألومنيوم، والمحاصيل الزراعية مثل: الأرز، والسكر، والفواكه، والموز، حيث تغطي الغابات مساحة واسعة من البلاد، حيث إن نصيب الفرد من الناتج القومي هو 3400 دولار سنوياً.

إلا أن سورينام تعاني من مشكلات بيئية متمثلة في انقراض الغابات بسبب قطع الأخشاب للتصدير، وتلوث الممرات المائية نتيجة للأنشطة التعدينية.

تاريخ المسلمين في سورينام:

جلب الهولنديون الرقيق من إفريقيا لتعمير البلاد، ونتيجة لسياسة الاستعباد والظلم ثار الأفارقة بقيادة أحد المسلمين والتجأوا إلى الغابات ودخلوا في صراع مع الهولنديين، الذين أرغموا تحت قوة وصلابة المقاومة على التفاوض مع المسلمين الأفارقة الذين عرفوا باسم "جيوكا"، أي "زنوج الغابة" في عام 1172هـ، وعندما هدأت الثورة بدأ الهولنديون في استقطاب العمال من مستعمراتهم في الهند، والصين، وإندونيسيا، ثم هاجر إلى البلاد بعض سكان بلاد الشام وزاد عدد المسلمين بالبلاد.

وتبلغ نسبة المسلمين 40% من إجمالي السكان، وهي نسبة كبيرة جدًا بالنسبة لكونهم أقلية، وترجع أسباب زيادة نسبة المسلمين لعدة أسباب منها: إقبال أعداد جديدة كل عام على الدخول في الإسلام، وهجرة جماعات من السكان من البلاد، وغالباً ما تكون هذه الجماعات غير مسلمة، وزيادة نسبة المواليد عند المسلمين عن غيرهم.

وبذلك تعتبر سورينام من أعلى بلاد المهجر من حيث نسبة المسلمين، وربما تصبح بعد قليل من جملة أمصار العالم الإسلامي وتنضم لمنظمة المؤتمر الإسلامي كمراقب، كما تطالب بعض الفعاليات السياسية بأمريكا اللاتينية.

تحديات في طريق المسلمين:

يعد الأفارقة الذين جُلبوا كرقيق هم أول المسلمين وصولاً إلى سورينام، غير أن الظلم، وتفكك الأسرة، والجهل، والأشغال الشاقة، ونشأة الأجيال في مجتمع بعيد

عن الإسلام .. كل تلك العوامل جعلت هؤلاء المسلمين ينقرضون ويذوبون في المجتمع حتى جاء العمال الإندونيسيون وكانوا كلهم لحسن الطالع من المسلمين، ثم جاء عمال من الهند كان أغلبهم مسلمون.. وكان مجيء المسلمين للبلاد فاتحة خير عليها فعاد الإسلام للظهور، وأقيمت المساجد وُرفع الأذان، وأقيمت الشعائر بحرية، مما جعل كثيرًا من الأفارقة يعودون إلى الإسلام مرة أخرى.

الخلافات المذهبية:

وأسس المسلمون الهنود جمعية لهم باسم "جمعية المسلمين السورينامية" يمثلون أهل السنة والجماعة على المذهب الحنفي سنة 1375هـ عقب الاستقلال مباشرة، وبنوا عدة مساجد كبيرة، وشيدوا عدة مدارس ابتدائية وثانوية، ولهم منظمة "جامعة العلماء" تضم أئمة المساجد، ويصدرون مجلة الإسلام باللغة الهندية، ويعتبر الهنود أكثر المسلمين نشاطًا في مجال الدعوة والعمل الإسلامي.

وفي المقابل، أسس أهل جاوة الإندونيسيون الذين استوطنوا سورينام "الاتحاد الإسلامي السورينامي" على المذهب الشافعي.. وهذا الأمر يعتبر في حد ذاته أكبر عائق يواجه المسلمين، حيث إن مشكلة التعصب والمذهبية تعوق كثيرًا من جهود الدعوة، وإنشاء أمثال تلك الجمعيات على أساس مذهبي، يولِّد العصبية، والفرقة، والخلاف، بل والنزاع، مثلما يحدث عند تحديد اتجاه القبلة، إذ يمكن تبعًا لموقع البلاد الجغرافي التوجه شرقًا والتوجه غربًا بسبب أن البعد يصبح واحدًا تقريبًا عن مكة لكروية الأرض..

فالهنود حين يبنون مساجدهم يجعلون القبلة شرقًا، على حين أن الإندونيسيين يتجهون غربًا، وهكذا يتفرق المسلمون في أمر شُرع أصلاً لاتحادهم.

ويجد المسلمون عقبة أخرى في طريقهم، وهم القاديانيون الذين يُقدر تعدادهم بعشرة آلاف، وقفوا حائلاً دون توحيد المسلمين، وذلك عندما تشكلت "جمعية سورينام الإسلامية" سنة 1367هـ وكانت تهدف للقضاء على التعصب المذهبي بين الأحناف والشافعية، غير أن القاديانيين تسللوا إلى هذه الجمعية حتى فشلت تلك وفشل معها مشروع الوحدة التي تمثل أكبر مشكلة يتعرض لها المسلمون بتلك البلاد النائية.

وإزاء هذا الوضع لابد من التحرك السريع لتثبيت عقيدة وإسلام مسلمي سورينام من قبل المنظمات الخيرية ورابطة العالم الإسلامي لتقديم المناهج الفقهية الوسطية، وإنشاء الجامعات الإسلامية لتثقيف أبناء المجتمعات الإسلامية في عموم أمريكا اللاتينية؟

في دراسة ميدانية لوزارة الشؤون الإسلامية

شعوذات"الحب" و "التفريق" و "الكراهية" الأكثر انتشارا بين السعوديين

دبي – العربية.نت 2/3/2007

قالت دراسة صادرة عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية التابع لوكالة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في السعودية إن ثمة تفشيا لممارسات خاطئة متعلقة بالسحر والشعوذة، وأن سحر الحب (العطف) هو الأكثر انتشارا في المجتمع, حيث

يستخدم بغرض ربط وتعليق شخص آخر وجاء بنسبة 20% يليه سحر الصرف, الذي يستخدم في التفريق بين زوجين حيث أشار إليه 18% من عينة الدراسة.

وفي الدرجة الثالثة جاء استخدام السحر والشعوذة للعلاج من الأمراض المستعصية, وقد يمارس هذا تحت مسمى الطب الشعبي, وذكر 6% ممن شملهم الاستطلاع أنهم استخدموا السحر لغرض الإنجاب والعلاج من العقم, و6% استخدموا السحر للاستعلام عن الغيب كقراءة الفنجان أو الكف أو التنجيم. و3% استخدموا السحر للاستدلال على شيء مفقود, و5% يعلقون الخرز أو الودع و4%.

وقالت الدراسة إن ممارسة السحر في المجتمع المحلي قد تكون في شكل "القراءة" والرقى غير الشرعية التي يقوم بها بعض الدجالين، وذلك بحسب التقرير الذي أعده الزميل عبد الله العبد الله ونشرته صحيفة "الوطن" السعودية.

وشملت الدراسة الميدانية 400 فرد, يمثلون أربع فئات مهنية, الفئة الأولى تمثل مجموعة من المختصين في الشريعة, والفئة الثانية من العاملين في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, والفئة الثالثة تمثل مجموعة من خطباء المساجد التابعين لوزارة الشؤون الإسلامية والإفتاء والدعوة والإرشاد, والفئة الرابعة تمثل مجموعة من المختصين في علم النفس وعلم الاجتماع, وشارك في المرحلة الثانية من الدراسة 2689 شخصاً كلهم من السعوديين متوسط أعمارهم 24 سنة تقريباً, نسبة الذكور منهم 57.9% ونسبة الإناث 42.1%.

"بهلوانيات" و"تخيل":

أما عن أنماط السحر والشعوذة التي استجدّت في المجتمع السعودي ـ طبقاً لأفراد العينة ـ فقد تصدرت الألعاب البهلوانية والسيرك (التخيل) المقدمة بنسبة 8%, ثم التنجيم وأبراج الحظ 5% ونفس النسبة للاستعلام عن الغيب وقراءة الكف, ثم بعد ذلك التماس الشفاء من الأمراض عن طريق السحر, وممارسة الخدم والشغالات لسحر أهل البيت, وسيطرة المرأة على زوجها, والسفر للخارج لالتقاء السحرة أو الاتصال بهم هاتفياً.

وأكدت الدراسة أن أكثر فئات المجتمع تأثراً بالسحر والوقوع تحت تأثير السحرة والمشعوذين هي من العوام ذوي التعليم والثقافة الدينية الضحلة 19%, ثم النساء 13%, وضعاف الإيمان الذين أصابهم المرض لفترة طويلة 12%, والطبقات الفقيرة 7%, والطبقة الغنية المترفة 5% وكذلك بالنسبة لأهل البادية 5%, والعصاة والحساد وأصحاب القلوب السوداء 3%, والشباب من هواة السفر للخارج 1%, ونفس النسبة لأصحاب الثقافات المنحرفة والفرق الضالة, والخادمات من جنوب شرق آسيا.

أما عن الآثار التي يمكن أن يتعرض لها الفرد من جراء الاستعانة بالمشعوذين والسحرة, فقد أظهرت الدراسة أن 28% قالوا إن أثر ذلك يؤدي إلى جلب غضب الله عز وجل فيخسر الإنسان آخرته بسبب ضعف توكله على الله وقلة إيمانه, و14% قالوا إن ذلك يؤدي إلى القلق والاضطراب النفسي وضيق الصدر والأمراض النفسية, و 12% قالوا إن ذلك يؤدي إلى ضرر مادي بسبب استخدام السحر, و7% أكدوا أن اللجوء للسحرة يؤدي إلى فشل في الحياة الزوجية, و6% أنه يؤدي إلى الإصابة بالأمراض.

و5% قالوا إنه يؤدي إلى قسوة القلب, ونفس النسبة قالوا إنه يؤدي إلى تسلط شياطين الإنس والجن على من يذهب للسحرة, و3% قالوا إن هؤلاء منحرفون أخلاقيا.

"أهمية نشر العلم الشرعي":

ولدى السؤال عن طرق الوقاية من انتشار ممارسات السحر والشعوذة في المجتمع السعودي اعتبر أغلب المشاركين أن نشر العلم الشرعي وزيادة وعي الناس وبيان الأحكام الشرعية لهم عن السحر والسحرة بشتى الطرق عبر وسائل الإعلام والصحف والمجلات والكتب والنشرات والمحاضرات هو الحل الأول للتصدي للسحرة والمشعوذين, وطالب 22% بالحزم والشدة في التعامل مع السحرة والمشعوذين وتطبيق أحكام الله عز وجل فيهم أولاً بأول.

وقال 8% بضرورة تقوية الإيمان والتوكل على الله والوازع الديني, والإكثار من تلاوة القرآن الكريم والتحصن بالأذكار, و7% طالبوا بتعاون أفراد المجتمع مع المسؤولين في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشرطة للقضاء على السحرة والمشعوذين, بل وتشجيع أفراد المجتمع على ذلك, ولو من خلال المكافآت المالية.

وطالب 3% بإيجاد البديل بحيث هناك من يرقون الرقية الشرعية من المشايخ والصالحين المعروفين لدى الجهات المختصة, وأكد 3% على ضرورة عدم السماح لأحد بعلاج الناس إلا بعد دراسة سلوكه وحاله ومراقبته للتأكد من شرعية عمله وإصدار تصاريح خاصة بهذا العمل ومراقبة العاملين في هذا المجال, و2% أشاروا إلى دور وسائل الإعلام في عرض بعض الحالات لتوعية الناس الذين يلجأون للسحر والشعوذة, ونفس النسبة طالبت بضرورة دعم قدرات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سبيل مواجهة السحرة والمشعوذين معاً. وأشار بعض المشاركين إلى ضرورة تشديد الرقابة على العمالة الوافدة, وخاصة المنزلية, وإلى تبصير الجاهل منهم بأحكام السحر والشعوذة عن طريق الكتيبات, والعمل على تربية الأسرة الصالحة حتى ينبذ المجتمع السحر والشعوذة.

حملة "مجهولة" للتشيع في أوساط الصحفيين والمثقفين المصريين

المصريون 10 - 3 - 2007

أطلقت جهة شيعيه تطلق على نفسها اسم "حوزة الهدى للدراسات الإسلامية" حملة تستهدف محاولة التأثير على المصريين لاعتناق المذهب الشيعي وذلك من خلال رسائل إلكترونية موجهة لعدد كبير من المثقفين والصحفيين المصريين, وصلت "المصريون" نسخة منها.

ووجهت الرسالة التي اشتملت على عدد من المواقع التي تبث الثقافة الشيعية على الانترنت، الدعوة للأطفال في مصر لحضور ما أسمته برنامج "أبناء الحسين" عبر

شبكة الإنترنت؛ وهو العرض الذي يجسد واقعة كربلاء, ومسابقات يشارك فيها الأطفال عبر الشبكة الدولية, والاستماع إلى ما أسمته "قراءة حسينية".

ووجهت الدعوة لمشاهدة مسلسل "غريب طوس" على الإنترنت, كما أعلنت عن الفصل الدراسي الثاني بالحوزة للعام الدراسي 2006/ 2007 للرجال ودعت الراغبين إلى متابعة الدراسة عبر الإنترنت.

ودعت العناصر المختارة التي أرسلت إليها رسائل إلكترونية والتي ترغب في اعتناق المذهب الشيعي إلى أن تسجل أسماءها على رابط خاص على الموقع المذكور , وتسجيل أي ملاحظات أو رغبات لهم. غير أن محاولات نشر التشيع في مصر على مدار عام لم تنجح سوى في التأثير على خمسة فقط أبدوا إعجابهم بالمذهب الشيعي وافقوا على اعتناقه، الأمر الذي يعكس محدودية تأثير الجماعات الناشطة في هذا المجال ووقوف المصريين أمام محاولات استمالتهم لاعتناق المذهب الشيعي.

وهي المرة الأولى التي تعلن فيها جهات شيعية عن الدعوة للتشيع داخل مصر من خلال البريد الإلكتروني ولأسماء محددة, حيث كانت تقتصر من قبل على الدعوة السرية وبشكل شخصي كما حدث في البحر الأحمر عامي 2003 و2004 أو من خلال بعض جماعات التصوف. ولا يعرف مصدر تلك الرسائل وما إذا كانت مرسلة من داخل مصر أم من خارجها، وكان الدكتور الشيخ يوسف القرضاوى رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين قد حذر مرارا وتكرارا من محاولات التمدد الشيعي في دول المنطقة السنية، وإنها قد تساعد على نشر الفتنه بين المسلمين بدلا من توحدهم.

وفي هذا الإطار، جاء حوار القرضاوي مع هاشمي رافسنجاني رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام بإيران والذي خصص للحديث عن محاولات إيران المستمرة للدعوة للتشيع في الدول العربية السنية.

مقابلة مع الدكتور رمضان شلح الأمين العام للجهاد الإسلامي

أجرت المقابلة وكالة قدسنا الإيرانية ونشرها موقع حركة الجهاد الإسلامي

نداء القدس 12/2/2007

حول تقييمه لنتائج زيارته لجمهورية إيران الإسلامية

قال الأمين العام للجهاد الإسلامي الفلسطيني: الزيارة كانت ايجابية وتحدثنا مع القيادة الإسلامية في إيران حول أوضاع المنطقة وأخر التطورات والمستجدات الإقليمية لاسيما أن هناك محاولات أمريكية محمومة لطرح إستراتيجية جديدة في المنطقة.

وهذه الإستيراتيجة للأسف عنوانها اليوم هو مزيد من الحصار و الملاحقة لقوى المقاومة والممانعة في الأمة وأيضاً حاولت إشعال نار الفتنة بين كافة أبناء الأمة وتحدثنا عن مخاطر هذه السياسة وكيف يمكن لجماهير الأمة ولقوى المقاومة والممانعة أن تتصدى لهذه الفتنة وأن تعصم الأمة من الانزلاق إلى هذا المستنقع الخبيث وهو المستنقع المراد به أن يسلبنا قيمة الانتصار الذي حققته قوى المقاومة سواء في لبنان حيث الهزيمة النكراء التي حلت بالكيان الصهيوني على يد حزب الله و حيث الصمود والمقاومة التي أبدتها انتفاضة الشعب الفلسطيني الباسلة و حيث صمود



الشعب العراقي ومقاومته الرشيدة التي تستهدف قوات الاحتلال وشكلت مأزقاً كبيراً للسياسات الأمريكية في المنطقة .

ووجدنا استجابة كبيرة لدى قيادة الجمهورية الإسلامية بأهمية وضرورة الحفاظ على وحدة الأمة بكل قواها وفي كل بلدانها وكل شعوبها و وجدنا تأكيد على ضرورة وحدة الشعب الفلسطيني بكل فصائله و الاصطفاف في خندق واحد لتفويت الفرصة على الأعداء سواء في فلسطين أو المنطقة بكل المقاييس استطيع أن أقول أن الزيارة والحمد لله كانت ناجحة جداً وحققت أهدافها .

ورداً على سؤال لوكالة قدسنا بشأن تقييمه لمقابلاته ومحادثته مع قائد الثورة الإيرانية سماحة آية الله الخامنئي وباقي المسئولين الإيرانيين وكذلك مواقف قائد الثورة بشأن القضية الفلسطينية خاصة والمنطقة بصورة عامة.

قال الدكتور رمضان عبد الله : سماحة القائد له مكانة خاصة لدى مجاهدي شعبنا الفلسطيني ولدى كل المجاهدين والشرفاء في هذه المنطقة . أولاً بالنسبة لنظرتنا له " حفظه الله " نحن نعتبره نموذج للقيادة الإسلامية التي غابت منذ قرون عندما ضربت العلمانية عالمنا الإسلامي وأصبح بما سمي بالفصل بين السياسة والدين، والدين والدنيا كما يسميها البعض ، غابت القيادة الإسلامية التي تتولى الحفاظ على الدين بما فيه العقيدة من فقه وشريعة وقيم ثم تسيس أمور الدنيا للناس .

سيدي القائد الخامنئي "حفظه الله" المرشد الأعلى في الجمهورية الإسلامية كنموذج لهذه القيادة الإسلامية التي يمكنها أن تواجه الفصل بين الدين والسياسة بصورة تبرز بوضوح القيادة السياسية والدينية جنباً إلى جنب في العالم الإسلامي تأخذ الإسلام بشموليته كما جاءنا من عند الله سبحانه وتعالى ولا تفصل بين السياسة وبين الحياة وبين الدين وفي موقفه السياسية نحن نرى حرصاً كبيراً من جانبه على الأمة كلها ونرى تفاعل متميز مع القضايا المصيرية للأمة وعلى رأسها قضية فلسطين. نرى استعداد التضحية التي قد تبدو في بعض الأحيان من وجهة النظر هي التضحية بمصالح إيران كدولة يعني المصالح القومية والوطنية وبمعنى أن قضايا الأمة لها أولوية في عقل وفكر مرشد الجمهورية الإسلامية.

هذا كله يعزز على أن إيران من وجهة نظرنا تتعاطى مع قضايا الأمة الإسلامية انطلاقاً من الإسلام، الإسلام الواحد الذي جاء به نبينا محمد " ص " بعيداً عن التقسيمات الدينية و الطائفية و التي يحاول الأعداء أن يثيروها تنطلق من وحدة الأمة الإسلامية ومن الحفاظ على مصالحها وتنطلق كذلك من ضرورة مد يد العون والإسناد لتحقيق مبدأ الأخوة الإسلامية ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، هذا حديث وهو قاعدة. نحن لن نرى أية غضاضة في سياسة الجمهورية الإسلامية بالذات في التعاطي مع القضية الفلسطينية. إن مواقف وتصريحات سماحة القائد تثبت انه يتخذ مواقفه مع الأخذ بمعين الاعتبار كافة أحداث العالم الإسلامي في حين أن أعداء الإسلام يحاولون بث الفرقة نرى أن القائد يؤكد على وحدة الكلمة بين المسلمين .

وحول تأثير شخصية الإمام الخميني "رض " على الثورة الفلسطينية و يقظة الشعب الفلسطيني والانتفاضة الفلسطينية

قال الدكتور رمضان عبد الله في حديثه مع وكالة قدسنا : بالنسبة للثورة الإسلامية ككل بقيادة الإمام الخميني " رحمه لله " كانت حدثاً فريداً ليس في

تاريخ الإسلام والمنطقة بل والعالم كله. إسلامياً مثلت الثورة الإسلامية نقطة فاصلة في تاريخ النهوض الإسلامي . البعض كان يعتقد أن الإسلام في العصر الحديث لا يمكن أن يعود له أي دور في قيادة الحياة وكأن الإسلام شئ يتعلق بالماضي .
الإمام الخميني " رحمه الله " بالثورة جاء ليدك حصون هذا العالم وينقذ النائمين ويقول لهم أن الإسلام عاد من جديد لقيادة الحياة . هذا الحدث على هذا المستوى كان له دور كبير في إيقاظ ضمائر ومشاعر وعقول الفلسطينيين ليبحثوا من جديد عن موقعية الإسلام في حياتهم وعن قربهم وبعدهم من هذا الإسلام.

الأمر الثاني هو أن الإمام الخميني " رحمه الله " والثورة الإسلامية ابرزا قدرة الشعوب على التغيير. إذا عم الفساد والظلم والطغيان لا يمكن أن ننتظر أن يأتي الله سبحانه وتعالي بمعجزات وان نكون مع القاعدين منتظرين أن تهبط علينا منح من السماء لتغير أحوالنا ، كلا . "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" .

الإمام الخميني " رحمه الله " اخذ زمام المبادرة ولكن لم يؤخذ زمام المبادرة بانقلاب عسكري ولم يأتي إلى الحكم أو إلى الجمهورية الإسلامية على دبابات عسكرية كما كان يفعل البعض ، ولم يعمل القتل والسيف في رقاب شعبه كما حدث في ثورات كثيرة في العالم . إن الثورة الإسلامية تعتبر استثناء يعني يمكننا أن نسميها " الثورة البيضاء ". نحن كشباب قبل ربع قرن فتحنا عيوننا على الثورة الإسلامية وكنا نرى الشعب الإيراني بتوجيهات من الإمام الخميني"رحمه الله" يلقي بالورود و الأزهار على الجيش لا بالحجارة ولا بالرصاص .

ثورة تنتصر بالورد وبالزهور لا يمكن أن تأتي لشعبها بغير الورود والزهور . هكذا يجب أن تكون الحياة في ظل مشروع الثورة الإسلامية وهذا الكلام ليس بالشعر أو الأدب بل إن هذا ما حدث بالفعل والثورة بعد ذلك رغم كل ما فعله أعدائها والغرب وقوى الاستكبار من مؤامرات ومن حصار وحروب ، ومن دماء، اثبت الشعب الإيراني انه أهل المسئولية وقيادته أثبتت أنها قادرة على قيادة اعقد مشروع للإسلام في هذا العصر وفي هذا العالم المعقد وحققت انجازات وصمدت و اليوم إيران ببركة الإسلام وببركة قيادتها وبركة تضحيات شعبها وصموده وصبره وقدرته على التحمل واستجابته الإنسانية لقيادته ، استطاعت أن تتحول إلى قوة إقليمية في هذه المنطقة واخطر ما أنجزته هي انه يمكن للمسلمين أن يحققوا النمو وان يصنعوا حضارة تلعب دوراً من جديد على طريق الحضارة على قاعدة لا شرقية ولا غربية .

وأضاف الأمين العام للجهاد الإسلامي الفلسطيني في مقابلته مع وكالة قدسنا:

في السابق كانوا يقولون لنا لا تستطيع أن تنشأ أي تنمية وأي تقدم أو أي انجاز حضاري إلا أن تكون تبعاً للشرق أو الغرب أما اليوم إيران بلد قاعدتها الاقتصادية والعلمية والتقنية و الاجتماعية وفي كل المستويات على قاعدة الاستقلال الحضاري الذي ينظر من هوية الأمة التي تنبع من دين وعقيدة هذه الأمة .

وسألت وكالة قدسنا الدكتور رمضان عبد الله أين كان عندما انتصرت الثورة الإسلامية في إيران و كيف واجهها:

فقال: لما حدثت الثورة أنا كنت في مصر وكنت طالباً ادرس الاقتصاد في جامعة الزقازيق و كغيري من أبناء جيلي من المسلمين في كل مكان من العالم ، كنت مشدوداً إلى هذه الثورة و شعرنا بأننا كمسلمين وكعرب وكفلسطينيين يعني أولاَ



كمسلمين شعرنا وكأننا نولد من جديد وان هناك طريق العزة والكرامة يفتح بهذا الحدث الذي شكل زلزالاً في العالم.

وثانياً كفلسطينيين شعرنا أننا الآن أمام حليف جديد يعني أنا مازلت اذكر ماذا يعني بالنسبة لي كشاب فلسطيني آنذاك أن تغلق سفارة إسرائيل في طهران وتتحول إلى سفارة فلسطين. ومازلت اذكر عندما كنت أتابع أحداث الثورة من خلال مجلة الحوادث اللبنانية وما كان يكتبه فيها سليم اللوزي وعندما ذهب ياسر عرفات بعد ذلك للتهنئة بالثورة والتقى بالإمام الخميني "رحمه الله" ذلك التعليق الذي كتبت مجله الحوادث بأن الطيران الإيراني وكان تسليحه من قبل أمريكياً حيث جعل الشاه في عهد ظلمه إيران قاعدة أمريكية وحليف استراتيجي لإسرائيل فكتبت الحوادث: لأول مرة ياسر عرفات يرى طائرات فانتوم صديقه تخرج لاستقباله ذلك لأننا كفلسطينيين تعودنا على الفانتوم الأمريكي الذي يقوده الطيار الإسرائيلي ويقتل الشعب الفلسطيني ولكن الطيران الإيراني بفانتومه خرج لتحية ياسر عرفات.

واذكر يومها كانت صورة عرفات على غلاف مجلة الحوادث و هو جالس إلى جوار الإمام الخميني رحمه الله و كتب سليم اللوزي تحت الصورة : " آية الله عرفات وأبو مصطفى الخميني ".

وفي نفس المجلة كتب الكاتب المصري الأستاذ محمد جلال الكشك الذي عاد مع الإمام الخميني " رحمه الله" من نوفل لوشاتو على الطائرة إلى طهران وكتب: شعرت أن الإمام في الطائرة يقرأ بعض الأدعية ويرددها فسألت أحد مرافقين الإمام: ماذا يقرأ الإمام ، فقال لي: يقرأ القرآن فسألته أي سورة يقرأ؟ فقال: الإمام يقرأ سورة الأنفال.

ويضيف الكشك هنا: أدركت عندها أن الإمام ذاهب إلى القتال يعني انه لن يتراجع وسورة الأنفال هي سورة "بدر" والذي يذهب إلى طهران وهو يقرأ سورة الأنفال يعني انه ذاهب إلى "بدر" وفعلاً كانت بدر وكان عشرة الفجر هي الانتصار الذي انزل الله سبحانه وتعالى السكينة على الإمام الخميني "رحمه الله" وعلى الشعب الإيراني الذي حقق هذا الانتصار الكبير.

وفي ختام اللقاء قدم وفد وكالة قدسنا الإيرانية للأنباء درعاً تذكارياً من قبل الوكالة للامين العام للجهاد الإسلامي الفلسطيني الدكتور رمضان عبد الله .

طقوس الشيعة

صحيفة المدينة السعودية 26/2/2007

تحت الأرض وليس فوقها وداخل الغرف المغلقة للعراقيين وتحديدا الفقراء وهم الأكثر في عمان يدير العراقيون بهدوء بالغ وبدون إثارة أو أضواء (حوزتهم) الخاصة بعيدا عن الارتياب وعن أعين السلطات، فالعراقيون في الأردن، وتحديدا في الأحياء الشعبية التي احتلوها بالكامل تقريباً مثل حي (المحطة) الشهير يقيمون كامل طقوسهم الشيعية وكما اعتادوا عليها في جنوب العراق.

حامد البياتي، شاب عراقي يقول: ما يفعله أي شيعي في العالم علنا وفي الساحات العامة وفي المجالس والحسينيات نفعله هنا في أماكن تجمعنا في عمان، ونفهم أننا لا نستطيع نقل طقوسنا الموسمية للشارع إلا في حالات نادرة، لكن والحق

يقال فإن أحدا لا يتدخل بنا من هذه الناحية.

وفي الواقع لا يقتصر الأمر على البيوت فوسط العاصمة الأردنية الآن هناك سلسلة مطاعم شعبية مشهورة تجولت فيها «المدينة» ويتم تصنيفها في القاموس العراقي المسكوت عنه باعتبارها مطاعم عراقية شيعية منها مطعم العزائم ومطعم تنور الحبايب ومطعم الباشا ومطعم يدعي كل يوم ... منشدهم ويستمعون لأشرطة الكاسيت الخاصة بنشيدهم، واحيانا يتم تنظيم حفلات اللطم الشهيرة.

ودائما يأتي محسنون عراقيون فيستأجرون المطعم بكامله في المناسبة الدينية، ويأمرون بتوزيع الطعام مجانا حيث يطبخ الطهاة حصرياً طبخة الهريسة التي تعتبر الطعام الدائم لأي يوم فيه مناسبة دينية.وخلال العام الماضي فقط بدأ بعض الشيعة العراقيين بالتسرب تدريجيا لإقامة نشاطات دينية في الساحات العامة القريبة من المدرج الروماني والساحة الهاشمية لكن مع حذر شديد، لكن ما يحصل في المراقد المقدسة جنوبي العراق يحصل في الساحة الرئيسية لقرية مؤتة في مدينة الكرك جنوبي الأردن حيث يتجمع آلاف الشيعة العراقيين والإيرانيين لممارسة طقوس عاشوراء وغيرها بالقرب من ضريح الشهيد جعفر الطيار في قرية مؤتة.

وفي هذه المناسبة العلنية تقوم السلطات الأردنية بحراسة المشهد تحت لافتة السياحة الدينية غير أن أهل المنطقة من سكان جنوب الأردن منعوا بالقوة وصول العراقيين إلى الضريح دون تدخل من السلطات.ويبدو أن مجموعات شيعية تحاول التنشط وتنظيم نفسها تحت عنوان السياحة الدينية المحلية من قبل سلطات عمان، واستنادا إلى معلومات خاصة حصلت عليها «المدينة» فالأردن يشهد تحت الأرض حركة تبشير شيعية تنشر أفكار المذهب الشيعي، وتعيد إنتاج القصص وتخاطب بظروف خاصة، ومع كل مظاهر الحذر، مواطنين أردنيين.

والأهم أن أدبيات الشيعة، بدأت تنتشر على نطاق أوسع وسط الأردنيين أنفسهم، وبدون أن تلاحظ السلطات ذلك وهناك معلومات لم يتسنّ التثبت منها تشير إلى أن عددا من الأردنيين تشيعوا فعلا وأعلنوا موالاتهم للمذهب الشيعي وغادروا المساحة السنية الوحيدة المتاحة شرعيا في الأردن.وهنا سألنا مثقفا شيعيا يقيم في عمان عن متطلبات التشيع لأي مواطن أردني فقال مصرا على تجنب ذكر اسمه: المسألة لا تتعدى بكل الأحوال الموافقة على قبول قراءة الأدبيات الشيعية، وإعلان الإيمان ببعض الأفكار المهمة والمركزية، ومشاركة تجمعات الشيعة في عمان بمناسباتهم.

وكان السؤال التالي: هل هناك مجموعات نشطة شيعيا تتحدث للأردنيين؟

فكانت الإجابة: نعم هناك وتعمل بشكل غير علني. هل تعرف شخصيا أردنيين أعلنوا أنهم أصبحوا شيعة؟ وكانت الإجابة: نعم أعرف عدة أشخاص أهمهم اثنان صحافي وشاعر.ووفقا للمثقف العراقي نفسه فإن المد الشيعي قادم لا محالة لدول المنطقة والأردن من بينها والحكومة الأردنية لا تستطيع فعل أي شيء ضد المجتمع العراقي الشيعي في المملكة فلو أبعدتهم أو ضايقتهم لما تحمل الأردن التكلفة ولو سمح لهم بالتوسع لأصبح الوضع أخطر مما يتوقع بالنسبة لدولة سنية ومجتمع سني.

والحل فقط بما لا تفعله المؤسسات الأردنية مع العراقيين المتواجدين بينها وهو أن تدرسهم فالحكومة الأردنية لم تقم بعد بأي دراسة حول المجتمع العراقي. وتجار وسط البلد أو قاع المدينة في العاصمة عمان يعرفون أن جميع العراقيات اللواتي يعملن في بيع السجائر على أرصفة وفي أسواق عمان شيعيات بكل الأحوال بدليل أنهن وبدون استثناء يرتدين زي المرأة الشيعية والغالبية الساحقة من العراقيين في الأردن الذين يعملون في قطاع العمال المهرة أو الفنيين من الشيعة سواء العاملين في ميكانيك السيارات أو في صناعة الأحذية وصباغة الجلود.

ماذا فعل نجاد في الخرطوم؟

الوطن العربي 7/3/2007

لم تكن الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني أحمدي نجاد للسودان الأسبوع الماضي عادية بكل المقاييس، فتوقيت الزيارة له اكثر من مدلول، فهي تأتي في قمة الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة على إيران بسبب برنامجها النووي، وكذلك في ظل الضغوط التي تمارس ضد الخرطوم بسبب الوضع في دارفور. فكلا النظامين في طهران والخرطوم رأى أن الوقت مناسب جداً لإرسال رسالة قد تكون خاطئة إلى أطراف إقليمية ودولية تقول: نحن هنا وأمامنا المزيد من الأوراق التي قد تقلق البعض.

أبعاد أخرى: لكن رغم وجاهة هذه الطرح إلا أن مصادر سودانية مطلعة كشفت لـ "الوطن العربي" عن أن الزيارة كان لها أبعاد أخرى من جانب إيران، التي ركزت على السودان منذ فترة في محاولة لتغيير طبيعة ومذهب سكانه من السنة إلى الشيعة، كما أنها تقوم بعمليات تبشير شيعية ضخمة في المناطق الفقيرة خاصة في الجنوب وبين المسيحيين واللادينيين.

ويؤكد المصدر ذاته أن الحكومة السودانية تتغاضى عن هذه الحركات الإيرانية في مقابل الأموال الضخمة التي تحصل عليها من إيران، فضلا عن دعمها عسكريا من خلال التدريب والمعدات، وأنها من هذه المنطلقات رتبت للاحتفالات الضخمة التي صاحبت زيارة نجاد للخرطوم ومنها لقاؤه بحشود ضخمة من رجال الدين، حيث أخذوا يرددون الهتافات المؤيدة لإيران أثناء إلقاء خطاب فيهم خاصة عندما قال: إن السودان قاعدة كبيرة للإسلام وإن هذا البلد يضم نور القرآن الكريم في حياة المواطنين وإن الإيمان يتدفق في قلوب مواطني هذا البلد حيث يتواجد علماء الدين وكبار المفكرين الصالحين وإن إيران والسودان يستطيعان الشموخ والرقي إلى مراتب التقدم والتطور بالنظر لامتلاكهما مصادر وثروات طبيعية وإنسانية هائلة وعبر التعاون فيما بينهما "وهو ما كان يؤشر إلى أكثر من معنى".

ويوضح المصدر أن حجة النظام في ذلك أن الشعب السوداني شعب سني أصيل ولن يحيد عن مذهبه، لكن المصدر يحذر من أنه قد يأتي يوم نقول فيه إن السودان كان يوما سنيا خاصة بعد أن وجد المذهب الشيعي ميلا لدى بعض الفقراء ومن أتباع



الطريقة المهدية التي تحاول إيران إقناعهم بأنهم شيعة بالأساس وأن الإمام المهدي ينسب إلى المهدي المنتظر المخلص حسب عقيدة المذهب الشيعي.

السودان والمذهب الشيعي:

وفي هذا الصدد يقول الكاتب والمحلل السوداني الدكتور عثمان عيسى إن السودان ما كان يعرف مذاهب الشيعة على الإطلاق، لكن التشيع بدأ يتسلل إلى البلاد عن طريق ما تقدمه إيران من منح دراسية للطلاب السودانيين؛ حيث ولجت أفكار الرفض أرض السودان، وكانت تلك أرضية مناسبة لإنشاء ما يعرف الآن بـ "المراكز الثقافية الإيرانية"؛ ونشطت السفارة الإيرانية في مجال تطوير العلاقات السودانية الإيرانية، وحرصت على إنشاء تلك المراكز ورعايتها بعناية.

وقال عيسى إن من أبرز أنشطة السفارة الإيرانية انضمامها لجمعية الصداقة الشعبية العالمية باسم "جمعية الصداقة السودانية الإيرانية"، وربطت هذه الجمعية بالسفارة الإيرانية مباشرة، وقد أسهمت هذه الجمعية في تنشيط المراكز الثقافية الإيرانية وغيرها من الأنشطة الدعوية، ويتوجه أعضاء هذه الجمعية إلى المكتبات التابعة لتلك المراكز.

وأشار المحلل السوداني إلى أن بدايات دخول التشيع إلى السودان زيارة الإيرانيين لشيوخ الطرق الصوفية وتوثيق العلاقة بهم، وخصوصاً من يدعي منهم أنه من آل البيت، والتظاهر لهؤلاء الشيوخ بأنهم يجتمعون وإياهم في محبة آل البيت ومناصرتهم، وادعاؤهم أن أساس اعتقادهم واحد.

وهكذا تتوالى الزيارات لهؤلاء مع الإغراءات المادية لهم، فتكونت العلاقات المتينة. ومن خلال هؤلاء الشيوخ تم الوصول إلى مريديهم وأتباع طرقهم، وسمح لهم بإلقاء المحاضرات في مساجدهم وقراهم، كل هذا حدث بسبب هذا المدخل وهو اجتماعهم مع الطرق الصوفية في ادعاء محبة آل البيت.

أبرز المؤسسات والأنشطة

وتنفرد "الوطن العربي" بنشر أهم ملامح الخطة الإيرانية لنشر التشيع بالسودان والتي تقوم على عدة محاور ومرتكزات، فتؤكد الخطة على أن العمل المؤسسي يظل من أشد الأنشطة تأثيراً على الفرد والمجتمع، إذ يجد الفرد نفسه عضواً في العمل بالتدريج، ولا بد أن يتشرب أثناء عمله شاء أم أبى أفكار صاحب العمل.

وطبقا لمصادرنا فإن هذا ما اتجهت إليه بالفعل أنظار الإيرانيين إلى السودان، فاستوعبوا أكبر قدر ممكن من الموظفين سواء في المراكز أو المعاهد التابعة لهم على شكل حراس ومستخدمين وسكرتارية وسائقين ومترجمين وغير ذلك، وهذا التوظيف بهذه الكثرة ليس سببه كثرة العمل وضغوطه بقدر ما هو استيعاب أكبر قد ممكن للتأثير المباشر عليهم عقائدياً، وهذا ما حصل مع الأسف، بالإضافة إلى ذلك اتجه اهتمام الإيرانيين إلى الأساليب التي تمس المجتمع مباشرة، مثل إنشاء المدارس والمعاهد، والجمعيات. وضربت المصادر طبقا للخطة نماذج ببعض ما يخص هذه الأنشطة وهي:

أولاً: المراكز الثقافية حيث تعتبر هذه المراكز آليات لتنفيذ الأنشطة في مجال نشر التشيع بين المثقفين، وهي في الوقت نفسه تمثل واجهات يتستر خلفها دعاة الرافضة لتشيع المجتمعات المستهدفة في السودان ومن أبرزها.

أ ـ المركز الثقافي الإيراني بالخرطوم، وهو بمثابة العقل المدبر لنشر الفكر الشيعي في السودان، ولهذا المركز عدة أقسام:

قسم الإعلام والثقافة: يحتوي على مكتبة لأشرطة الفيديو. وأشرطة الكاسيت، والجرائد الإيرانية، ومن أهم عروض الفيديو التي تقدم، عروض عن ولاية الإمام علي رضي الله عنه، وعن بطلان بيعة أبي بكر رضي الله عنه في السقيفة، وأنها كانت بمحاباة وقبلية ويتم في هذا القسم نشر أشرطة فيها سب للصحابة رضي الله عنهم وخاصة الإمامين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، كما توزع في هذا القسم الكتب الخاصة بالفكر الرافضي لزوار المركز وخاصة الطلاب.

ومن أخطر أنشطة هذا القسم تقديم المنح الدراسية للجامعات الإيرانية، وأكثر المنح تكون لجامعة الإمام الخميني، لأن هذه الجامعة تقوم بتدريس ما يعرف بالفقه الجعفري، وقد تم خلال السنوات التسع الأخيرة إرسال عدد كبير جداً من الطلاب إلى تلك الجامعة، وخاصة الطالبات، وقد تخرج في تلك الجامعة عدد كبير، وتم تعيين أغلبهم في المراكز الثقافية الإيرانية، وبعضهم في السفارة الإيرانية بالخرطوم، وتعطي تلك المنح للطلاب الذين سبق التحاقهم بإحدى الدورات التي ينظمها المركز، والذين يبدو عليهم الاستعداد لمناقشة العقيدة، أو يظهر أن لديهم رغبة في المال مقابل التنازل عن عقيدتهم.

ثانياً: دورات في الخط الفارسي، وعبرها يضعون السم في العسل بترسيخ أصولهم الرافضية في خطوط عريضة لا تغيب عن الذهن بتكرارها.

ثالثاً: دورات في الفقه المقارن ويدرس في منهجه كتاب اسمه: الفقه على المذاهب الخمسة ويعنون بها المذاهب السنية الأربعة المعروفة "الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي"، بالإضافة لمذهب الرافضة الفقهي الذي يسمونه بـ "المذهب الجعفري". ويؤتى بالمعلمين الذين يقومون بتدريس هذا النوع من الدورات من إيران مباشرة.

رابعاً: دورات في المنطق: ويدرس فيها كتاب "خلاصة المنطق" وهو مدخل للتشكيك في عقائد الطلاب، فبه يبدأون، ثم يدخلون في الفقه المقارن، ثم يخرجون الطلاب من السنة إلى الرفض.

خامساً: دورات في أصول الفقه وتقام هذه الدورات خاصة للطلاب الجامعيين، بالأخص طلاب جامعة أم درمان الإسلامية، وجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، فيقوم المدرس الإيراني بتدريس هذه المادة لأهميتها عندهم: ففي هذه المادة خاصة يتكلمون عن الخلاف بين السنة والشيعة، وعن الإمامين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

قسم المكتبة: وتوجد في هذا المركز مكتبة عامة تحوي كميات من الكتب في كافة التخصصات، وذلك لجلب كل طبقات الطلاب والباحثين، واستقطاب كل فصائل

المجتمع، ومن أقسام تلك المكتبة جناح خاص بالعلوم الشيعية باللغتين العربية والفارسية، وتتوفر فيها الصحف اليومية السودانية والإيرانية.

قسم المناسبات: وهو من الأقسام المهمة جداً في المركز: فهو يختص بإقامة المناسبات الدينية والسياسية، مثل إقامة ذكرى ميلاد الأئمة الاثنى عشر.

وذكرى ميلاد السيدة فاطمة الزهراء، ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذكرى الإسراء والمعراج، ويوم عاشوراء الذي يجتمعون فيه ويبكون ويسبون الصحابة، وتقام مناسبات أخرى مثل تأبين الأئمة، وكذلك الاحتفالات السياسية كذكرى تولي الحكم، وميلاد الخميني وموته، وعيد النيروز "وهو عيد وثني مجوسي معروف"، وسائر الاحتفالات التي يقيمها الشيعة في العالم، ويتم أثناء تلك الاحتفالات عرض أفلام وثائقية حول الأئمة الاثنى عشر، والخميني باسم "من الميلاد حتى العروج".

ومن أنشطة هذا القسم كذلك استقطاب المسؤولين والوجهاء وشيوخ الطرق الصوفية وأساتذة الجامعات بتوجيه بطاقات الدعوة في المناسبات، ودفع مبالغ لهم باسم الهدية، وتوجيه دعوات لهم لزيارة الجمهورية الإيرانية. وخلال السنوات الخمس الماضية قام مجموعة من أهم رجالات الحكومة بزيارة طهران، بالإضافة إلى زيارات على مستوى قيادات الجيش والطلاب وحفظة القرآن، إلى جانب أفراد من أساتذة الجامعات ومشايخ الطرق الصوفية.

ويوجه هذا القسم دعوته للطلاب الأفارقة في "جامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم" والتي كانت سابقاً تسمى "المركز الإسلام الإفريقي" وكان مركزا مهما من مراكز نشر السنة في إفريقيا عموماً، ولأن هناك محاولات جادة بل مثمرة لكسب هذه الجامعة والتأثير عليها مباشرة أو غير مباشرة، فقد ظهر هذا التأثير المباشر على إدارة الجامعة والمسؤولين فيها وتم كسبهم وكسب ولائهم. وليس من الغريب أن يكون أحد المسؤولين الكبار في هذه الجامعة هو أحد الأشخاص الذين كان لهم أكبر الأثر في إيجاد موطئ قدم للرافضة في السودان في بداية نشر مذهبهم فيه. ويأتي التركيز على هذه الجامعة؛ لأنها على غرار جامعة الأزهر في مصر، حيث إن نوعية غالب الطلاب من جنسيات أجنبية، فالتأثير عليهم سهل ومثمر في بلادهم بعد تخرجهم.

ب ـ المركز الثقافي الإيراني بمدينة أم درمان: وتم إنشاء هذا المركز بإيحاء من الشيعة الذي يقطنون هذه المنطقة، وله أنشطة المركز الثقافي الإيراني نفسها بالخرطوم، ويستعين المركز في أنشطته بالذين سبق لهم أن نالوا دراسات في إيران ممن يتقنون اللغة الفارسية، ويقوم هذا المركز بعقد لقاءات جماعية أسبوعية كل يوم أربعاء، ويتوافد إلى هذه اللقاءات جمع غفير من الطلاب، ويحضر بعض تلك اللقاءات زائرون من إيران، ويقومون بندوات لنشر فكر الشيعة، إذ يتميز مدير مركز أم درمان "وهو سوداني" بالمبادرة إلى الأعمال، وله خبرة في أساليب استدراج الطلاب إلى فكر الرفض.

ثانياً: المكتبات العامة: للاهتمام العظيم الذي يوليه الرافضة لأنشطة التشيع قاموا بإنشاء المكتبات العامة التي تمثل في السودان مأوى لكل الطلاب لاعتبارات عدة، ومن أبرز تلك المكتبات:

1 - مكتبة المركز الثقافي الإيراني بالخرطوم.
2 - مكتبة المركز الثقافي الإيراني بأم درمان.

3 - مكتبة الكوثر بحي السجانة "وسط الخرطوم".

ثالثاً: المؤسسات التعليمية:

أ - المدارس: وهي على النحو الأتي:

1 - مدرسة الإمام علي بن أبي طالب الثانوية للبنين بمنطقة الحاج يوسف في محافظة شرق النيل، أنشئت هذه المدرسة في هذه المنطقة الشعبية أملاً في إقبال الطلاب عليها نظراً للظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها أكثر الناس.

2 - مدرسة الجيل الإسلامي لمرحلة الأساس للبنين بمنطقة مايو في محافظة الخرطوم: وهي أيضاً منطقة نائية في طرف العاصمة يقطنها النازحون إلى العاصمة من جنوب السودان وغربه.

3 - مدرسة فاطمة الزهراء لمرحلة الأساس للبنات بمنطقة مايو في محافظة الخرطوم،

ب: المعاهد:

1 - معهد الإمام علي العلمي الثانوي للقراءات بمنطقة الفتيحاب بمحافظة أم درمان: أنشئ في سنة 1996م، لاستقطاب طلاب الخلاوي، وفي السنة الأولى وقعت في المعهد جريمة أخلاقية تم على إثرها إغلاقه.

رابعاً: الجمعيات والروابط والمنظمات

1- رابطة أصدقاء المركز الثقافي الإيراني، هذه الرابطة ليست إلا "رابطة شيعة السودان" فهي واجهة شيعية تتم عبرها اللقاءات مع المدعوين للتشيع، ويتم في هذه اللقاءات إلقاء المحاضرات وتقديم الكتب والهدايا من قبل مديرا المركز محمد الهادي تسخيري الذي خلف المدير السابق علاء الدين واعظي.
2- رابطة الثقلين.
3- رابطة آل البيت.
4- رابطة المودة.
5- رابطة الظهير. وهذه الروابط الأربع روابط طلابية يشرف عليها بعض خريجي الجامعات الإيرانية والسورية واللبنانية والتركية، ولها أنشطة مختلفة كإقامة الندوات والمحاضرات وإصدار مجلات حائطية ودوريات.
6- رابطة الزهراء، وهي رابطة خاصة بالطالبات في المدارس والمعاهد والجامعات، وتشرف عليها إحدى أهم الناشطات في الحركة الشيعية النسائية وممن امتزج التشيع فيهن امتزاج الروح بالبدن وهي أيضاً عضو مهم ومؤثر في الاتحاد النسائي الإسلامي السوداني العالمي.
7- ويقوم المركز الثقافي الإيراني بدفع مبالغ كبيرة لكل الروابط المذكورة من أجل تمويل الأنشطة؛ إضافة إلى الرسوم الدراسية للأعضاء، وتأمين ملابس وكتب دراسية ومبالغ مالية للمواصلات، وغير ذلك مما يحتاجه الطلاب.
8- جمعية الصداقة السودانية الإيرانية: نشأت هذه الجمعية بدعم بعض السياسيين من البلدين.

9- منظمة طيبة الإسلامية: وهي تعني بإنشاء المدارس والمعاهد، ويتبعها بعض المعاهد والمدارس سالفة الذكر، كما يتبعها ما يعرف بـ "مجلس أمناء المدارس الإيرانية بالسودان" والذي يضم عدداً كبيراً من الشخصيات السودانية الموالية للرافضة في السودان.

خامساً: مؤسسات اقتصادية ومشاريع استثمارية:

شركة إيران غاز: وهي إحدى أهم الشركات العاملة في تعبئة أنابيب الغاز ونقلها وتوزيعها في السودان، ويوجد في كل حي موزع أو أكثر لهذه الشركة، حيث يعمدون إلى إعطاء التوكيل في الحي لمن كان على مذهبهم ليكون مصدر دخل لأبناء ملتهم. ومن الجدير بالذكر أن المسؤولين الإيرانيين في هذه الشركة بدءاً من مديرها العام يشاركون في الأنشطة الدعوية الشيعية، ويباشرون الدعوة بأنفسهم في الأوساط التي يحتكون بها.

المطعم الإيراني: وقد أقيم في مبنى فخم من ثلاثة طوابق يطل على شارع المطار، وشارع رقم 15 بحي العمارات، إلا انه قد أخفق من ناحية اقتصادية وتم إغلاقه.

استثمارات في البترول: للإيرانيين استثمارات في مجال التنقيب عن البترول السوداني واستخراجه. وهكذا نرى من الخطة الإيرانية أن السودان هذا البلد الإسلامي السني يتعرض لتلك الهجمة الشيعية في ظل غفلة من أهل السنة وانشغال. ويتساءل العديد من الخبراء والمحللين: هل سيكون السودان إيران إفريقيا؟!.

أهل السنة والجماعة ليسوا طائفة من المسلمين... بل هم الأمة الإسلامية

حسام تمام - القاهرة 20/2/2007

في البدء كانت الجماعة وكانت السنة ولم تزل تعبيراً عن وحدة الأمة السياسية و الإعتقادية أو توقاً لها إن غابت، لم تكن متنا يقرأ أو بناء ذهنيا، ولكنها ضرورة استدعاها واقع الانقسام السياسي والفرقة المذهبية الذي اجتاح الأمة فكان لا بد لما كان بديهياً أن يعرف، فكان ما استقر عليه من مذهب أهل السنة والجماعة.

لم يكن ظهور "أهل السنة والجماعة" جزءاً من حركة تكون المذاهب والفرق الإعتقادية، بل جاء رداً عليها وتأكيداً على أن وحدة الأمة ما زالت حاضرة في وعي الجماعة المسلمة برغم واقع الانقسام والفرقة، وفاعلة بما يدفعها إلى العمل من أجل استعادة اللحظة التاريخية الأولى لتأسيس الأمة الواحدة، أي لحظة الوحدة السياسية والاعتقادية التي كانت على عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ صاحب الرسالة والقائد المؤسس للأمة، وظل المفهوم ـ تاريخياً ـ عنواناً على رفض الفرقة والفتنة، الفرقة السياسية أو الفتنة المذهبية التي بدأت تدب في جسد الأمة.

عام الجماعة:

كانت البداية مع عام الجماعة (41 هجرياً) الذي تنازل فيه الحسن بن علي، عن حرب معاوية بن أبي سفيان الذي كان قد رفض مبايعة علي بن أبي طالب ـ رابع



الخلفاء الراشدين ـ متذرعاً بأنه فرط في الثأر من قتلة عثمان بن عفان، رضي الله عنهم جميعاً.

بتنازل الحسن أصبح معاوية بن أبي سفيان خليفة للمسلمين، وأجتمع الأمر عليه بعد تفرق ليصبح العام "عام الجماعة" ويُعدُ من خرج عليه خارجاً عن "أهل الجماعة" في إشارة إلى استعادة الأمة وحدتها السياسية مجدداً بعد تفرق، فقد غلبت الأمة وحدتها على أي خلاف حول شرعية السلطة، على اعتبار أن الجماعة هي مصدر الشرعية، بل لا شرعية إلا من الجماعة، "فلا إسلام إلا بجماعة" كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ودون الجماعة تكون "الفتنة" لعن الله من أيقظها.

الوعي المبكر بـ "الجماعة" هو وعي بصيرورة الأمة واستمراريتها، وهو إعلان سريع بأن الأمة ليست حزباً سياسياً ـ كما في طرح الخوارج ـ وإنما هي جماعة مفتوحة لكل من يعلن التوحيد ويقبل بالانضواء تحت راية الجماعة، فإعلان التوحيد هو بداية دخول المسلم في الجماعة أما استمراره فيها فهو رهن بالتزامه جماعة المسلمين، بعدها سيأتي الإمام الشافعي (تُوفي 204 هجرياً) ليعطي لـ (الجماعة) أصلها الشرعي ويجعل منها إطاراً مرجعياً للأمة حين يجعل من الإجماع الركن الثالث من مصادر الدين (بعد القرآن والسنة)، بما يفرض على الأمة دائماً الالتزام بكل ما يجمع أمرها ويؤكد وحدتها.

فتنة خلق القرآن:

أما مصطلح أهل السنة فقد ظهر بعد نحو قرنين ـ بدايات القرن الثالث الهجري ـ رداً على الفتنة المذهبية التي اجتاحت الأمة مع نشأة الفرق التي وصلت ذروتها مع ما عرف بفتنة "خلق القرآن" التي تبنى فيها الخليفة العباسي المأمون (تُوفي 218 هجرياً) عقيدة المعتزلة وتصورهم لصفات الله، وحاول فرضها على جماعة المسلمين وإجبار العلماء والفقهاء والقضاة وأهل الحديث على القول بها.

تاريخياً وبمواجهة "الفتنة" كان الإمام أحمد بن حنبل (تُوفي 241 هجرياً) أول من تحدث بمصطلح (أهل السنة والجماعة)، وكان النص الذي كتبه والذي عُرف بعقيدة أحمد أهم نص يحدد معالم (أهل السنة والجماعة) وفيه يقول ـ بعد بيان معتقدهم ـ "هذه المذاهب والأقاويل التي وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة...".

لقد دفعت الفتنة المذهبية الأمة إلى البحث عن صياغة محكمة لعتقدها في مواجهة أهل البدع، فكتب أهل العلم رسائل في عقيدة "أهل السنة" فظهرت إضافة إلى عقيدة أحمد بن حنبل (توفي 241هجريا) نصوص أخرى مثل عقيد ..... بن عثمان الدمشقي (ت 300 هجرياً) وعقيدة الطحاوي الحنفي (ت 321هجريا) وعقيدة أبي الحسن الأشعري (ت 324هجرياً)، وغيرها من الرسائل التي تصوغ معتقد أهل السنة وهي نصوص لم يبتدعها أصحابها كما لم ينسبوها لأنفسهم، وإنما نسبوها إلى السلف إثباتاً للمشروعية وتأكيداً لاتصال معتقد الأمة وعدم انقطاعه.

قبل الفتنة لم تكن هناك ضرورة للتنظير لمفهوم (أهل السنة والجماعة)، ولكن لما نشأت المذاهب والفرق وحاول بعض الحكام فرض تصورات المذهب اعتقادية مستحدثة على علماء الأمة، بادر العلماء والفقهاء والقضاة وأهل الحديث إلى بيان "مذهب" الأمة في الاعتقاد، فنظروا لما عرف لاحقاً بـ (مذهب أهل السنة والجماعة)

الذي جاء رداً على كل ما خرجت به المذاهب الأخرى عما كانت عليه جماعة المسلمين.

أهل القبلة:

في معتقده الذي يعد أهم نص جامع محدد لمعتقد أهل السنة والجماعة ذكر الإمام أحمد بن حنبل ما يرد به على ما أثارته الفرق والمذاهب، ومما يقول فيه: "الإيمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة" وإن "الإيمان يزيد وينقص" وإن "القدر خيره وشره وقليلة وكثيرة وظاهره وباطنه حلوه ومره ومحبوبه ومكروهه وحسنه وسيئه وأوله وآخره من الله" وإن "القرآن كلام الله" وإن "صفات الله ثابتة وإنه ليس كمثله شيء.

وأهل السنة كما يبين الإمام أحمد "لا يشهدون على أحد من أهل القبلة أنه في النار لذنب عمله ولا لكبيرة أتاها إلا أن يكون في ذلك حديث، ولا يقولون بالخروج على السلطان الذي تجب طاعته ما لم يأمر بأمر هو لله معصية وإن الجهاد ماض قائم مع الأئمة برّوا أو فجروا لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل.

ويرتفع أهل السنة كما يبين الإمام أحمد ـ عن أسباب الخلاف ويتجاوزون وقائعه التي مزقت الأمة معتقدين أن الواجب ذكر محاسن الصحابة أجمعين والكف عن ذكر مساوئهم أو الخوض في الخلاف الذي شجر بينهم... وأن حبهم سنة والدعاء لهم قربة والإقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة وأن خير الأمة بعد النبي أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ـ بترتيبهم ـ وهم الخلفاء الراشدين المهديون.

وتأثرا بما شهده عصره من فتنة الشعوبية وطعنها في العرب توسلا للطعن في الإسلام نسفه يرى الإمام أحمد أن من معتقد أهل السنة أنهم يؤمنون "أن على المسلم أن يعرف للعرب حقها وفضلا وسابقتها، ويحبهم لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم حبهم إيمان وبغضهم نفاق وألا يقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب فإن لهم بدعة ونفاقاً وخلافا.

إن الإصرار على وحدة الجماعة المسلمة سياسيا واعتقاديا هو ما أصّل في (أهل السنة والجماعة) روح الاعتدال والتوسط ومنحهم مزاج الصفاء الخالي من نزعات التمرد والطائفية، فالحفاظ على الوحدة كان دائما ما يدفعهم إلى التقريب والتوحيد وليس التباعد والتفرق ولحظة الوحدة الأولى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ظلت حاضرة أبدا في وعيهم، وهي التي ما زالت تفعل فعلها في خيالهم الجمعي وتدفع بهم ـ في كل عصر ـ إلى القفز فوق واقع الفرقة والفتنة والحلم باستعادة لحظة البدء الأولى.

والجميل في الصورة التي صاغها أهل السنة لتاريخهم أنها وإن لم تتحقق واقعيا في بعض تفاصيلها فإنها كانت لازمة وضرورية لبناء الوعي بالذات الذي يعصم الأمة فيما سيأتي عليها من مستقبل.

البراءة هي الأصل

حين نشأت (أهل السنة والجماعة) لم تكن فرزا طائفيا داخل الأمة، بل تمييزاً للتيار العام فيها عما خرج عليه من فرق ومذاهب جديدة، لذلك اتسعت مظلتهم لتشمل عموم الأمة ممن لم يغرقوا في الأهواء والبدع، وهو ما يؤكده حديث الإمام الإسفرائيني (توفي 429 هجرياً) عن (أهل السنة والجماعة)، فهو يعدد (في كتابه الفرق بين الفرق) **[مؤلفه هو الإمام البغدادي ! الراصد]** من يشملهم أهل السنة



فيذكر فيهم الفقهاء المحدثين والمتكلمين والزهاد المتصوفة وأهل الأخبار والآثار واللغويين والنحاة والقرّاء والمفسرين والمجاهدين في الفتوح، وسائر الأمة ممن لم يعرف عليهم الخروج على المستقر والمعروف في الاعتقاد.

لم يكن تصور (أهل السنة والجماعة) للإسلام مغلقا أو غارقا في الدوجمائية كما قد يبدو من مسلك بعض الجماعات التي تتوسل بالسلفية وتحيلها إلى إطار مغلق، بل كان واسعا يسمح بالاختلاف داخله، ولكنه إختلاف يحدده سقف الانتماء للتيار العام في الأمة عقيدة وانتماء، وهو سقف بدأ بسيطاً عاماً لكنه استوى وأحكم وتبلورت معالمه مع صياغة المذهب بعد فتنة خلق القرآن.

أهل السنة والجماعة يستوعبون في إطارهم كل المسلمين ـ أهل القبة ـ مفترضين أن الأصل فيهم هو البراءة والانتماء للأمة حتى لو وقعوا في أخطاء اعتقادية تدخل في باب التشيع أو الإرجاء أو القدرية، ما دامت مجرد أخطاء أو زلات لم تأخذ بعداً أيديولوجيا يؤسس لمعتقد جديد مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، وساعتها فقط يحدث الفصل.

ولذلك سنجد فيمن وسعهم (أهل السنة والجماعة) من رمى بشيء من القدرية مثل (وهب بن منبه والحسن البصري ومكحول وقتادة) أو التشيع مثل (طاوس بن كيسان وعدى بن ثابت) أو الإرجاء مثل (محارب وحماد)، ولم يقل أحد بخروجهم من أهل السنة والجماعة، فقد كانت مجرد ميول أو أفكار لم تستو أيديولوجيا أو تتبلور في مذهب خارج عن الأمة مثلما حدث بعد ذلك في مذاهب التشيع والقدرية والإرجاء.

ليس انحيازاً للسلطان:

ظهور (أهل السنة والجماعة) لم يكن - على غير الشائع خطأ - انحيازا للسلطة أو السلطان، على الرغم مما استقر عليه المذهب من وجوب طاعته ورفض الخروج عليه ما لم يأمر بمعصية، بل جاء رداً على سعي السلطة لاحتكار الدين ومحاولتها فرض تصورها الاعتقادي على عموم الأمة كما فعل المأمون وعدد من الخلفاء العباسيين الذين تبنوا اعتقاد المعتزلة وحاولوا فرضه على الأمة، كما كان تأكيدا ـ في الوقت نفسه ـ على انفصال العلماء عن سيطرة السلطة ومشروعها.

أهل السنة يلتزمون الطاعة للسلطة ليس انحيازا لها أو خضوعاً، فالذين صاغوا هذا المعتقد - كما في حالة أحمد بن حنبل - كانوا أول من تصدى للسلطة وأكثر من نالهم بطشها، وإنما يلتزمون طاعتها حرصا على الجماعة "فلا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة"، وهي طاعة مشروطة بالا تكون في معصية، والطاعة تكون لسلطة لم تفرط في أهداف الأمة الكبرى، الدعوة والجهاد، فبالدعوة تحفظ الأمة دينها وبالجهاد تحمي بيضتها وترد عدوها، أما إذا خانت السلطة أمتها فلا طاعة لها؛ لأنها حين تخون الأمة، بمنع الدعوة أو بالتفريط في حماية دار الإسلام، إنما تهدد جماعة المسلمين.

إن أهل السنة يرون أن وجود الجماعة وفاعليتها واستمراريتها هو اصل الشرعية وليست السلطة هي أصلها، وفساد السلطة يقلل الشرعية ولكن لا يرفعها عن جماعة المسلمين.

والطاعة واجبة ما وجدت الإمامة، فإن غابت فليس البديل الخروج والتشرذم وتفتيت الأمة، بل اجتناب الفتنة "فإن لم تكن جماعة ولا إمام فكن جليس بيتك ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك".

إنها دعوة لاجتناب الفرقة والتشرذم حتى في غياب الجماعة وهي فرض مستبعد في كل الأحوال "فلا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ـ أو من خذلهم ـ إلى يوم القيامة"، و"الجهاد ماض إلى يوم القيامة لا يضره عدل عادل ولا جور جائر".

إن الجماعة هي الوحدة والتوحد، وهي مرتكز الوجود والاستمرارية الذي يجمع الأمة ولا يفرقها، أما السنة فهي المفهوم الذي يعطي للأمة امتدادها التاريخي حين يصلها بالنبوة المؤسسة للأمة ويعطيها أيضا إمكانية الاستمرار في الحاضر والمستقبل. إنه الاستمرار الشرعي غير المنقطع الذي يصل الأمة كلها عبر مراحلها التاريخية المختلفة بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ دونما انقطاع.

السنة هم الأصل

لم يكن الوعي السني بالذات طائفيا يوما ما، ولم ير السنة أنفسهم طائفة بإزاء طوائف أخرى، ولا ينتابهم إحساس الأقلية ولو صادف أن كانوا أقلية عددية في مكان ما، بل دائما ما يُرون الأصل، بل الأمة ذاتها، فتراهم دائما ما ينتدبون أنفسهم لقضاياها وينفرون لمعاركها دون أن يسألوا عن المذهب أو الطائفة، إذ يكفيهم أن يندبهم إليها أخ لهم في الأمة، وهم:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهانا

تجد ذلك لدى البسطاء ممن تتعلق أعينهم بهموم المسلمين في كل مكان دونما مجرد تفكير، فضلا عن البحث في المذهب والطائفة، وتجده أيضا في قوافل المجاهدين التي ظلت وما زالت تطوف بقاع المسلمين في كل زمان ومكان؛ ممن نذروا أنفسهم للدفاع عن الأمة وكل منهم "آخذ بعنان فرسه في سبيل الله إذا سمع هيعة ـ صيحة استغاثة ـ شمر إليها" من دون أن يختبر الناس في مذاهبهم وطوائفهم.. فأهل السنة والجماعة دائما فوق المذهب وأعلى من الطائفة وأبعد من السلطة وحسابات السياسة.


www.alrased.net



الإخوان – حماس وإيران والسؤال الحائر ؟

مجلة العصر - أسامة شحادة

كثرت مؤخراً الانتقادات لموقف جماعة الإخوان وحركة حماس من إيران ، وذكك بعد تكشف الدور السيئ الذي تقوم به إيران وأذرعها المختلفة وخاصة حزب الله وفيلق بدر وجيش المهدي .

هذا الدور الذي ينطلق من رؤية مركبة شيعية – فارسية ، حيث أن الفكر الشيعي المعاصر تأسس على يد الدولة الصفوية التي أججت النزعة الفارسية و أعطتها بعداً دينياً كما هو ظاهر في روايات المجلسي في كتابه بحار الأنوار .

وهذه التركيبة الشيعية – الفارسية هي المسيطرة لليوم على إيران ، وهي تبرز بوضوح في نصوص الدستور الإيراني حيث المادة 12 من الدستور تنص : (الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الإثنى عشري وهذه المادة تبقى للابد غير قابلة للتغيير) !!! وتكرر في الدستور الإيراني هذا البعد الشيعي في مواد أخرى متعلقة مثلا بمجلس الشورى أو الجيش وقسم الرئيس (لا يحق لمجلس الشورى الإسلامي أن يسن القوانين المغايرة لأصول وأحكام المذهب الرسمي للدولة) مادة 72 وتكررت في المادة 85 ،(يجب أن يكون جيش جمهورية إيران الإسلامية جيشا إسلاميا وذلك بان يكو ن جيشا عقائديا وأن يضم أفراد لائقين مؤمنين بأهداف الثورة الإسلامية) مادة 144 ، (إنني باعتباري رئيسا للجمهورية اقسم بالله القادر المتعال في حضرة القران الكريم أمام الشعب الإيراني أن أكون حاميا للمذهب الرسمي ....) مادة 121 . وهذا بخلاف جميع الدول الإسلامية على تنوع مذاهبها التي تنص على الإسلام فقط دون ذكر مذهب معين !!

أما النزعة الفارسية فتظهر في نصوص مثل (اللغة والكتابة الرسمية والمشتركة هي الفارسية) !! مادة 15 ، (بداية التاريخ الرسمي للبلاد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعتبر التاريخان الهجري الشمسي والهجري القمري كلاهما رسميين) مادة 17، فلماذا المخالفة لكل البلاد الإسلامية في التاريخ الهجري الشمسي ! هل ليوافق التاريخ الفارسي القديم؟!

وضوح هذا البعد الشيعي – الفارسي للجميع بما فيهم أفراد جماعة الإخوان وحركة حماس ، دعت الجميع للتساؤل عن صحة الموقف الإخواني – الحماسي من إيران ، والذي تبلور في رسالة حزب جبهة العمل الإسلامي لفروعه حول الموقف من إيران وتلاه زيارات من قيادة الجماعة للشعب لمناقشة الموضوع ، هذا الموقف الذي يمكن تلخيصه بـ : المساندة لإيران هي مساندة سياسية في وجه الإمبريالية والصهيونية ،

مع استنكار الجرائم التي يرتكبها أعوان إيران في العراق ، ورفض مواقف إيران في العراق وأفغانستان .

وموقف الإخوان وحماس ينطلق من موقف سياسي يريد فك الحصار عن حماس و دعم صمود الشعب الفلسطيني وتقوية جبهة المقاومة بوجه المشروع الصهيوني في المنطقة .

وبغض النظر عن صحة هذا الموقف من عدمه ، لم نجد أحداً سأل لماذا تحرص إيران على هذه العلاقة ، وهي تعلم – كما يقول الإخوان وحماس – أن الإخوان وحماس لا



يرحبون بمواقفها العقدية ويعارضون نشاط إيران في نشر التشيع ، فما هي المكاسب السياسية التي تحصل عليها إيران من هذه العلاقة ؟؟

هل يمكن لجماعة الإخوان وحماس أن يجيبونا ، خاصة أن ثقافة " البازار الإيراني " التي تقبل المفاوضة التجارية على كل شيئ تسيطر على مواقف إيران ، كما حصل في أفغانستان ويحدث الآن في العراق ؟؟

أما حكاية دعم صمود الشعب الفلسطيني ، فهذه لا يمكن فهمها بأي طريقة كانت وهي تمارس إبادة الفلسطينيين في بغداد عبر وكلائها ، دون أن يستنكر ذلك أحد قياداتهم السياسية أو الشرعية ولو ذراً للرماد في العيون ، هذه الإبادة التي لا تجد من يوقفها ويرفعها عن الفلسطينيين في بغداد ، وقد صدر حديثاً كتاب " فلسطينيو العراق بين الشتات والموت " يكشف تفاصيل هذه الجرائم ، فما هذا الدعم لصمود الشعب الفلسطيني !!

وهذا القتل من أعوان إيران للشتات الفلسطيني والسكوت الإيراني عليه موقف ثابت لهم ، وقد دون ذلك الأستاذ فهمي هويدي في كتابه " إيران من الداخل " حول موقف الخميني من مجازر " أمل " في المخيمات الفلسطينية بلبنان عام 1985م، فقال : " في يونيو 85 وقتال " أمل " للفلسطينيين في بيروت كان قد بلغ ذروته وبينما تكلم مختلف رموز النظام منتظرى ورفسنجانى وخامنئى، فإن الإمام التزم الصمت . وقيل وقتئذ أنه معتكف في الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان . ولما أنتهى الصيام خرج الإمام من اعتكافه وألقى خطاباً في " حسينية جمران" بعد صلاة العيد . وفيما توقع الكثيرون أن يعلن موقفاً تجاه ما يجرى في لبنان ، فإن الإمام لم يشر إلى الموضوع من قريب أو بعيد ، وكام جل تركيزه في الخطاب على دلالة المظاهرات المؤيدة للحرب مع العراق ، التى خرجت يوم القدس (آخر جمعة من رمضان). كنت أحد الذين استمعوا إلى خطبة الإمام في صبيحة ذلك اليوم (20 يونيو) ولم أستطع أن أخفى دهشتى من تجاهله لما يجرى في لبنان ، ليس فقط لأن الفلسطينيين هم ضحيته ولكن لأن الجانى منسوب إلى الشيعة . ونقلت انطباعاتى إلى صديق خبير بالسياسة الإيرانية ، فكان رده أن الإمام له حساباته وتوازناته ". !!! ص 404

أما تصريحات رموز النظام فقال عنها هويدي : " كان خامنئى يعبر بصدق عن موقف الحكومة والأجهزة الرسمية ، التي لزمت الصمت طوال خمسة أيام بعد بدء الإعتداء على المخيمات الفلسطينية، ثم بدأت تتحدث عن " وقف القتال" " وتجنب إستمرار نزيف الدم " وهو موقف بدا خاضعاً " للحسابات " أكثر منه ملتزماً بالمبادئ . إذ كان واضحاً الدور السورى في دعم أمل فضلاً عن أن تلك الأجهزة وضعت في اعتبارها أن " أمل " هي في النهاية منظمة شيعية ". ص 403

فهل يعيد التاريخ نفسه أم أنها حقيقة الموقف ، ولكن من يتعلم ؟؟

وبقي علينا أن نعرف موقف جماعة الإخوان وحركة حماس من ما يجرى على الأرض في غزة بالتحديد من نشر للتشيع بشكل مكثف ، فقد أقدمت صحيفة الاستقلال - التابعة لحركة الجهاد الإسلامي – بتاريخ 11/ 1/2007م ، بنشر مقالا خطيراً فيه لمز وتعريض بالصحابي الجليل أبي سفيان ، وقد تكرر منها ذلك، وما تبثه إذاعة صوت القدس التابعة للجهاد من أفكار تشجع على التشيع ؟

وأيضاً ماذا عن الجرحى الذين يتم إرسالهم للعلاج في إيران ! ويتم الضغط عليهم للتشيع ؟؟

وقد أسست بعض الجمعيات التي تباشر التبشير الشيعي مثل :

1- جمعية الإحسان الخيرية مقرها الرئيس في مدينة غزة ولها فروع في كافة أنحاء القطاع.
2. جمعية غدير ،ومقرها في بيت لاهيا في شمال قطاع غزة .
3. جمعية رياض الصالحين مقرها في مدينة غزة.
4. جمعية أرض الرباط مقرها أيضاً في مدينة غزة .
5. جمعية آل البيت . كما وأعلن عن بداية تأسيس جامعة تحمل اسم جامعة آل البيت .

ولهذه الجمعيات أنشطة بين طلبة الجامعات وتقوم بترتيب دورات في داخل البيوت للترويج للفكر الشيعي . أما في محافظة بيت لحم فتم إنشاء اتحاد الشباب الإسلامي وبعض المؤسسات التي تنشر التشيع .

وهذه النشاطات الشيعية في الأوساط الفلسطينية ليس طارئة ، بل هي قديمة وهذا ما صرح به الدكتور صالح الرقب القيادي البارز في حركة حماس ، والذي ألف كتابه " الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة " سنة 2003م ، وذكر سبب تأليف للكتاب هو " ما لوحظ من زيادة نشاط الدعوة للشيعة الإثني عشرية في الآونة الأخيرة على مستوى قطاع غزة خاصة " ص 3 ، وفي ص 63 قال الرقب : " ومما يؤسف له أنه تولى طباعة الصحيفة السجادية وتوزيعها في قطاع غزة بعض الجهلة المغرر بهم ، وأطلقوا عليها " الطبعة الفلسطينية " وكتب أحدهم مقدمة لها غالى في مدحها وتعظيمها " .

فهل كان هذا هو ما تريده إيران من العلاقة بالإخوان وحماس !! إشغالهم بالتحالف السياسي و تمرير مخططات شيعية عبر حركة الجهاد وغيرها ؟؟ سؤال حائر ينتظر إجابة ؟